بداية العام والبشارة بالرضوان

التوحيد

مسابقة
الشيخ زكريا حسيني
للقرآن الكريم

تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية • العدد ٥٥٣ السنة السابعة والأربعون • محرم ١٤٣٤ هـ • الثمن ٢ جنيهات



مسلمو الروهينجا
بين عدوان الظالمين ونسيان الغافلين !!

فضل شهر الله المحرم ويوم عاشوراء

طلب الطلاق بسبب الزواج الثاني

الرقى والتمائم وأحكام التوسل

Upload by: altawhedmag.com

رئيس مجلس الإدارة
أ.د. عبد الله شاكر الجنيدي

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾

صاحبة الامتياز
جمعية أنصار السنة المحمدية

المشرف العام
د. عبد العظيم بدوي

اللجنة العلمية
جمال عبد الرحمن
معاوية محمد هيكل
د. مرزوق محمد مرزوق
محمد عبد العزيز السيد

السلام عليكم

مع إطلالة عام جديد

الدين الإسلامي دين التسامح والرحمة، بل ونبي الإسلام بُعِثَ بمكارم الأخلاق والرحمة، فكان رحمةً لجميع العالمين.

وقد وقف الإسلام من المخالفين أروع المواقف حين قال: « لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ » (البقرة: ٦٥٢)؛ على خلاف ما نراه من حقد المتشددين من غير المسلمين على أهل الإسلام؛ حقدًا دفعهم إلى الاعتداء عليهم بغير حق، بل ومحاولة استئصالهم وتمنّي زوالهم دون مراعاة على الأقل لآدميتهم، أهذا هو العدل الإنساني؟!

لقد عبر أحد الشعراء وهو من علماء الإسلام، الشاعر العربي أبو الفوارس سعد بن محمد التميمي عن ذلك فقال كلامًا عظيمًا:

مَلَكْنا فكان العَفْو منّا سَجيّةً
فلمّا ملكْتُمْ سالَ بالدَّمِ أبْطَحُ
وحَلَلْتُمُ قتلَ الأُسَارَى، وطالما
غَدَوْنا عن الأسْرى نَعُفُ ونَصْفَحُ
فحسْبُكُمْ هذا التَّفاوتُ بيْنَنا
وكلُّ إناءٍ بالذي فيه يَنْضَحُ

فالحمد لله الذي هدانا لدين الإسلام، وكفانا الله شرَّ أعدائه.

التحرير

إدارة التحرير || ٨ شارع قولة عابدين - القاهرة
ت: ٢٣٩٣٦٥١٧ - فاكس: ٢٣٩٣٠٦٦٢
المركز العام || WWW.ANSARALSONNA.COM
هاتف: ٢٣٩١٥٥٧٦-٢٣٩١٥٤٥٦
البريد الإلكتروني || MGTAWHEED@HOTMAIL.COM
رئيس التحرير || GSHATEM@HOTMAIL.COM
قسم التوزيع والاشتراكات || ت: ٢٣٩٣٦٥١٧ || ISHTRAK.TAWHEED@YAHOO.COM

مفاجأة كبرى
نقدم للقارئ الكريم كرتونة كاملة تحوي ٤٦ مجلداً
من مجلدات مجلة التوحيد عن ٤٦ سنة كاملة

Upload by: altawhedmag.com

رئيس التحرير:
جمال سعد حاتم

مدير التحرير الفني:
حسين عطا القراط



سكرتير التحرير:
مصطفى خليل أبو المعاطي

الإخراج الصحفي:
أحمد رجب محمد
محمد محمود فتحي

في هذا العدد

الاشتراك السنوي

١- في الداخل ٥٠ جنيهاً بحوالة فورية باسم مجلة التوحيد . على مكتب بريد عابدين ، مع إرسال صورة الحوالة الفورية على فاكس مجلة التوحيد ومرفق بها الاسم والعنوان ورقم التليفون.

٢- في الخارج ٣٠ دولاراً أو ١٠٠ ريال سعودي أو مايعادلهما.

ترسل القيمة بسويفت أو بحوالة بنكية أو شيك على بنك فيصل الإسلامي فرع القاهرة . باسم مجلة التوحيد . أنصار السنة حساب رقم / ١٩١٥٩٠

ثمن النسخة

مصر ٣٠٠ قرش ، السعودية ٦ ريالات ، الإمارات ٦ دراهم ، الكويت ٥٠٠ فلس، المغرب دولار أمريكي ، الأردن ٥٠٠ فلس، قطر ٦ ريالات ، عمان نصف ريال عماني ، أمريكا دولاران ، أوروبا ٢ يورو

١٠٠٠ جنيهاً ثمن الكرتونة للأفراد والهيئات والمؤسسات داخل مصر و٣٠٠ دولاراً خارج مصر شاملة سعر الشحن .

منفذ البيع الوحيد بمقر مجلة التوحيد الدور السابع

Upload by: altawhedmag.com



وجوب إحسان الظن بالله تعالى

الحلقة الرابعة

بقلم/ الرئيس العام
د/ عبدالله شاكر الجنيدي
www.sonna_banha.com

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن نبينا محمدًا عبده ورسوله، اللهم صلِّ وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين، وبعدُ:

فقد تحدثنا في لقاءات سابقة عن وجوب إحسان الظن بالله تعالى، وبقيت بعض المسائل المتعلقة بهذا الموضوع، وذلك بحسب الحالة التي يكون عليها المسلم؛ من الصحة والمرض، أو الطاعة والمعصية، أو الفتور والنشاط، والعبد يتقلب في حياته بين هذه وتلك، ولذلك رأيت أن أفرد ذلك بالحديث من باب الفائدة، وحرصًا على أن يكون المسلم حسن الظن بربه على كل حال، وأن يلقى ربه وهو على يقين بعفوه وفضله، فأقول وبالله التوفيق: -

أولاً: موقف المسلم من حُسن الظن بالله حال صحته ومرضه:

من المشاهد في حياة الناس أن الإنسان في حال الصحة قد يضعف عنده الخوف من الله، بخلاف حاله في المرض الذي يدعوه إلى التقرب إلى ربه ومولاه، ولذلك ذهب كثير من أهل العلم إلى التفريق بين الصحة والمرض، وأن على الصحيح أن يغلِّب جانب الخوف على الرجاء، وليستعن بذلك على تقوى الله تعالى، بخلاف المريض الذي دنت أمارات الموت منه.

قال النووي رحمه الله في شرحه لحديث: «لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله عز وجل»: «قال العلماء: معنى حسن الظن بالله تعالى أن يظن أنه يرحمه ويعفو عنه، قالوا: وفي حالة الصحة يكون خائفًا راجيًا، ويكونان سواءً، وقيل يكون الخوف أرجح، فإذا دنت أمارات الموت غَلَّبَ الرجاء أو محَّضَه؛ لأن مقصود الخوف الانكفاف عن المعاصي والقبائح والحرص على الإكثار من الطاعات والأعمال، وقد تعذر ذلك أو معظمه في هذا الحال فاستحب إحسان الظن المتضمن للافتقار إلى الله تعالى، والإذعان له، ويؤيده الحديث المذكور بعده «يُبعث كل عبد على ما مات عليه». (شرح النووي على مسلم ١٧/ ٢١٠).

وللإمام الصنعاني رحمه الله كلام لطيف حول هذا المعنى يقول فيه: «يحسن أن يُذَكِّرَ المريض بسعة

Upload by: altawhedmag.com

رحمة الله ولطفه وبره، فيحسن ظنه بربه، لما أخرجه مسلم من حديث جابر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قبل موته: "لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله". وفي الصحيحين مرفوعًا من حديث أبي هريرة قال: "قال الله: أنا عند ظن عبدي بي"، وروى ابن أبي الدنيا عن إبراهيم قال: "كانوا يستحبون أن يلقنوا العبد محاسن عمله عند موته؛ لكي يحسن ظنه بربه".

وقد قال بعض أئمة العلم: "إنه يحسن جمع أربعين حديثًا في الرجاء تقرأ على المريض فيشتد حسن ظنه بالله تعالى، فإنه تعالى عند ظن عبده به".

وإذا امتزج خوف العبد برجائه عند سياق الموت فهو محمود، أخرج الترمذي بإسناد جيد من حديث أنس: أنه صلى الله عليه وسلم دخل على شاب وهو في الموت فقال: كيف تجدك؟ قال: والله يا رسول الله إني أرجو الله وإني أخاف ذنوبي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا يجتمعان في قلب عبد في مثل هذا الموطن إلا أعطاه الله ما يرجوه وآمنه مما يخاف». (سبل السلام ٢/١١٩).

قلتُ: ما ذكره الصنعاني رحمه الله أنه يحسن جمع أربعين حديثًا، لم أقف على أثر من السنة يفيد ذلك، ولم يذكر مَن منْ العلماء قال ذلك.

ثانيا: حال المسلم من حسن الظن بالله تعالى عند الطاعة والمعصية:

أمر الله بعبادته بطاعته والخضوع لأوامره، كما نهاهم عن مخالفته والتعدي على حرماته، والمسلم مطالب بفعل الخيرات والانكفاف عن السيئات مع حسن ظنه بربه على كل حال؛ ففي حال الطاعة يرجو قبول عمله، والثواب عليه من ربه، ويجتهد في الطاعة والعبادة رجاء القبول، ويدل على ذلك قول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾ (المؤمنون:٦٠)، والآية تفيد أن من حسن إيمانه بعمل الصالحات، وهو وَجل خائف من ربه، وهذا يدفعه إلى إعطاء العبادة حقها، والابتعاد عن الإخلال والتقصير، قال ابن كثير في تفسير الآية: «يعطون العطاء وهم خائفون وَجلون أن لا يتقبل منهم؛ لخوفهم أن يكونوا قد قصَّروا في القيام بشرط الإعطاء، وهذا من باب الإشفاق والاحتياط، كما قال الإمام أحمد: حدثنا يحيى بن آدم، حدثنا مالك بن مغول حدثنا عبد الرحمن بن سعيد بن وهب عن عائشة أنها قالت: يا رسول الله الذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة هو الذي يسرق ويزني ويشرب الخمر وهو يخاف الله عز وجل؟ قال: "لا يا بنت الصديق، ولكنه الذي يصلي ويصوم ويتصدق وهو يخاف الله عز وجل" وهكذا رواه الترمذي وابن أبي حاتم من حديث مالك بن مغول بنحوه، وقال: "لا يا ابنة الصديق ولكنهم الذين يصلون ويصومون ويتصدقون وهم يخافون ألا يتقبل منهم». (تفسير ابن كثير ٣/٣٤٢).

وقد ذكر البغوي عن الحسن أنه قال في الآية: «عملوا لله بالطاعات واجتهدوا فيها، وخافوا أن تُرَدَّ عليهم». (تفسير البغوي ٣/٣١١).

وقد رغَّب النبي صلى الله عليه وسلم في أحاديث كثيرة المسلم إلى إتقان عمله، وأنه له الأجر على ذلك من ربه، وهذا يدفع إلى حُسن العمل وحسن الظن بالله، ومن ذلك حديث عمران بن أبان قال: «أَتَيْتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ بِطَهُورٍ وَهُوَ جَالِسٌ عَلَى الْمَقَاعِدِ فَتَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَوَضَّأَ وَهُوَ فِي هَذَا الْمَجْلِسِ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ قَالَ: مَنْ تَوَضَّأَ مِثْلَ هَذَا الْوُضُوءِ ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ فَرَكَعَ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ جَلَسَ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ. قَالَ: وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا تَغْتَرُّوا». (البخاري: ٦٤٣٣).

فانظر أخي الحبيب إلى هذا العمل اليسير، ثم تأمل الأجر عليه من الرب الكريم، وفي

Upload by: altawhedmag.com

قول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث: «لا تغتروا» إشارة إلى أن رجاء الأجر من الله، لا يعني الاتكال على ذلك وترك العمل أو التهاون فيه؛ لأن هذا من الغرور، وفرق كبير بين حسن الظن وبين الغرور، وللإمام ابن القيم كلام دقيق في التفريق بينهما يقول فيه: «إن حسن الظن إن حمل على العمل، وحث عليه، وساق إليه، فهو صحيح، وإن دعا إلى البطالة والانهماك في المعاصي فهو غرور، وحسن الظن هو الرجاء، فمن كان رجاؤه هادياً له إلى الطاعة، زاجرًا له عن المعصية، فهو رجاء صحيح، ومن كانت بطالته رجاء، ورجاؤه بطالة وتفريطا، فهو المغرور». (الجواب الكافي، ص٢٤).

وأما حسن الظن عند الوقوع في المعصية فيكون بالعودة إلى الله والتوبة وإصلاح العمل والإكثار من فعل الخير والندم على التفريط والإضاعة، وليتذكر هنا بعض الآيات التي تعينه على ذلك؛ كقول الله تعالى: « وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا » (النساء:١١٠)، وقوله جل وعلا: « وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَىِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ» (هود:١١٤)، وقوله سبحانه: « قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ» (الزمر:٥٣).

ثالثًا: حال المسلم عند الفتور والنشاط:

المسلم يعيش حياته بين الطاعة والمعصية، وأحيانًا يكون نشيطًا في الطاعة، مقبلاً على ربه، وأحيانًا ينتابه الضعف والكسل، وهو مُطالَب في كل حال بإحسان الظن بربه، ويكون حسن ظنه بربه حال نشاطه بالاقتصاد في العمل والاعتصام بالسنة، وترك الغلو والتشدد، حتى لا يعبث الشيطان به فيخرجه عن حد الاعتدال، يقول ابن القيم رحمه الله: «إن الشيطان يشُمُّ قلب العبد ويختبره، فإن رأى فيه داعية للبدعة وإعراضا عن كمال الانقياد للسنة؛ أخرجه عن الاعتصام بها، وإن رأى فيه حرصًا على السنة وشدة طلب لها؛ لم يظفر به من باب اقتطاعه عنها، فأمره بالاجتهاد والجور على النفس ومجاوزة حد الاقتصاد فيها قائلاً له: إن هذا خير وطاعة والزيادة والاجتهاد فيها أكمل فلا تفتر مع أهل الفتور، ولا تنم مع أهل النوم، فلا يزال يحثه ويحرِّضه حتى يخرجه عن الاقتصاد فيها فيخرج عن حدها كما أن الأول خارج عن هذا الحد، فكذا هذا الآخر خارج عن الحد الآخر.

وهذا حال الخوارج الذين يحقر أهل الاستقامة صلاتهم مع صلاتهم، وصيامهم مع صيامهم، وقراءتهم مع قراءتهم، وكلا الأمرين خروجٌ عن السنة إلى البدعة، لكن هذا إلى بدعة التفريط والإضاعة، والآخر إلى بدعة المجاوزة والإسراف». (مدارج السالكين ١١٢/٢).

قلتُ: رحم الله ابن القيم الذي أشار فيه- بكلام دقيق- إلى النشاط والفتور، وواجب المسلم في كل حالة، وأود أن أنبه هنا إلى أهمية الاقتصاد في العبادة وعدم التشدد فيها، حتى لا يقع فتور بعد نشاط، وقد بوَّب الإمام البخاري في صحيحه بابًا قال فيه: «باب ما يكره من التشدد في العبادة»، ثم أورد تحته حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، وفيه يقول: « دَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ فَإِذَا حَبْلٌ مَمْدُودٌ بَيْنَ السَّارِيَتَيْنِ، فَقَالَ: مَا هَذَا الْحَبْلُ؟ قَالُوا: هَذَا حَبْلٌ لِزَيْنَبَ؛ فَإِذَا فَتَرَتْ تَعَلَّقَتْ. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ: "لَا، حُلُّوهُ؛ لِيُصَلِّ أَحَدُكُمْ نَشَاطَهُ، فَإِذَا فَتَرَ فَلْيَقْعُدْ». (البخاري: ١١٥٠).

قال ابن بطال في شرحه: «إنما يكره ذلك خشية الهلاك المفضي إلى ترك العبادة». (فتح الباري ٣٦/٣).

ولذلك أقول لمن أصيب بالكسل والفتور: الزم السنة، وتمسك بالفرائض، ولا تتهاون في الواجبات، واسأل الله الثبات على الدين، واستعذ بالله من الشيطان الرجيم.

وللحديث صلة بإذن الله تعالى، والحمد لله رب العالمين.

Upload by: altawhedmag.com

كلمة التحرير

بقلم رئيس التحرير

جمال سعد حاتم

GSHATEM@HOTMAIL.COM
GSHATEM@YAHOO.COM

مسلمو الروهينجا بين عدوان الظالمين ونسيان الغافلين



الحمد لله على نعمة الإسلام وكفى بها نعمة، وبعدُ:

فقبل أن يرحل عامنا الهجري الذي انقضى من أعمارنا؛ نستقبل عامًا آخر، وسط أحزان المسلمين وآلامهم، من كثرة الاضطهاد الواقع عليهم في كل بقعة من بقاع العالم الإسلامي يشتعل الصراع فيها ويشتد، وسط اشتعال الفتن، وأعمال القتل والتشريد والحرق والتهجير والإبادة، لتفتيت الدول العربية والإسلامية، وفق مخططات استعمارية حِيكَتْ منذ زمن بعيد، وتقسيم دولي، وتغير وتبديل المواقف بين عشية وضحاها لتنفيذ المخططات حسب المصالح.

أبى العام الهجري أن يرحل حتى نعيش مصابًا جللاً في بقعة من بقاع المسلمين فتشتعل أعمال العنف الممنهج في «بورما» على أيد الأغلبية البوذية، وسط صمت العالم المتخاذل، حتى أشعَلت تلك الأحداث التي تُعبرُ عن الهمجية في أبشع صورها العالم، وكسرت حاجز الصمت الدولي المتآمر، ورد الفعل الإسلامي المخزي، بعد أن مات الضمير العالمي، وماتت معه كل معاني الأخلاق الإنسانية، وصُمَّتْ بموته كل أصوات العدل والحرية، والمتشدقين بحقوق الإنسان، وسط إبادة جماعية تُذكّرنا بأساليب الوحوش في الغابات، بعد صدور مناشدات من المنظمات الدولية على استحياء، وتنديد يشوبه الخجل والتردد لإنقاذ المسلمين الروهينجا من عمليات الإبادة، وأعمال العنف والقتل والحرق والتهجير الجماعي لمسلمي الروهينجا في ميانمار، فحسبنا الله ونعم الوكيل.

Upload by: altawhedmag.com

الخزي الدولي تجاه مسلمي الروهينجا

إن ما يجري في بورما خلال سنوات مضت تجاه مسلمي الروهينجا بحرقهم وتقطيعهم ودفنهم أحياءً لهو أكبر دليل على أن العالم في القرن الحادي والعشرين لا يزال يعيش حالة من التخلف والتعصب الديني والعرقي منقطعة النظير، في ظل صمت المجتمع الدولي، الذي يعتبر بمثابة وصمة عار سوف تلاحق تلك الحقبة من التاريخ، وقد تكون المذابح الحالية تجاه مسلمي الروهينجا والتي ازدادت اشتعالاً منذ عام ٢٠١٢م ليست الأولى من نوعها؛ فقد بدأت مع دخول الإسلام لإقليم «أراكان»، وحتى أصبحت «أراكان» دولة مسلمة إلى أن قام باحتلالها الملك البوذي البورمي «بوداباي» في عام ١٧٨٤م، وقام بضم الإقليم إلى بورما خشية استمرار انتشار الإسلام في المنطقة.

ثم قام بعد ذلك بتدمير الآثار الإسلامية من مساجد ومدارس، كما قتل الكثير من العلماء والدعاة، ثم تعرض المسلمون هناك منذ ذلك التاريخ لعمليات اضطهاد وتشريد وطرد، كان أبرزها في القرن العشرين أعوام ١٩٤٢م، ١٩٦٢، ١٩٩١م، وتم طرد نحو مليون ونصف المليون مسلم إلى بنجلادش المجاورة وحدها، إضافة إلى مخيمات أخرى تضم مئات الآلاف في الصين والهند وتايلند وماليزيا وإندونيسيا في ظروف لا إنسانية بالغة القسوة، بعد أن كانت الأرقام تتحدث عن نسبة ١٥٪ من المسلمين من بين سكان بورما البالغ عددهم ٥٥ مليون نسمة، والصمت الدولي يخيم على ما يحدث هناك مما أصبح يشكل وصمة خزي وعار في جبين العالم أجمع.

وبعد تجاهل طويل استمر لمئات السنين، اعترفت أخيرًا منظمة العفو الدولية بالانتهاكات الخطيرة والبربرية التي يتعرض لها مسلمو بورما على أيدي تلك الجماعات البوذية تحت سمع وبصر العالم أجمع.

> “أبى العام الهجري أن يرحل حتى نعيش مصابًا جللاً في بقعة من بقاع المسلمين، فتشتعل أعمال العنف الممنهج في بورما، وسط صمت العالم المتخاذل !!”

لمحة تاريخية عن المسلمين في بورما

تُعرف «بورما» أيضًا باسم ميانمار، ورسميًّا جمهورية اتحاد ميانمار، إحدى دول جنوب شرق آسيا، وقد انفصلت عن حكومة الهند البريطانية؛ حيث كانت إحدى ولايات الهند البريطانية تتألف من اتحاد عدة ولايات هي بورمان، وكان، وكابا، وشان، وكاشين، وشن في عام ١٩٤٠م، وقد نالت استقلالها أخيرًا في عام ١٩٤٨م، وانفصلت عن الاستعمار البريطاني، ويطلق على هؤلاء «البورمان»، ومن الجماعات المتعددة جماعات الأركان، وجماعات الكاشين، وينتشر الإسلام بين هذه الجماعات.

وقد دخل الإسلام بورما عن طريق إقليم «أراكان» بواسطة التجار العرب في عهد الخليفة العباسي «هارون الرشيد»، وقد جاء الإسلام إلى تلك البلاد دون أيِّ نشاط سياسي أو عسكري، بل انتشر الإسلام بفضل صفات المسلمين الخُلقية العالية التي اتصفوا بها، فكانت أخلاق المسلمين والصفات الحميدة التي اتصف بها العربُ المسلمون سببًا في

Upload by: altawhedmag.com

دخول سكان أركان الإسلام.

وبعد القرن العاشر كانت البلاد لا تزال بوذية بالرغم من انتشار الإسلام وارتفاع المساجد.

وفي القرن الثالث عشر شُيِّدَت المساجد، وبرزت في حيز الوجود، ووضع سليمان شاه في عام ١٤٣٠م حجر الأساس لأول دولة إسلامية في أركان بتعاون حاكم البنغال المسلم السلطان جلال الدين شاه، وكان قد لجأ هو في عام ١٤٠٦م إلى غور عند حاكم البنغال، بعد أن أغار ملك بورما البوذي على أراكان ودمر عاصمتها «لنفريت»، وكان «تراميخلة» آنذاك بوذي الديانة.

وقد أقام «ترامخيلة» في «غور» أربع وعشرين عامًا، وأسلم أثناء إقامته فيها واختار لنفسه الاسم الإسلامي «سليمان شاه»، وفي عام ١٤٣٠هـ بعث السلطان جلال الدين شاه جيشًا كبيرًا يبلغ قوامه خمسون ألف جندي بقيادة الجنرال «ولي خان» قائد العسكرية لشرق البنغال، فهزم قوات الاحتلال البوذية وطردهم منها، وأقيمت في أركان سلطنات إسلامية كثيرة استمرت حكمها قرابة ثلاثة قرون ونصف تتابع على حكمها ثمانية وأربعون ملكًا مسلمًا وكانوا يكتبون على العملات كلمة التوحيد وأسماء الخلفاء الأربعة باللغة العربية، وفي عام ١٧٨٤م احتل الملك البوذي مملكة أراكان وضمها إلى بورما؛ خوفًا من انتشار الإسلام بالمنطقة، وعندها بدأت معاناة المسلمين هناك، وضاعت فصولها وسط جراحات الأمة المتتالية.

وبدأت معاناة المسلمين المستمرة وحملات القتل والتهجير القسري، ولم يكن أمام المسلمين هناك إلا الفرار بأغلى ما يملكون، وهو دينهم وعقيدتهم، فبدأ المسلمون ينزحون إلى الخارج مهاجرين إلى الله يطرقون أبواب الدول الإسلامية المجاورة كبنجلاديش، وباكستان، وتايلند، والهند، وماليزيا، وبعض دول الخليج، وكلما زاد بطش البوذيين بالمسلمين خرج ثلة منهم وهاجروا إلى بلدان شتى.

> اعترفت منظمة العفو الدولية بالانتهاكات الخطيرة والبربرية التي يتعرض لها مسلمو الروهينجا بعد تجاهل استمرار لمئات السنين.

وأما من بقوا داخل ميانمار فقد بقوا وسط معاناة القتل والذبح، ففتكوا بهم ومثَّلوا بجثثهم، وحرقوا ودمروا منازلهم، ونزح الآلاف منهم بل مئات الآلاف يعيشون في العراء بلا مأوى ولا غذاء ولا دواء بعد أن رفضت دول الجوار استقبالهم، فمات من مات منهم، ومن عاش فإنه يعاني السقم والضياع والشتات، وسط تجاهل الدول الإسلامية، إلا من رحم الله.

مأساة خذلان مسلمي الروهينجا

سوف يسجِّل التاريخ في صفحات سوداء أن مسلمي الروهينجا قد تعرَّضوا لأبشع الجرائم التي ارتُكِبَت على مر العصور لا يضاهيها إلا أفعال التتار الإجرامية، وإن ما وقع ولا يزال يقع على أيدي البوذيين في ميانمار سيظل بقعة سوداء في السجل الإنساني والأممي، وسيكون شاهدًا على حجم التخاذل لإيقاف مجازر معينة وجرائم الحقد والكراهية التي انسلخت من طبيعتها البشرية!!

صور وحشية مروِّعة، تُصدرها للعالم، مصحوبة بالصلف والتحدي، وسوف يسجل

Upload by: altawhedmag.com

التاريخ تخاذل أمة المليار ونصف المليار مسلم، وتقاعسها عن نصرة إخوة لهم في الدين على مرأى ومسمع من العالم كله؛ نالهم كل أنواع التعذيب والقتل والحرق والإبادة والتشريد على أيدي هذه العناصر الإرهابية في بورما. وإن هذه الجرائم تمثل واحدةً من أسوأ الصور الإرهابية وحشية ودموية، وإن السكوت المميت من قِبل الدول الإسلامية تجاه تلك الكوارث المفجعة يعطي الذرائع القوية للمفاهيم السلبية تجاه ما يجب على المنظومة الدولية من شمول عزيمتها وعدالتها التي ماتت وماتت معها ضمائرهم في محاربة الإرهاب واستئصاله بكل أشكاله وصوره.

إن ما تمارسه العناصر الإرهابية في بورما لا يمكن لضمير حي أن يتوانى لحظة واحدة في التحرك ضده وتسخير كل الإمكانيات لصده، وخاصة دول الجوار لبورما من الدول الإسلامية على وجه الخصوص، وتقديم الإرهابيين القتلة من البوذيين للمحاكمة.

إن السلام العالمي ونظامه الدولي سيكون على محك الثقة والمصداقية عندما يرى المظلومون جرائم الإبادة الجماعية دون تدخُّل لإيقافها ومحاكمة المتورطين فيها، وإن من شأن كارثة مروِّعة بهذا الحجم أن تنقل الإرهاب المقابل لها في الكراهية والوحشية إلى التموضع في تلك المنطقة، كما هو دأب الإرهاب في توظيف بيئة الصراع والاضطراب والتهييج الديني لصالح أجندته الإجرامية.

إحصائية عن حجم الدمار والتشريد لمسلمي الروهينجا

وبحسب المعلومات الصادرة يوم ١٤٣٨/١٢/٣هـ الموافق ٢٠١٧/٨/٢٥م، فقد بلغ عدد الضحايا ٦٣٣٤، وعدد الجرحى ٨٣٤٩، وعدد النساء المغتصبات ٥٠٠ امرأة، وعدد القرى المحرقة ١٠٣ قرى، وعدد البيوت المحروقة ٢٣٢٥٠ بيتًا، وعدد من أصبحوا بلا مأوى ولا سكن ولا وطن ولا ممتلكات ٣٣٥٠٠٠ فرد، وعدد الأسر النازحة التي وصلت بنجلاديش ٢٤١٦٦ أسرة، وعدد من وصلوا بنجلاديش ١٤٥٠٠٠، وعدد النازحين العالقين المنتظرين على الحدود ١٩٠٠٠٠، وعدد المساجد التي تم هدمها ٢٥٠ مسجدًا، وعدد المدارس والمعاهد التي هُدِّمت ٨٠ مدرسة.

> سوف يُسجِّل التاريخ في صفحات سوداء: أن مسلمي الروهينجا قد تعرضوا لأبشع الجرائم التي ارتُكبت على مر العصور.

التمحيص سابق للتمكين والعزة

لقد جرت سنة الله في الكون أنه يجعل الابتلاء والتمحيص سابقًا للتمكين والعزة والرفعة، فأفضلُ الخلق مُحِّصُوا وزُلْزِلُوا، قال الله تعالى: « أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ » (البقرة:٢١٤)، وقال الله تعالى: « إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ » (آل عمران:١٤٠).

فاللهم أنت المستعان، وبك المستغاث، وعليك التكلان، فاللهم فرِّج كربهم، وأهلك أعداءهم، والحمد لله رب العالمين.

Upload by: altawhedmag.com

سُورَةُ مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم

باب التفسير

الحلقة الأولى

إعداد د. عبد العظيم بدوي

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى:

(ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ).

(محمد: ١).

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

نبدأ في هذا العدد تدبر آيات سورة «محمد» صلى الله عليه وسلم.

وسُمِّيَتْ هَـذه السُّورَةُ في كُتُبِ السُّنَّة سُورَةَ مُحَمَّد، وَوَجْهُهُ أَنَّهَا ذُكِرَ فِيهَا اسْم النبي صلى الله عليه وسلم في الآيَة الثَّانِيَة مِنْهَا، فَعُرِفَتْ به قَبْلَ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ الَّتِي فيهَا: «وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ» (آل عمران: ١٤٤).

وَتُسَمَّى سُورَةَ الْقِتَال، وَوَجْهُهُ أَنَّهَا ذُكِرَتْ فِيهَا مَشْرُوعِيَّةُ الْقِتَال، وَلأَنَّهَا ذُكِرَ فِيهَا لَفْظُهُ فِي قَوْلِه تَعَالَى: «فَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ».

وَهِيَ مَدَنِيَّةٌ بِالاتِّفَاق، حَكَاهُ ابْنُ عَطِيَّة وَصَاحِبُ «الإِتْقَان». (التحرير والتنوير (٢٦/٧١)).

قال الله تعالى: «الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّه أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ (١) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَات وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّد وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ (٢) ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّه لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ»:

اشْتَمَلَتْ الآيَـةُ الأُولَـى عَلَى ثَـلاثَـة أَوْصَافٍ لِلْمُشْرِكِينَ، وَهِيَ:

الْكُفْرُ، وَالصَّدُّ عَنْ سَبِيلِ اللَّه، وَضَلالُ الأَعْمَالِ النَّاشِئُ عَنْ إِضْلالِ اللَّه إِيَّاهُمْ. (التحرير والتنوير (٢٦/٧٣)).

وأصل الْكُفْرِ تَغْطِيَةُ الشَّيْءِ تَغْطِيَةً تَسْتَهْلِكُه. وَقَالَ اللَّيْثُ: يُقَالُ إِنما سُمِّيَ الْكَافِرُ كَافِرًا لأَنَّ الْكُفْرَ غَطَّى قَلْبَهُ كُلَّهُ. قَالَ الأزهري: وَمَعْنَى قَوْلِ اللَّيْثِ هَذَا يَحْتَاجُ إِلَى بَيَانٍ يَدُلُّ عَلَيْه، وإيضاحه أَنَّ الْكُفْرَ فِي اللُّغَة التَّغْطِيَةُ، وَالْكَافِرُ ذُو كُفْرٍ أي ذُو تَغْطِيَة لِقَلْبِه بِكُفْرِه، كَمَا يُقَالُ لِلابِسِ السِّلاحِ كَافِرٌ، وَهُوَ الَّذِي غَطَّاهُ السِّلاحُ، وَمِثْلُهُ رَجُلٌ كَاسٍ أي ذُو كُسْوَة، وَمَاءٌ دَافِقٌ ذُو دَفْقٍ.

قَالَ: وَفِيهِ قَوْلٌ آخَرُ أَحسن مِمَّا ذُهِبَ إِلَيْهِ، وَذَلِكَ أَنَّ الْكَافِرَ لَمَّا دَعَاهُ اللَّه إِلَى تَوْحِيدِه فَقَدْ دَعَاهُ إِلَى نِعْمَة وَأَحبها لَهُ إِذَا أَجَابَه إِلَى مَا دَعَاهُ إِلَيْه، فَلَمَّا أَبَى مَا دَعَاهُ إِلَيْه مِنْ تَوْحِيدِه كَانَ كَافِرًا نِعْمَةَ اللَّه أَي

Upload by: altawhedmag.com

مُغطِّيًا لَهَا بإبائه، حَاجبًا لَهَا عَنْهُ.

وَهُوَ-أي الكُفْرُ- نَقِيضُ الإيمان، آمنًا بالله وكفرْنا بالطَّاغُوت. (لسان العرب (١٤٤/٥-١٤٦)).

وإذا كان الإيمان شرعاً: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر (صحيح مسلم: ٨)، كان الكفر شرعًا ضده، قال تعالى: « يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا » (النساء: ١٣٦)، وقال تعالى: « إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا » (النساء: ١٥٠- ١٥١).

عَنْ جَابِر بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: « لاَ يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى يُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَهُ وَأَنَّ مَا أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ». (صحيح سنن الترمذي ٢١٤٤).

وَالصَّدُّ: الإعْراضُ والصُّدُوف. صَدَّ عَنْهُ يَصِدُّ ويَصُدُّ صَدًّا وصُدُودًا: أعرض.

وَيُقَالُ: صَدَّهُ عَنِ الأَمرِ يَصُدُّه صَدًّا: مَنَعَهُ وَصَرَفَهُ عَنْهُ. قَالَ الله عزَّ وجلَّ: « وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِ» (النمل: ٤٣)، يُقَالُ عَنِ الإيمان العادةُ الَّتي كَانَتْ عَلَيْهَا، لأنها نشأت وَلَمْ تَعرِفْ إلاَّ قَوْمًا يَعْبُدُونَ الشَّمْسَ، فصَدَّتها العادةُ، وَهِيَ عَادَتُهَا، بقَوْله: «إنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ»، وَالْمَعْنَى: صَدَّها كونُها مِنْ قَوْمٍ كَافِرينَ عَنِ الإيمان. وقال تعالى: « وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ» (الزخرف: ٦٢)، وقال تعالى: «وَعَادًا وَثَمُودَ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَٰكِنِهِمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَكَانُواْ مُسْتَبْصِرِينَ» (العنكبوت: ٣٨). (لسان العرب (٢٤٥/٣)).

وَالسَّبِيلُ: الطريقُ وَمَا وَضَحَ مِنْهُ، يُذَكَّر وَيُؤَنَّثُ. والتأنيث فيهَا أغلب.

وسَبِيلُ اللَّهِ: طَرِيقُ الهُدى الَّذي دَعَا إليه.

قَالَ: وسَبِيل اللَّه عامٌّ يَقَعُ عَلَى كُلِّ عَمَلٍ خالصٍ سُلك به طَرِيقُ التقرُّب إلى الله تَعَالَى بأداء الفَرَائض والنَّوَافل وأنواع التطوُّعات، وإذا أُطلق فَهُوَ فِي الغَالِب وَاقِعٌ عَلَى الجِهاد حَتَّى صَارَ لكثْرة الاسْتِعْمَالِ كأنه مَقْصُورٌ عَلَيْه.

وَأُضِيفَ (السَّبِيلُ) إلى (اللَّه) لأنَّهُ الدِّينُ الَّذي ارْتَضَاهُ اللَّه لعباده، « إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ » (آل عمران: ١٩).

وَاسْتُعيرَ اسمُ السَّبِيل للدِّين لأنَّ الدِّينَ يُوصل إلى رضا الله كَمَا يُوصِلُ السَّبيلُ السَّائرَ فيه إلى بُغْيَتِه. (التحرير والتنوير (٧١/٢٦)).

ولصدِّ الذين كفروا عن سبيل الله وجوه كثيرة:

منها: صَدُّهُمُ النَّاسَ عَنْ سَمَاعِ الْقُرْآنِ، قال تعالى: « وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسْمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْاْ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ» (فصلت: ٢٦).

ومنها: إخراجهم الرَّسُولَ صلى الله عليه وسلم وَالْمُؤْمِنينَ مِنْ مَكَّةَ، وَصَدُّهُمْ عَنِ الْعُمْرَةِ عَامَ الْحُدَيْبِيَةِ، قال تعالى: « هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ» (الفتح: ٢٥)، وقال تعالى: « إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِى جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ» (الحج: ٢٥).

وللحديث بقية إن شاء الله،

نسأل الله الهداية والتوفيق.

Upload by: altawhedmag.com



محرم سنة ٧ هجرية

غزوة خيبر

الحمد لله وحده، صدق وعده، ونصر عبده، وأعز جنده، وهزم الأحزاب وحده، لا إله إلا الله، ولا نعبد إلا إياه، مخلصين له الدين ولو كره الكافرون، أما بعدُ:

فحديثنا بعون الله في هذا المقال ينتظم أمورًا نوردها فيما يلي:

إعداد / عبدالرزاق السيد عيد

أولاً: مقدمات:

المقدمة الأولى: أمة يبين الله لها أهدافها:

نحن أمام أمة يوجهها الوحي فيبيّن لها أهدافها العليا، فهذه سورة الفتح تنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم أثناء عودته من صلح الحديبية وهو في الطريق إلى المدينة، لم ينتظر الوحي حتى يعود الرسول صلى الله عليه وسلم ويستقر في المدينة ثم ينزل، لا، بل في طريق عودته ينزل الوحي يبين فضل صلح الحديبية وما سيترتب عليه مستقبلاً يؤكد مكانة هذا الصلح، وكيف سماه الله فتحًا ويبشر بفتوح تأتي من بعده أولها فتح خيبر، قال الله تعالى: «لَقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾ وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ وَكَفَّ أَيْدِيَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ وَلِتَكُونَ ءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا» (الفتح: ١٨-٢٠).

المقدمة الثانية: «فَعَجَّلَ لكم هذه»:

لماذا عجّل الله خيبر؟

الإجابة: عجَّل الله بفتح خيبر لأنها الأفعى التي ينبعث سمها فيما جاورها، فلا بد من سرعة القضاء عليها حتى لا تكون سببًا في إفساد الآخرين، فمن المعلوم أن زعماء خيبر من اليهود وعلى رأسهم سلام بن أبي الحقيق وحيي بن أخطب، وكنانة بن الربيع، هم من حزب الأحزاب وأنفقوا الأموال واستخدموا أخس الوسائل ومنها الكذب الصريح وقلب الأمور حتى يصير الباطل حقًا والحق باطلاً في زعمهم، وقد أخبرنا الله في كتابه عن ذلك فقال سبحانه: «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ (٤٤) وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا» (النساء: ٤٤، ٤٥).

لم يكتف اليهود بكفرهم وضلالهم بل أرادوا إضلال غيرهم بالكذب

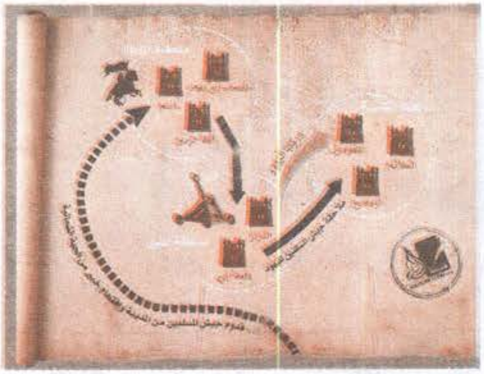
Upload by: altawhedmag.com

والتزوير، فقالوا لمشركي مكة: أنتم أهدى من النبي محمد وصحبه سبيلاً، لقد دفعهم إلى ذلك حقدهم الدفين وحسدهم للنبي والمسلمين فاستخدموا كل الوسائل الخبيثة للصد عن سبيل الله، واستطاعوا بذلك أن يحشدوا عشرة آلاف مقاتل من قريش وغطفان ومن والاهم من الأعراب لمحاولة اجتثاث أهل المدينة والقضاء على الإسلام والمسلمين في أكبر تحزب عرفه التاريخ ضد المسلمين في عهدهم الأول، لكن الله ردَّهم بغيظهم لم ينالوا خيرًا، وكفى الله المؤمنين القتال، وعندها قال النبي صلى الله عليه وسلم: «الآن نغزوهم ولا يغزوننا» رواه البخاري. وقد تحقق ذلك لأنه وعد من الله، فهذا وجه من وجوه التعجيل بخيبر للقضاء على مصدر الفتن.

وهناك وجه آخر للتعجيل بخيبر وهو الحصول على المغانم فخيبر منطقة خصبة غنية بالموارد وحصون اليهود مكدسة بالأموال والعتاد والطعام، وأيضًا تقع خيبر في طريق الشام وفي ملتقى طرق كثيرة لتجارة الشام منه وإليه، فتأمينها قوة للدولة الناشئة في المدينة النبوية، وتأمين لحدودها الشمالية، وهزيمة اليهود في خيبر بحصونها المنيعة ورجالها الأشداء درس لغيرهم ممن غرتهم نفوسهم ممن تبقى من اليهود أو غطفان أو غيرهم، لذلك كان الوعد الإلهي بالتعجيل بها، واستجابة النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه الأبرار بسرعة الخروج إلى خيبر حيث تحرك الجيش الإسلامي إليها بعد عودته من الحديبية بوقت قصير، فكان ذلك في شهر المحرم من العام السابع للهجرة النبوية، فالتعجيل بخيبر هو الطريق لما بعدها من فتوح.

ثانيًا: خطة تحريك الجيش الإسلامي وفتح الحصون:

١- لما أراد الرسول صلى الله عليه وسلم الخروج إلى خيبر أعلن ألا يخرج معه إلا راغب في الجهاد، وليس في الغنيمة، فلم يخرج معه إلا أصحاب الشجرة وهم ألف وأربعمائة، وهم الذين مدحهم الله في سورة الفتح في قوله تعالى: « لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾ وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا » (الفتح:١٨، ١٩)، فعجل لهم مغانم خيبر تعويضًا لهم عن صبرهم وصدقهم مع الله ورسوله.



٢- خرج المسلمون بقيادة النبي صلى الله عليه وسلم، وقد خططوا عزل يهود خيبر ومنعهم من الاستفادة من حلفائهم من غطفان، وكذا منعهم من الهروب إلى الشام.

قال ابن إسحاق في السيرة: بلغني أن غطفان لما سمعت بمنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر جمعت له، ثم خرجوا يظاهرون يهود عليه حتى إذا ساروا مرحلة سمعوا خلفهم في أموالهم وأهليهم حسًّا؛ فظنوا أن المسلمين دخلوا ديارهم فرجعوا على أعقابهم وأقاموا في أهليهم وأموالهم وخلوا بين المسلمين وخيبر.

٣- الجيش الإسلامي على مشارف خيبر:

عن أنس رضي الله عنه قال: إنَّ رَسُولَ اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ أَتَى خَيْبَرَ لَيْلاً، وَكَانَ إذَا أَتَى قَوْمًا بلَيْلٍ لَمْ يُغِرْ بِهِمْ حَتَّى يُصْبِحَ، فَلَمَّا أَصْبَحَ خَرَجَتْ الْيَهُودُ بِمَسَاحِيهِمْ وَمَكَاتِلِهِمْ فَلَمَّا رَأَوْهُ قَالُوا: مُحَمَّدٌ وَاللَّه مُحَمَّدٌ وَالْخَمِيسُ (يعني: محمد والجيش) فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ: خَرِبَتْ خَيْبَرُ، إنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ. (متفق عليه).

وهكذا فاجأ الرسول والمسلمون يهود خيبر من حيث لم يحتسبوا فقد كانوا خارجين إلى حقولهم بفؤوسهم ومكاتلهم فهم أهل زراعة، ولم يتوقعوا رؤية جيش المسلمين فهالهم ما رأوا وهذا من أساليب الحرب وخططه المحكمة- بتوفيق من الله سبحانه-.

Upload by: altawhedmag.com

ولما دنا الرسول صلى الله عليه وسلم من خيبر وصار على مشارفها قال لمن معه: «قفوا» فوقف الجيش فتوجَّه النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الدعوات: «اللهم رب السماوات السبع وما أظللن، ورب الأرضين السبع وما أقللن، ورب الشياطين وما أضللن، فإنا نسألك خير هذه القرية، وخير أهلها، وخير ما فيها، ونعوذ بك من شر هذه القرية وشر أهلها، وشر ما فيها، أقدموا بسم الله» صححه الألباني في تحقيقه لفقه السيرة.

٤- حصون خيبر:

تشتهر خيبر بحصونها المنيعة الثمانية، وهي من أشهرها وتوجد في منطقتين يوجد خمسة فيها في منطقة يقال لها (النطاة) و(الشق)، أما الثلاثة التي تقع في النطاه فهم: ١- حصن ناعم ٢- الصعب ٣- حصن قلعة الزبير، وأما الحصنان اللذان يقعان في منطقة (الشق) فهما: ٤- حصن أبي، ٥- حصن النزار.

أما في الشطر الثاني من خيبر وفيه ثلاثة حصون: حصن القموص، ٢- حصن الوطيح، ٣- حصن السلالم وهم في منطقة تسمى «الكتيبة».

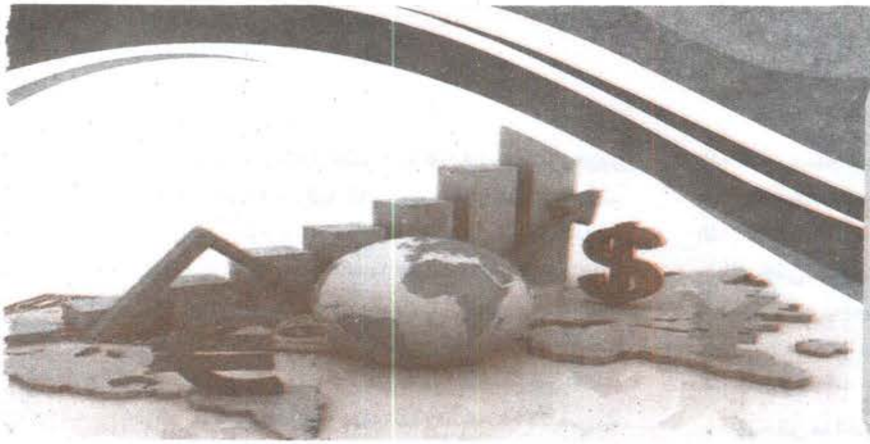
٥- كيف تم فتح الحصون؟

هرب اليهود إلى حصونهم وحاصرهم المسلمون وأخذوا في فتح حصونهم واحدًا تلو الآخر، وكان أول ما سقط من حصونهم حصن ناعم وحصن الصعب ثم حصن القموص، ثم توالى سقوط الحصون، وقد واجه المسلمون مقاومة شديدة وصعوبة كبيرة منذ فتح بعض هذه الحصون ومنها حصن ناعم الذي استشهد تحته محمد بن مسلمة الأنصاري، حيث ألقى عليه مرحب رحى من أعلى الحصن، ثم أعطى النبي صلى الله عليه وسلم الراية إلى علي رضي الله عنه، روى الشيخان من حديث سهل بن سعد «أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَوْمَ خَيْبَرَ: لَأُعْطِيَنَّ هَذِهِ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يَفْتَحُ اللهُ عَلَى يَدَيْهِ يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ. قَالَ: فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ لَيْلَتَهُمْ أَيُّهُمْ يُعْطَاهَا، فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ غَدَوْا عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلُّهُمْ يَرْجُو أَنْ يُعْطَاهَا، فَقَالَ: أَيْنَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ؟ فَقِيلَ: هُوَ يَا رَسُولَ اللهِ يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ. قَالَ: فَأَرْسِلُوا إِلَيْهِ فَأْتِيَ بِهِ فَبَصَقَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عَيْنَيْهِ وَدَعَا لَهُ فَبَرَأَ حَتَّى كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ، فَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ فَقَالَ عَلِيٌّ: يَا رَسُولَ اللهِ أُقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا، فَقَالَ انْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللهِ فِيهِ، فَوَاللهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ».

وتحقق ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم لأنه وحي من الله وفتح الله على يد علي رضي الله عنه، وتم فتح حصن ناعم الذي كان ممتنعًا قبل، وقتل الله قائده (مرحب) بضربة من سيف علي رضي الله عنه، وبمقتل مرحب تأثرت معنويات اليهود وتوالت هزيمة حصونهم حصنًا بعد حصن، وتوجه المسلمون بعد حصن ناعم إلى حصن الصعب بن معاذ، وأبلى حامل الراية الحباب بن المنذر بلاءً حسنًا حتى افتتحوه بعد ثلاثة أيام، ووجدوا فيه الكثير من الطعام والسلاح، بينما كانوا في ضائقة من قلة الطعام، ثم توجهوا بعد ذلك إلى حصن قلعة الزبير الذي اجتمع فيه الهاربون من حصني ناعم والصعب، وبقية ما فتح من حصون اليهود، وحاصر المسلمون حصن قلعة الزبير ومنعوا عنه الماء فاضطر اليهود إلى النزول للقتال فقاتلوا مقاتلة شرسة، لكن المسلمين هزموهم بفضل الله وتوالت انتصارات المسلمين وسقوط حصون اليهود، وبذلك سقطت خيبر بيد المسلمين، وبعدها سارع أهل فدك في شمال خيبر وطلبوا الصلح في مقابل ما يدفعون من أموال.

ثم حاصر المسلمون وادي القرى وهي مجموعة قرى بين خيبر وتيماء فاستسلمت فغنم المسلمون أموالا كثيرة وتركوا الأرض والنخيل بيد اليهود وعاملهم عليها مثل خيبر، وصالحت تيماء على مثل صلح خيبر ووادي القرى، وبذلك تساقطت سائر الحصون اليهودية في يد المسلمين، وقد بلغ قتلى اليهود في معارك خيبر ثلاثة وتسعين رجلا، وسبيت النساء والذراري، منهن صفية بنت حيي، فأعتقها النبي صلى الله عليه وسلم وتزوجها وصارت من أمهات المؤمنين، وقد استشهد من المسلمين عشرون رجلا على قول ابن إسحاق في السيرة، والله أعلم، والحمد لله رب العالمين، والى لقاء بإذن الله ومشيئته.

Upload by: altawhedmag.com



الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

لقد قرن الإسلام بين العقيدة والعمل، وذلك لحفز الإنسان على الإنتاج للحصول على الرزق الحلال الطيب لينفق فيه على حاجاته ولإشباع رغباته، وادخار الفائض واستثماره في الحلال الطيب ليعاد إلى عملية الإنتاج مرة أخرى، ويحدث التطور والنماء ويعود الخير على البشرية، وهذه هي دورة العملية الإنتاجية.

إعداد: د. حسين حسين شحاتة

السلوك الاقتصادي الإسلامي

ويحكم سلوك الإنسان خلال هذه الدورة فقه الاقتصاد الإسلامي، والذي يتمثل في مجموعة الضوابط الشرعية التي تتعلق بالإنتاج والاستهلاك والتوزيع والادخار والاستثمار، وذلك لتحقيق عبادة الله عز وجل مصداقًا لقول الله تبارك وتعالى: «وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ» (الذاريات: ٥٦-٥٨).

ويختص هذا الفصل باستنباط الضوابط (المعايير) الشرعية وبيان الأسس الاقتصادية التي تحكم سلوكيات الإنتاج والاستهلاك والاستثمار في الاقتصاد الإسلامي، وذلك بشيء من الإيجاز حسب ما يتسع له المقام.

ضوابط السلوك الإنتاجي في الاقتصاد الإسلامي

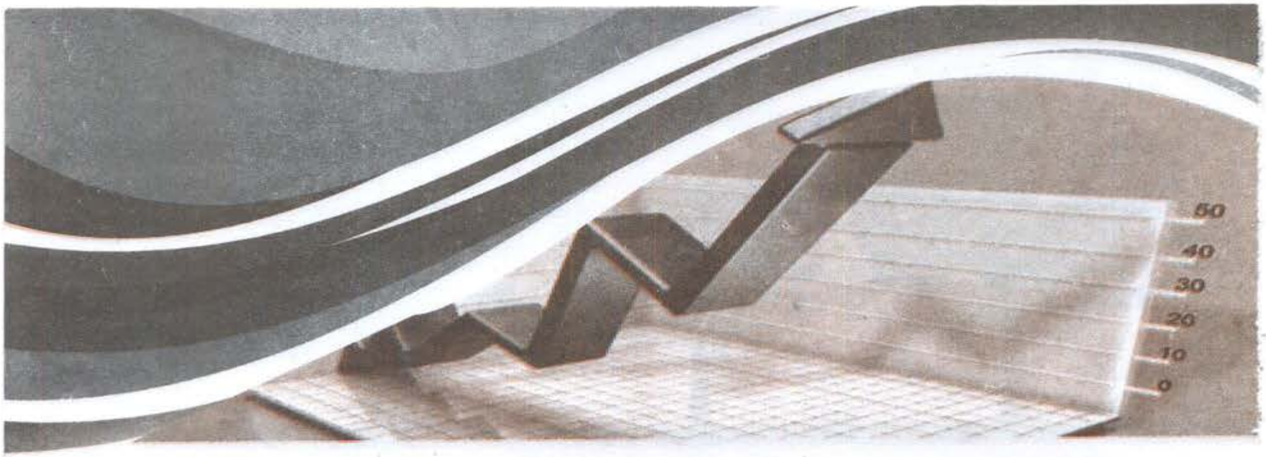
مفهوم الإنتاج وعلاقته بالحاجات الأصلية للإنسان في الاقتصاد الإسلامي:

يقصد بالإنتاج بصفة عامة بذل الجهد لاكتشاف واستغلال الموارد الطبيعية المتاحة، وباقتران العمل بالموارد الطبيعية تنتقل هذه الموارد إلى إنتاج، الذي يقوم بالمنفعة ويجرى عليه التبادل بين الناس.

ويتسع مفهوم الإنتاج في الاقتصاد الإسلامي ليشمل إنتاج السلع والخدمات المختلفة النافعة والمشروعة التي تفيد المخلوقات جميعًا، وفق ضوابط الشريعة الإسلامية وطبقًا للأسس الاقتصادية المتوافقة معها.

ويعتبر الإنتاج في الاقتصاد الإسلامي من أهم مقومات تعمير الأرض، وتوفير سبل المعيشة الرغدة الطيبة للناس في الحياة الدنيا لكي يستطيعوا عبادة الله عز وجل، والذي أمر بالعمل من أجل إنتاج الطيبات، فقال عز وجل: «هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ» ((الملك: ١٥)، كما وصف الله الطائفة التي تسعى وتضرب في الأرض ابتغاء الرزق بالمؤمنة بقوله سبحانه وتعالى: «وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» (المزمل: ٢٠)، وحث رسول الله صلى الله عليه وسلم على العمل المنتج فقال: «ما أكل أحد طعامًا قط خير من أن يأكل من عمل يده، وأن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده» (رواه البخاري)

Upload by: altawhedmag.com



وقال صلى الله عليه وسلم: « خير الكسب كسب يد العمل إذا نصح » (رواه أحمد)، وقال صلى الله عليه وسلم: « لأن يحتطب أحدكم على ظهره خير له من أن يسأل أحد فيعطيه أو يمنعه » (رواه البخاري)، وهناك علاقة سببية بين الإنتاج والوفاء بالحاجات الأصلية للإنسان، والتي تقسم إلى نوعين هما:

- الحاجات المعنوية الروحية: مثل حاجة الإنسان إلى الأمن والطمأنينة والنوم والترويح والحرية والتقرب إلى الله حتى يعيش سعيدًا مطمئنا.

- الحاجات المادية: مثل المأكل والملبس والمشرب والمأوى والعلاج والتعليم والزواج، إلى غير ذلك مما هو ضروري لحياة الإنسان، ولإشباع غرائزه المادية المشروعة.

ولتحقيق الحاجات المادية يلزم العمل لإنتاج متطلباتها والتي عبر عنها فقهاء الإسلام بمقاصد الشريعة الخمس وهي: حفظ الدين والنفس والعقل والعرض والمال.

التكييف الشرعي للإنتاج في الاقتصاد الإسلامي:

لقد فرض الله على الناس العمل لأجل الإنتاج، ووفقًا للشريعة الإسلامية فالعمل يكون لتحقيق المقاصد الشرعية وهي الضروريات والحاجيات والتحسينات، فقال عز وجل في كتابه الكريم « وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ » (التوبة: ١٠٥) ولقد اعتبر الإسلام العمل المنتج واجب شرعي طبقًا للقاعدة الشرعية التي تقول « إن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب ».

ويتحمل مسئولية الإنتاج في الإسلام كل من الدولة والأفراد، كل حسب ما عليه من واجبات وتبعات، وحسب ما لديه من إمكانيات وطاقات ومسئوليات، وذلك طبقًا لأحكام ومبادئ الشريعة الإسلامية.

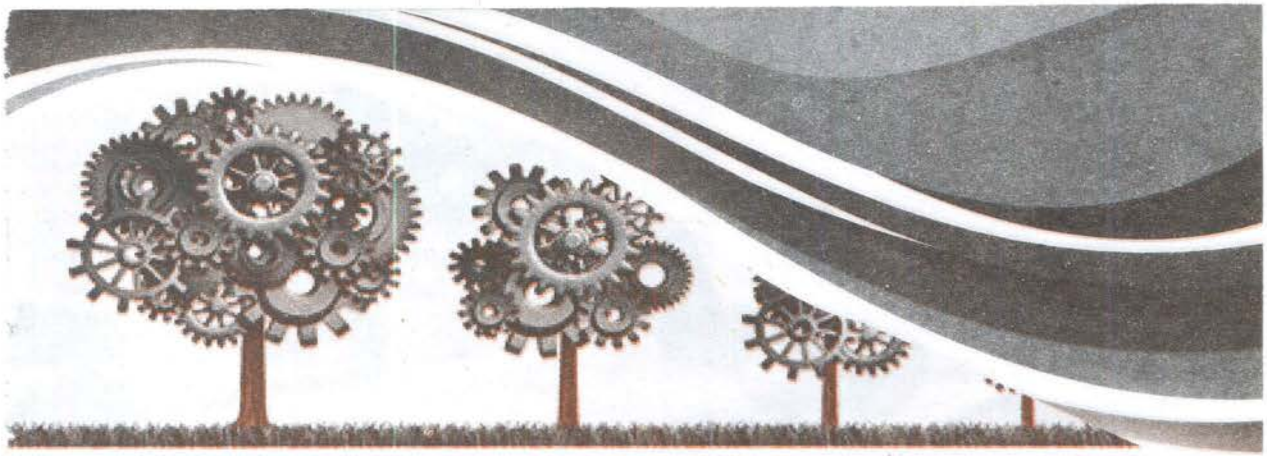
وتتمثل مسئولية الدولة تجاه العملية الإنتاجية في النواحي الآتية:

- إنتاج الضروريات والتي يقبل عليها الأفراد لكفاية المجتمع.
- توجيه الاستثمارات العامة نحو مشروعات البنية الأساسية اللازمة للإنتاج.
- تهيئة البيئة المناسبة للعملية الإنتاجية.
- توفير المرافق العامة لعملية الإنتاج.
- حماية المجتمع من التلوث بسبب الإنتاج.
- الاطمئنان من الاستخدام الرشيد للموارد الطبيعية.
- المراقبة على إنتاج الأفراد للاطمئنان من أنه يسير وفق الضوابط الشرعية.
- عدم مزاحمة الأفراد في أنشطتهم الإنتاجية.

وتتمثل مسئولية الأفراد تجاه العملية الإنتاجية في النواحي الآتية:

- توجيه الاستثمارات والطاقات البشرية تجاه المشروعات الإنتاجية النافعة شرعًا.
- عدم الإسراف والتبذير في استخدام الموارد الطبيعية أو تبديدها.
- عدم إحداث تلوث في البيئة أو إحداث ضرر في المجتمع.
- القيام بالمسئولية الاجتماعية تجاه المجتمع.
- الالتزام بتوجيهات ولي الأمر ما دامت لا تتعارض مع قواعد الشريعة الإسلامية.

Upload by: altawhedmag.com



- الالتزام بأداء الفرائض والالتزامات المالية للدولة.

ويجب على الدولة تجاه رجال الأعمال المنتجين عدم وضع المعوقات والقيود طالما أنهم ملتزمون بالضوابط الشرعية الإسلامية، وفي هذا الخصوص يقول ابن تيمية «يجب على ولي الأمر مكافحة الأعمال الضارة باعتبارها منكرا مثل تعاطي الرذيلة وامتهان الفاحشة وإقامة الخمارات... وما في حكم ذلك، كما يجب عليه كذلك إجبار العاملين لإنتاج ما يحتاجه الناس بأجر المثل»، ويضيف قائلاً «إن احتاج الناس إلى صناعة طائفة كالفلاحة والنساجة والبناء، وغير ذلك، وعلى ولي الأمر أن يلزمهم بذلك بأجرة مثلهم فإنه لا تتم مصالح المسلمين إلا بذلك، فإذا احتاج الناس إلى من يصنع لهم آلات الجهاد من سلاح وعتاد وغير ذلك فيستعمل بأجر المثل».

ومن بين الضوابط الشرعية التي تضبط الإنتاج ما يلي:

(١) إنتاج الحلال الطيب وتجنب الخبائث، وأساس ذلك قول الله تبارك وتعالى: «وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ» (الأعراف: ١٥٧)

(٢) الإنتاج حسب الأولويات الإسلامية، وهي الضروريات ثم الحاجيات ثم التحسينات، وتجنب إنتاج الترفيات.

(٣) تجويد الإنتاج حسب الاشتراطات والمواصفات الفنية، وهذا ما يطلق عليه في الفقه إحسان العمل، ودليل ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله كتب الإحسان على كل شيء... الحديث» (رواه مسلم).

(٤) إتقان الأخذ بالأسباب والتوكل على الله، وهذا من خصال المؤمن التقي، ولذلك ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة.

(٥) التركيز على المشروعات الإنتاجية التي تولد الرزق لأكبر عدد من الأحياء، سواء أكان إنسانا أو حيوانا أو طيرا مما هو مفيد للمخلوقات، وأصل ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما من مسلم يغرس غرسا فيأكل منه إنسان ولا حيوان ولا طير إلا كان له يوم القيامة» (رواه مسلم).

(٦) التركيز على المشروعات الإنتاجية التي تحسن مستوى المعيشة للفقراء وتشغل أكبر عدد ممكن من العاطلين، وذلك لإحداث التنمية الاقتصادية المتوازنة في المجتمع الإسلامي.

(٧) تحقيق التوازن بين مصلحة الأجيال الحاضرة والأجيال المقبلة وذلك من خلال التنويع بين المشروعات الإنتاجية قصيرة الأجل لتخدم الأجيال الحاضرة، والمشروعات الإنتاجية الأساسية لخدمة الأجيال المقبلة. وهذا مستنبط من قول الله تبارك وتعالى: «وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ» (الحشر: ١٠).

(٨) تجنب المشروعات التي تؤدي إلى تلوث البيئة، وفي حالة الضرورة يلزم اتخاذ الإجراءات اللازمة لمعالجة تلك الآثار، وأساس ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا ضرر ولا ضرار» (رواه الإمام أحمد).

(٩) اختيار المشروعات التي تحفظ المال وتنميه وتحقق تنمية اجتماعية واقتصادية وتحفظ الدين، والنفس، والعقل، والنسل أو النسب، والمال، والضروريات هي التي تحفظ هذه الأمور الخمسة التي هي عبارة عن عاملين فقط هما الإنسان والمال، فالدين والنفس والعقل والنسل هما للإنسان.

وللحديث صلة إن شاء الله تعالى.

Upload by: altawhedmag.com

باب السنة

بداية العام والبشارة بالرضوان

الحمد لله الرحمن الرحيم، وسعت رحمته كلَّ شيء من العالمين، وعد الذين أحسنوا بالحسنى وزيادة، فبشر أهل الجنان بعد تفضله عليهم بالرضوان، ولما كان من سنة نبينا البشارة وحسن الظن، قصدنا في مستهل عامنا تبشير المحسنين، قال تعالى: ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ (التوبة: ٧٢).

إعداد د. مرزوق محمد مرزوق

وفي السنة: روى الإمام البخاري في صحيحه عَنْ أَبِي سَعِيد الخُدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ: " إِنَّ اللَّه تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ لأَهْلِ الجَنَّة: يَا أَهْلَ الجَنَّة؟ فَيَقُولُونَ: لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ، فَيَقُولُ: هَلْ رَضِيتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: وَمَا لَنَا لاَ نَرْضَى وَقَدْ أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، فَيَقُولُ: أَنَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، قَالُوا: يَا رَبِّ، وَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ؟ فَيَقُولُ: أُحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي، فَلاَ أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا".

التخريج:

اتفق عليه الإمامان فضلاً عن الترمذي من أصحاب الكتب الستة، وهذا بيانه:

١- رواه البخاري: في كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار (١١٤/٨)، وفي كتاب التوحيد، باب كلام الرب مع أهل الجنة صحيح البخاري (١٥١/٩) (٧٥١٨).

٢- ورواه مسلم ط الجيل: في كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب إحلال الرضوان على أهل الجنة (٧٢٤٢) (١٤٤/٨).

٣- وفي سنن الترمذي ت شاكر (٦٨٩/٤) (٢٥٥٥).

شرح الحديث:

يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "إن الله تبارك وتعالى يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة " أي إن الله تعالى ينادي أهل الجنة بنسبتهم إليها تذكيراً لهم بهذه النعمة العظيمة التي أنعم بها عليهم"، فيقولون: لبيك ربنا وسعديك "، أي: إجابة بعد إجابة، وإسعاداً بعد إسعاد " فيقول: هل رضيتم؟ " أي: هل رضيتم بما أعطاكم ربكم من الجنة ونعميها؟ أو هل رضيتم عن ربكم؟ " فيقولون: وما لنا لا نرضى " يعني أي مانع لنا من الرضا، وقد غمرتنا بفضلك وإحسانك وأعطيتنا ما لم يكن يخطر لنا على بال، " وقد أعطيتنا ما لم تعط أحداً من خلقك ؛ فيقول: أنا أعطيكم أفضل من ذلك، قالوا: يا رب وأي شيء أفضل من ذلك؟ " أي: وهل هناك نعيم أعظم من النعيم الذي نحن فيه"؟ فيقول: أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبداً "، أي: فيقول

Upload by: altawhedmag.com

الله تعالى لهم: نعم هناك ما هو أعظم نعمة، وأكثر سعادة من الجنة وما فيها، وهو الرضوان الإلهي الذي لا يساويه شيء من نعم الله، فإذا أردت أن أمنحكم السعادة العظمى، وقد أردت لكم ذلك منحتكم الرضوان الدائم الذي لا سخط بعده. (وينظر: منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري (٣٠٢/٥)، فتح الباري لابن حجر (٤٢٢/١١)، فيض القدير (٣١١/٢) للمناوي، مشارق الأنوار على صحيح الآثار للقاضي عياض).

مما يستفاد من الحديث:

- أن نعيم أهل الجنة لا يعدله نعيم، ولا تساويه سعادة أخرى.

- وأن الله يعطي أهل الجنة ما يرضيهم.

- دلالة على أن من صفات أهل الجنة الرضا بدلالة الحديث؛ وكذلك لقول الرجل الذي هو أدنى أهل الجنة منزلة بعدما أنعم الله عليه "رَضِيتُ، رَبِّ".

- وأن رضوان الله على أهل الجنة هو أفضل عطاء؛ فهو أفضل ما يعطي الله أولياءه قال الله تعالى: «وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ) (التوبة: ٧٢)، رضوان من الله يُحله على أوليائه، هو أكبر ممَّا في الجنة من أنواع النعيم من المطاعم، والمشارب، والملابس، ونحوها.

- وفيه أن السعادة (أي الروحانية) أفضل من الجسمانية، ومنها سماع كلام رب العالمين وأعظم منه خطابهم إياه بتقريره نعمه عليهم، وتعريفه إياهم فضله لديهم.

- وفيه تقرير لمسائل عقدية منها:

١- أن الله عز وجل يتكلم، ومنه إثبات صفة الكلام لله عز وجل.

٢- وإثبات صفة الرضا لله عز وجل.

وهذه الصفة وأمثالها من الصفات كالحب والغضب والكراهية والسخط والمقت الذي هو أشد البغض، كلها ثابتة لله عز وجل، أهل السنة والجماعة يثبتونها على حقيقتها، ويمرُّونها كما جاءت؛ وذلك خلافًا لغيرهم من المبتدعة المعطلة من المعتزلة والأشاعرة والجهمية ممن ينفون حقيقتها ويؤلونها على غير ما هي عليه.

هذا وقد يوصف المخلوق بهذه الصفات، كما قال الله في شأن الرضا «رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ» في آية واحدة، ولكن ليس الرضا كالرضا، فليست صفة الخالق كصفة المخلوق، ولا صفة المخلوق كصفة الخالق، فيجب إثبات ما أثبته الله لنفسه، بلا تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل.

والتَّحريف: معناه: تغيير ألفاظ الأسماء والصِّفات، أو تغيير معانيها، كقول بعض المبتدعة: أنَّ معنى الغضب في حقِّ الله إرادة الانتقام، وأنَّ معنى الرَّحمة كذلك إرادة الإنعام؛ وكلّ هذا تحريف.

والتَّعطيل: معناه: سلب الصِّفات ونفيها عَنِ الله تعالى؛ فالجهميَّة وأشباههم قد عطلوا الله عَنْ صفاته فلذلك سمُّوا بالمعطلة، وهو باطل؛ إذْ لا يعقل وجود ذات بدون صفات، والقُرآن والسُّنَّة متضافران على إثبات هذه الصِّفات على وجه يليق بجلال الله وعظمته.

والتَّكييف: معناه: بيان الهيئة الَّتي تكون عليها الصِّفات، فلا يُقال: كيف استوى؟ كيف يده؟ كيف وجهُه؟ ونحو ذلك، إذ القول في الصِّفات كالقول في الذَّات يحتذى حذوه ويُقاس عليه، فكما أنَّ له ذاتًا ولا نعلم كيفيَّتها، فكذلك له صفات ولا نعلم كيفيَّتها، إذ لا يعلم ذلك إلاَّ هو مع إيماننا بحقيقة معناها.

هذا ونفي الكيفية يعني نفي العلم بالكيفية، فصفاته سبحانه وتعالى لها كيفية

Upload by: altawhedmag.com

لكن لا يعلم أحد من الخلق كيفيتها إلا هو، ولهذا نقول: نفي العلم بالكيفية، ولا نقول: نفي الكيفية.

وأمَّا التَّمثيل: فمعناه: التَّشبيه، فلا يُقال: ذات الله مثل ذواتنا، أو شبه ذواتنا، وهكذا، فلا يُقال في صفاته: إنَّها مثل صفاتنا أو شبه صفاتنا، بل على المؤمن أنْ يلتزم قوله تعالى «لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ» و«هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا»، والمعنى لا أحد يساميه، أي: يشابهه.

فائدة:

قال شَيْخُ الإسْلام ابْن تيميَّة رَحِمَهُ الله: "إذا قال لك نُؤوِّل معنى الغضب: إرادة الانتقام، والرَّحمة: إرادة الإنعام؛ فقل: وهل هذه الإرادة تشبه إرادة المخلوق، أم أنَّها إرادة تليق بجلاله وعظمته؟ فإنْ قال الأوَّل فقد شبَّه، وإنْ قال الثَّاني فقل: ولم لا تقل رحمة وغضب يليقان بجلاله وعظمته، وبذلك تحُجُّه وتَخْصِمُهُ". (ينظر: التَّنبيهات اللَّطيفة على العقيدة الواسطيَّة" للإمام عبد الرَّحمن بن ناصر السَّعديّ/تعليق: الشيخ ابن باز. رَحِمَهُمَا الله تَعَالَى./ص: ١٧، ١٨).

شبهة منتشرة في هذه الأيام:

يقولون: أكثرتم من الكلام في مسائل التوحيد وتركتم واقع الأمة وهي في حرب مع أعدائها ولا تجد طعامها فأين فقه الأولويات فيما تدعون إليه؟

وإننا نقول: لمن قال ذلك: وهل تردى واقع الأمة إلا بسبب ضعف التوحيد عند أهلها، إن الإيمان بأنه تعالى يرضى، ويغضب، ويكره، ويمقت يوجب للعبد خوفًا، ورجاء، ويوجب له أن يطلب رضاه، وفي الحديث الصحيح: "أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك"، فإذا تعلقت نفس العبد بذلك فخاف من الله ولم يخش إلا هو، فقدَّم أمره على كل أمر، وشرعه على كل شرع، فهل تراه يظلم أو يجهل أو يسرق أو يكذب أو يتعدى على غيره بأي درجة من درجات التعدي مهما هانت، وهل تراه يجبن عند لقاء العدو إذا استدعى الأمر الشرعي ذلك؟، هل تراه يفعل هذا وقد استقرت في نفسه عقيدة الخوف من الله، ثم إنه إذا استقرت عنده عقيدة الرجاء أيضًا فهل تراه وهو العاقل الرشيد يترك بابًا من أبواب الخير لا يطرقه مهما كان هينًا في ظاهره وهو يعلم أن رحمة الله قريب منه، فلا يتخلف عن الإحسان ليل نهار على قدر وسعه، فيتقن عمله ويخدم مجتمعه ويحسن خلقه ويجبر خواطر غيره من المخلوقين، فضلاً على تقربه بالتعبد بشرائع الدين لرب العالمين فيصلي ويصوم ويتصدق ويقوم ويتلو ويدعو، ثم هو يدل الناس على ربهم، فيعملهم كيف يتوكلون عليه، وكيف يدعونه ويدعون إليه، كيف يرضون بقدره وقضائه وكيف يؤمنون بأسمائه وصفاته، لا يخضعون إلا له فترتفع رؤوسهم بدعوة التوحيد، وتهدأ نفوسهم بثمرة الإيمان، كل ذلك لتحقق مسائل التوحيد في نفوسهم ولتصحيح عقيدة الإيمان بربهم.

أقول لهؤلاء: إنَّ للعلم والإيمان بأسماء الرب وصفاته آثاراً على القلب، وآثاراً على سلوك العبد تورث الموفقين من عباد الله محبته سبحانه، وخوفه، ورجاءه، والتوكل عليه؛ كل هذا من آثار الإيمان بأسمائه وصفاته، وهل يرجى من المجتمع الناجح الفاهم لواقعه أكثر من هذا؟ اللهم لا، وعليه فجوابنا إذن: دعوة التوحيد هي الحل.

نسأل الله أن يصلح أحوالنا وأحوال أمتنا، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

Upload by: altawhedmag.com

فقر المشاعر بين الزوجة ووالدي زوجها

الحلقة الثامنة

إعداد: د. محمد بن إبراهيم الحمد

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعدُ:

فاستكمالاً لحديثنا حول فقر المشاعر بين الزوجة ووالدي زوجها نقول إن تفريط الزوجة في احترام أهل زوجها تفريط في احترام الزوج نفسه، وإذا لم يقابل ذلك- بادي الرأي- بشيء فلن يسلم حبُّه للزوجة من الخدش، والتكدير.

بل هل ترضين أن تعاملي أنت بذلك من زوجات أولادك إذا وهن منك العظم، واشتعل الرأس شيبًا؟

وأخيرًا فإن موقف الزوجة الصالحة في إعانة زوجها على البر كفيل في كثير من الأحيان- بعد توفيق الله- في حل المشكلات، وتسوية الأزمات، وجمع الشمل، ورأب الصدع؛ لأن الوالدين عندما يشهدان الحبَّ الصادق، والحنان الفياض من زوجة ابنهما- فإنهما سيحفظان ذلك الجميل.

هذا، وقد أرانا العيان أن كثيرًا من الوالدين يحبون زوجات بنيهم كحبهم لبناتهم، أو أشد حبًّا.

وما ذلك إلا بتوفيق الله، ثم بحكمة أولئك الزوجات، وحرصهن على حسن المعاملة لوالدي الأزواج.

ومما يعين الزوجة على التسلل إلى قلوب والدي الزوج- زيادة على ما مضى- أن تصبر على الجفاء، وأن تستحضر الأجر، وأن تنظر في العواقب.

ومن ذلك أن تبادرهما بالهدية، وأن تحرص على حسن المحادثة والاستماع لحديث الوالدين، وأن تتلطف بالكلام، وإلقاء السلام، وحسن التعاهد.

ومن ذلك أن توصي زوجها بمراعاة والديه، وبألا يشعرها بأن قلبه قد مال عنهما كل الميل إليها.

ومن ذلك أن ترفع أكفَّ الضراعة إلى الله؛ كيف يعطف قلوب الوالدين إليها، وأن يعينها على حسن التعامل معهما.

فيا أيتها الزوجة الكريمة استحضري هذه المعاني، ولك ثناء جميل، وذكر حسن في العاجل، وأجر جزيل، وعطاءٌ غير مجذوذ في الآجل.

دور أم الزوج:

يا أيتها الأم الكريمة، يا من تحبين ابنك، وترومين له السعادة- لا تكوني معول هدم وتخريب، ولا تجعلي غيرتك نارًا موقدة تحرق جو الأسرة، ولا تستسلمي للأوهام التي ينسجها خيالك؛ فتعكري الصفو، فلا تجعلي علاقتك بزوجة ابنك علاقة النِّدّ بالنِّدّ، والضرة بالضرة، بل كوني لها أمًّا تكن لك ابنة؛ فيحسن بك أن تحبيها، وأن تتغاضي عن بعض ما يصدر منها، وإذا رأيت خللاً بادرتِ إلى نصحها بلين ورفق، حينئذٍ تسعدين وتُسعدين.

بل يحسن بك أن تتوددي إليها بالهدية ونحوها، وأن تسعيها بقلبك الكبير وحنانك الفياض، ودعائك الخالص، وثنائك الصادق.

واستحضري عند حصول أية مشكلة بينك وبين زوجة ابنك- أن هذه المشكلة حدثت بين ابنتك وأم زوجها؛ فماذا ترضين أن تعامل ابنتك به؟

أترك الجواب لك، وأسأل الله يتولاك برعايته، ويمدك بلطفه.

وللحديث بقية إن شاء الله، والحمد لله رب العالمين.

Upload by: altawhedmag.com

درر البحار في تحقيق ضعيف الأحاديث القصار

القسم الثاني

إعداد/ علي حشيش

الحلقة (٦٣)

٥٨٠- «مَنْ أَدْخَلَ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ سُرُورًا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ ذَلِكَ السُّرُورِ خَلْقًا يَسْتَغْفِرُونَ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ».

الحديث لا يصح: أخرجه الإمام الحافظ ابن حبان في «المجروحين» (١٨٧/١) من حديث جابر بن عبد الله مرفوعًا، وعلته بشر بن عبد الله القصير، قال ابن حبان: «منكر الحديث جدًا»، وهذا الحديث لا أصل له من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأورد هذا الحديث الإمام الذهبي في «الميزان» (١٢٠٣/٣١٩/١) وقال: هذا حديث منكر جدًا، ونقله الحافظ ابن حجر في اللسان (١٦١٣/٩١)، وأقر كلام الإمام الذهبي.

٥٨١- «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِأَهْلِ الأَرْضِ عَذَابًا فَنَظَرَ إِلَى مَا بِهِمْ مِنَ الْجُوعِ؛ صَرَفَ عَنْهُمُ الْعَذَابَ».

الحديث لا يصح: أخرجه الديلمي (٩٧/١- زهر الفردوس) من طريق عبد الله بن داود التمار الواسطي عن إسماعيل بن عياش عن ثور عن مكحول عن أبي هريرة مرفوعًا، وعلته عبد الله بن داود التمار الواسطي، قال الإمام البخاري في «التاريخ الكبير» (٨٢/١/٣): «عبد الله بن داود أبو محمد الواسطي: فيه نظر». اهـ.

وقال الإمام الحافظ ابن حبان في «المجروحين» (٣٤/٢): «عبد الله بن داود الواسطي أبو محمد منكر الحديث جدًا، يروي المناكير عن المشاهير حتى يسبق إلى القلب أنه كان المعتمد لها. لا يجوز الاحتجاج بروايته». اهـ.

٥٨٢- «مَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ عَلَى أَحَدٍ خَيْرٍ مِنْ عُمَرَ».

الحديث لا يصح: أخرجه الإمام الحافظ ابن عدي في «الكامل» (٢٤٣/٤) (١٠٧١/١٠٤) من طريق عبد الله بن داود الواسطي، حدثنا عبد الرحمن ابن أخي محمد بن المنكدر، عن عمه محمد بن المنكدر، عن جابر أن عمر قال لأبي بكر يومًا: «يا سيد المسلمين». فقال: أَمَّا إذا قلت ذا فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:... الحديث. وعلة هذا الحديث عبد الله بن داود التمار الواسطي، وهو منكر الحديث جدًا، كما بينا من أقوال أئمة الجرح والتعديل.

ولقد أورد الإمام الذهبي هذا الحديث في «الميزان» (٤٢٩٤/٤١٥/٢)، وقال: «هذا حديث كذب»، وردَّ على ابن عدي قوله: «عبد الله بن داود الواسطي هو ممن لا بأس به إن شاء الله».

Upload by: altawhedmag.com

فقال الإمام الذهبي: «بل كل البأس به، ورواياته تشهد بصحة ذلك، وقد قال البخاري: فيه نظر، وهو يقول هذا، إلا فيمن يتهمه غالبًا». ثم قال الإمام الذهبي: ومن أباطيله: عن الليث، عن عقيل، عن الزهري، عن ابن المسيب، عن مسعد مرفوعًا: «جاءني جبريل بسفرجلة من الجنة فأكلتها فواقعت خديجة فعلقت بفاطمة..» الحديث.

فعقب الإمام الذهبي فيقال: «وقد علم الصبيان أن جبريل لم يهبط على نبينا صلى الله عليه وسلم إلا بعد مولد فاطمة بمدة». اهـ.

فائدة: قال الحافظ ابن كثير في «اختصار علوم الحديث» (ص٨٨): «إذا قال البخاري في الرجل: سكتوا عنه. أو: فيه نظر. فإنه يكون في أدنى المنازل وأردئها عنده، ولكنه لطيف العبارة في التجريح؛ فلْيُعلم ذلك». اهـ.

وأخرجه الحاكم في «المستدرك» (٩٠/٣) بلفظ: «ما طلعت الشمس على رجل خير من عمر». وقال: «حديث صحيح الإسناد»، فتعقبه الإمام الذهبي في «التلخيص» قال: «عبد الله ضعفوه، وعبد الرحمن متكلَّم فيه، والحديث شبه موضوع». اهـ.

وأخرجه الإمام الترمذي في «السنن» (٥٧٧/٥) (ح٣٦٨٤) وبيَّن عدم صحته وغرابته، فقال: «هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وليس إسناده بذاك». اهـ.

٥٨٣- «النَّاظِرُ إلى عَوْرَةِ أخِيهِ مُتَعَمِّدًا لا يَلْتَقِيَانِ في الجَنَّةِ».

الحديث لا يصح: أخرجه الإمام الحافظ ابن عدي في «الكامل» (٢٤٣/٤) من حديث عبد الله بن عمر مرفوعًا، وعلته عبد الله بن داود التمار الواسطي، ولقد بينا حاله من الضعف الشديد آنفًا، والحديث أورده الإمام الذهبي في «الميزان» (٤١٥/٢/ ٤٢٩٤) وقال: «هذا كذاب». اهـ.

٥٨٤- «يَا عَائِشَةُ دَاوِمِي قَرْعَ بَابِ الجَنَّةِ. قَالَتْ: بِمَاذَا؟ قَالَ: بِالْجُوعِ».

الحديث لا يصح: أورده الغزالي في «الإحياء» (٢٣٢/١) مرفوعًا بصيغة الجزم، وقال الحافظ العراقي في «تخريج الإحياء»: «هذا الحديث لم أقف له على أصل». اهـ.

٥٨٥- «المؤْمِنُ لَيْسَ بِحَقُودٍ».

الحديث لا يصح: أورده الغزالي في «الإحياء» (٤٦/١) مرفوعًا بصيغة الجزم، وقال الحافظ العراقي في «تخريج الإحياء»: «هذا الحديث لم أقف له على أصل». اهـ.

٥٨٦- « عُلَمَاءُ أُمَّتِي كَأَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ».

الحديث لا يصح: أورده الحافظ السخاوي في «المقاصد» (ح٧٠٢)، ثم ذكر أن شيخه الحافظ ابن حجر قال: ومن قبله الدميري والزركشي: «إنه لا أصل له». اهـ.

Upload by: altawhedmag.com



نظرات في كتاب الترغيب والترهيب، ومختصر الحافظ له

إعداد محمد عبد العزيز

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعدُ:

فهذه المقالة الثانية: نظرات في كتاب الترغيب والترهيب، ومختصر الحافظ له، وقد تناولنا في العدد السابق كتاب الترغيب والترهيب، ومنهج الإمام المنذري فيه، وما ينتقد على الكتاب، وعناية أهل العلم بالكتاب، ونتناول في هذه المقالة مختصر الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى، فأقول وبالله التوفيق:

أما المختصر فهو للحافظ: شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢ هـ).

وقد اختصر الحافظ من الأصل تسعة عشر كتابًا من أصل خمسة وعشرين كتابًا، بدءًا بكتاب: الإخلاص، وانتهاء بكتاب الحدود، وترك في أثناء اختصاره كتاب: قراءة القرآن، وهو واقع بين كتاب: الجهاد، وكتاب: الذكر والدعاء، وأحاديث هذا الكتاب تزيد عن مائة حديث.

وهذه الكتب التي اختصرها الحافظ من الكتاب تبلغ ثلثي حجم أصله، وهذا القدر في الكتاب الأصل يبلغ: ٣٧٣٩ حديثًا.

و أحاديث المختصر: ٨٥٨ حديثًا تقريبًا، فقد اختصر الأصل في أقل من ربع حجم أصله.

و لم يتم الحافظ- رحمه الله- اختصار الكتاب فترك منه خمسة كتب وهي:

- كتاب البر والصلة.
- كتاب الأدب.
- كتاب التوبة.
- كتاب الجنائز.
- كتاب البعث والنشور.

إضافة لكتاب: قراء القرآن.

وأحاديث هذه الأبواب: ٢١٢٨ حديثًا.

> اعتمد منهج الحافظ في اختصاره للكتاب على الانتقاء.

منهج الحافظ في الاختصار:

- اعتمد منهج الحافظ في اختصاره للكتاب على الانتقاء، فيختار من أحاديث كل باب أقوى ما فيه، ويحذف المكررات المتفقة المعنى.

- يذكر الحافظ- رحمه الله تعالى- في أول كل كتاب فهرسًا بأبوابه تسهيلاً على القارئ، وتصويرًا لما يحتويه الكتاب.

- قد يذكر الحافظ في فهرسه في أول كل كتاب عنوانًا، ثم لا يذكره عند سرد أبواب المختصر فتخلو منه الأبواب، ومن أمثلة ذلك:

في كتاب الطهارة فهرس لباب: الترغيب في تخليل الأصابع، والترهيب من تركه، ولا وجود لهذا الباب في صلب الكتاب.

في كتاب البيوع فهرس لباب: الترهيب

Upload by: altawhedmag.com

من مطل الغني، والترغيب في إرضاء صاحب الدين، ولا وجود لهذا الباب في صلب الكتاب.

في كتاب اللباس فهرس لباب: الترغيب في الصدقة على الفقير بما يلبسه كالثوب ونحوه، ولا وجود لهذا الباب في صلب الكتاب.

- يختصر الحافظ التعليق الذي يجده في آخر الحديث.

- يختصر الحافظ الحديث، فيختصر أوله، أو آخره.

- اختصر الحافظ كتابًا كاملاً فلم يذكر من أحاديثه شيئًا، وهو كتاب: قراءة القرآن.

- قد يذكر الحافظ الضعيف، لأنه أقوى ما في الباب.

- قد يسهو فيذكر شديد الضعف بل والموضوع.

- ومن أمثلة الموضوع: حديث حذيفة ولفظه: قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم -: لا يقبل الله لصاحب بدعة صومًا، ولا صلاة، ولا حجًا، ولا عمرة، ولا جهادًا، ولا صرفًا، ولا عدلاً، يخرج من الإسلام كما يخرج الشعر من العجين.

- ومن أمثلة شديد الضعف: حديث عمرو بن عوف رضي الله عنه: قال سمعت رسول الله- صلى الله عليه وسلم- يقول: إني أخاف على أمتي من ثلاث: من زلة عالم، ومن هوى متبع، ومن حكم جائر. رواه البزار والطبراني.

مع أن المنذري قال بعده: رواه البزار والطبراني من طريق كثير بن عبد الله، وهو واه، وقد حسنها الترمذي في مواضع وصححها في موضع فأنكر عليه واحتج بها ابن خزيمة في صحيحه.

- جملة ما انتقده الشيخ الألباني من أحاديث هذا المختصر: ١٥٤ حديثًا بين ضعيف، ومنكر، وشديد الضعف، بل وموضوع.

> اختصر الحافظ كتابًا كاملاً فلم يذكر من أحاديثه شيئًا.

عدد الأحاديث شديدة الضعف في انتقاء الحافظ: ٢٠ حديثًا.

عدد الأحاديث المنكرة في انتقاء الحافظ: ٩ أحاديث.

عدد الأحاديث الموضوعة في انتقاء الحافظ: ١٢ حديثًا.

فجملة شديد الضعف، والمنكر، والموضوع: ٤١ حديثًا في انتقاد الشيخ الألباني.

طبعات الكتاب:

وقبل ذكر طبعات الكتاب أرى أنه من المناسب ذكر أهم، ما يقوم به المحقق من عمل ويتلخص ذلك في أربعة نقاط مهمة:

الأولى: تقديم النَّصِّ صحيحاً مطابقًا لما كتبه المؤلف، أو قريبًا منه، مراعيًا للأصول العلمية.

الثانية: توثيق النَّصِّ نسبةً، ومادةً.

الثالثة: توضيح مشكل النَّصِّ، وضبطه.

الرابعة: التنبيه على وهم المؤلف- إن وقع- قدر الطاقة:

فإذا وفَّى المحقق هذه النقاط حقها، فقد قام بالأمانة التي تصدَّر لها، وإن انتقصها كان نقصًا في عمله بقدر نقصه.

- طبع الكتاب للمرة الأولى بتحقيق وتعليق: الشيخ المحدث حبيب الرحمن الأعظمي، والفاضلين عبد الحميد النعماني، ومحمد عثمان الماليكانوي، الناشر: إدارة إحياء المعارف- ماليكاؤن ناسك ١٣٩٠هـ- ١٩٧٠م. وأعادت طبعه مؤسسة الرسالة.

Upload by: altawhedmag.com

- أعاد طباعة الكتاب وصححه، وضبطه: محمد الطاهر المجدوب، فضبط المتن بالشكل، وقارنه بأصله، وأحال الأحاديث على أصلها في كتاب الترغيب والترهيب، وأعاد ترقيمه، ووصل بترقيمه إلى ٩٦٩ حديثًا، فرقم كل ما أشار إليه الحافظ.

وقد طبعته دار التراث بالقاهرة، والمكتبة العتيقة بتونس الطبعة الأولى: ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.

- أعاد طباعة الكتاب اعتمادًا على الطبعتين السابقتين دار الفتح، الطبعة الأولى: ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

و قد قام فيه المحقق بعدد من الأشياء:

- استكمل سياق الأحاديث التي جاءت مختصرة في صلب الكتاب؛ لتتم فائدتها.

- ذكر الروايات التي أشار إليها الحافظ في المختصر في الهامش.

- أدخل ثماني أحاديث في صلب الكتاب لم تكن مذكورة فيه؛ لأن الحافظ عنون لها عند فهرسته في أول الكتاب، ثم لما يذكر هذا العنوان في سياق اختصاره.

- زيادة كتاب كامل في آخر الكتاب، وهو كتاب قراءة القرآن؛ لأن الحافظ لم يذكره في اختصاره، وفي هذا الكتاب: ٣٠ حديثًا.

- ذكر أحكام الشيخ الألباني على أحاديث المختصر مستعينًا بالجزء الذي طبع من صحيح الترغيب والترهيب، وقد وافق الشيخ الألباني في حكمه على ضعف ٤٩ حديثًا من أحاديث مختصر الترغيب والترهيب، وخالفه في ٢٧ حديثًا.

فجملة ما رآه الشيخ من انتقاد الشيخ الألباني: ٧٦ حديثًا، لا غير، (وكان قد صدر في هذا الوقت مجلدة واحدة من صحيح الترغيب والترهيب، وكانت الطبعة الأولى التي استدرك عليه الشيخ الألباني فيما بعد).

فخرجت هذه الطبعة على أن تكون مجرد تحقيق، وتعليق على الكتاب، وقد نبه المحقق على ذلك بقوله على طرة الكتاب: حققه وضبطه وأكمله وعلق حواشيه، وذكر منهجه في مقدمة التحقيق.

- طبعة دار الوسطية، الطبعة الأولى ٢٠١٤هـ- ٢٠١٣م، كتب عليها: نسخة جديدة محققة، مخرجة الأحاديث طبقًا لأحكام العلامة: محمد ناصر الدين الألباني.

> **جملة ما انتقده الشيخ الألباني من أحاديث هذا المختصر: ١٥٤ حديثًا.**

وتتميز هذه الطبعة بأناقتها، واستكمال ذكر أحكام الشيخ الألباني بعد صدور الطبعة الأخيرة من كتاب: صحيح، وضعيف الترغيب والترهيب، وصحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته.

وإلا فهي طبعة أ. د. أسامة عبد العظيم بلا زيادة، ولا نقصان، بكل ما سبق فيها من ملاحظات، فلم يكلف العاملون في الدار أنفسهم عناء قراءة المقدمة التي حذفوها من طبعتهم.

- طبعة دار البشائر، ودار السراج، والمكتبة المكية، وقد كتب على طرة الكتاب: حققه، وأتم اختصاره أ. د. سائد بكداش.

ولم تتيسر لي هذه الطبعة حتى أنظر فيها، والظاهر أنه ليس مجرد تحقيق وتعليق على الكتاب كما هو ظاهر العنوان، بل فيها استكمال لاختصار الكتاب.

هذا ما يسره الله لي في هذه العجالة، أسأل الله أن يكتب لي فيها وقارئها الأجر، وأن يعفو عن الزلل.

Upload by: altawhedmag.com

منبر الحرمين

كيف نحيا حياة طيبة؟

الحمدُ لله الذي كتبَ السعادةَ والسُّرورَ لعبادِه الطائعِين، وأشهدُ أن لا إله إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له إلهُ الأولين والآخرين، وأشهدُ أن نبيَّنا محمدًا عبدُه ورسولُه أفضلُ الأنبياء والمُرسَلين، اللهم صلِّ وسلِّم وبارِك عليه وعلى آلِه وأصحابِه أجمعين.أما بعد..

إعداد الشيخ حسين بن عبد العزيز آل الشيخ

فيا أيها المُسلمون: أُوصيكُم ونفسي بتقوَى الله- جلَّ وعلا-؛ ففيها السعادةُ والحُبُور.

عباد الله: راحةُ البال واطمِئنانُ النفس وسعادةُ القلوب مطالبُ لجميع الإنسانية، وغاياتٌ لكل البشرية، يسعَون لإيجادِها، ويتنافَسُون في تحصيلها.

ألا وإنه مهما سعَوا إلى ذلك بشتَّى زخارِف الدنيا وشهواتها، فلن يجِدُوا إلى ذلك طريقًا، ولن يهتَدُوا إلى ذلك سبيلاً؛ ذلكم أن السببَ الحقيقيَّ للحياة الطيبة بمُختلَف صُورها يكمُنُ فيما بيَّنه خالقُ البشرية بقوله- جلَّ وعلا-: «مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ» (النحل: ٩٧).

والحياةُ الطيبةُ عند المُحقِّقين من المُفسِّرين في هذه الآية: هي الحياةُ الدنيا، فضلاً عمَّا في الآخرة من السُّرور، والحُبُور، والبهجَة، والنَّعيم.

إنه الإيمانُ بالله- جلَّ وعلا-، المُتضمِّنُ الاستسلامَ لله بالطاعة الخالصَة، والخُلُوَّ من الشرك، ذلكم الإيمانُ الذي يجعَلُ الإنسانَ سعيدًا ظاهرًا وباطنًا، مُنشرِحَ الصدر مُطمئنَّ القلب، حتى ولو أصابَتْه الضَّراءُ والبأساء، قلبُه دائمًا في نعيم وبهجةٍ وسُرور، بالإيمانِ بالله- جلَّ وعلا-، ومعرفتِه ومحبَّتِه، والإنابةِ إليه، والتوكُّل عليه، والإقبالِ على طاعتِه.

قال ربُّنا- جلَّ وعلا-: «وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ» (التغابن: ١١).

وقال- صلى الله عليه وسلم-: «عجَبًا لأمر المُؤمن، إن أمرَه كلَّه خيرٌ، وليس ذلك إلا للمُؤمن؛ إن أصابَته ضرَّاءُ صبَرَ فكان خيرًا له، وإن أصابَته

Upload by: altawhedmag.com

سرَّاءُ شكَر فكان خيرًا له»؛ رواه مسلم.

إنه الإيمانُ باللهِ- جلَّ وعلا- الذي يجعلُ الإنسانَ سعيدًا بما أُعطِيَ في هذه الدنيا، راضيًا بما رزقَه الله- جلَّ وعلا-، قانعًا بما آتاه- تبارك وتعالى-.

يقولُ- صلى الله عليه وسلم- مُذكِّرًا بهذه الحقيقة: «مَن أصبحَ منكم آمنًا في سربِه، مُعافًى في جسَدِه، عنده قُوتُ يومِه، فكأنَّما حِيزَت له الدنيا بحذافِيرها»؛ رواه الترمذي وابن ماجه.

فالفلاحُ للعبدِ بما يتضمَّنُه هذا الفلاحُ من السُّرور والنعيم لا يكونُ إلا بما أخبرَ به- صلى الله عليه وسلم- بقوله: «قد أفلحَ مَن أسلَمَ ورزقَه الله كفافًا، وقنَّعَه الله بما آتاه»؛ أخرجه مسلم.

وفي هذا المعنى يقولُ أحدُ الصالِحين: "والله إنا في سعادةٍ لو علِمَها أبناءُ المُلوك لجالَدُونا عليها بالسيُوف".

ويقولُ آخر: "إنه لتمُرُّ بي أوقاتٌ أقولُ: إن كان أهلُ الجنَّة في مثلِ هذا إنهم لفي عيشٍ طيب".

معاشِر المُسلمين: في قلوبِ العباد شعَثٌ لا يلُمُّه إلا الإقبالُ على الله- جلَّ وعلا-، وفي قلوبِهم وحشةٌ لا يُزيلُها إلا الأُنسُ به- جلَّ شأنُه-، وفيها حزَنٌ- في هذه الدنيا- لا يُذهِبُه إلا السُّرورُ بتوحيدِه ومعرفتِه- عزَّ وجل-، وفيها نيرانُ حسراتٍ لا يُطفِئُها إلا الرِّضا بأمرِه ونهيِه، وقضائِه وقدَرِه، وهكذا هي الدنيا.

وفي القلوبِ فاقةٌ لا يسُدُّها إلا محبَّتُه- سبحانه-، والإنابةُ إليه، ودوامُ ذكرِه- سبحانه وتعالى-، يقولُ- جلَّ وعلا-: «أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ» (الرعد: ٢٨).

ويقولُ- صلى الله عليه وسلم-: «أرِحنا يا بلالُ بالصلاة!»؛ رواه أبو داود بسندٍ صحيح.

إنه معنى «أرِحنا بالصلاة» لا "أرِحنا من الصلاة".

ويقولُ- صلى الله عليه وسلم-: «وجُعِلَت قُرَّةُ عيني في الصلاة»؛ رواه النسائي، وصحَّحه جمعٌ من الحُفَّاظ.

فمَن أرادَ السعادةَ الدائمةَ، والراحةَ التامَّةَ ظاهرًا وباطنًا، في القلبِ وفي الجوارِح، فعليه أن يضبِطَ نفسَه بأوامرِ الله- سبحانه-، وأن يعيشَ بطاعةِ الله- جلَّ وعلا- في جميعِ حياتِه، وشتَّى تصرُّفاتِه؛ فإنه سينقلِبُ من نعيمٍ إلى نعيمٍ في هذه الدنيا، وفي دارِ البرزَخ، وفي الدارِ الآخرة، وعليه دلالةُ قولِه- جلَّ وعلا-: «إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ» (الانفطار: ١٣).

واحذَر- أيها المُسلم- مِن العِصيان؛ فوبالُه حسرةٌ وخُسرانٌ.

قال ابنُ القيِّم- رحمه الله تعالى-: "إن العبدَ إذا عصَى اللهَ سلَّط اللهُ عليه أمرَين لا ينفكَّان عنه حتى يتُوبَ إلى الله- جلَّ وعلا-: الأول: الغمُّ، الثاني: الهمُّ، قال- جلَّ وعلا-: « وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا » (طه: ١٢٤)".

فعلِّق قلبَك- أيها المُسلم- بالله- جلَّ وعلا-، أحسِن الظنَّ بربِّك، وكُن عبدًا نقيًّا تقيًّا طائعًا؛ تكُن سعيدًا فرِحًا مسرُورًا، فربُّنا- جلَّ وعلا- يقول: «أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ» (الزمر: ٢٢). جعلَنا الله وإياكم في سُرورٍ وحُبُور.

أيها المسلم: إن المحبوسَ مَن حُبِسَ قلبُه عن ربِّه، والمأسُورَ مَن أسَرَه هواه، والمهمُومَ مَن ضيَّع نفسَه في المعاصي، والمغمُومَ مَن غمَّ نفسَه بظُلُماتِ المعاصي والمُوبِقات.

قال بعضُ العارِفين: "مساكينُ أهل الدنيا خرَجُوا منها وما ذاقُوا أطيَبَ ما فيها"، قالوا: وما هو؟ قال: "محبَّةُ الله، والأُنسُ به، والشوقُ إلى لقائِه، والإقبالُ عليه، والإعراضُ عمَّن سواه".

يقولُ ربُّنا- جلَّ وعلا-: « إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ » (الأحقاف: ١٣).

اللهم ألف بين قلوب المسلمين واجمع كلمتهم على الحق والتقوى.

Upload by: altawhedmag.com

حِرَاسةُ ثُغُورِ الجوارِحِ

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله.

وبعدُ، فهذه مقالاتٌ مُتتابعةٌ يُلقِحُ بعضُها بعضًا، ويأخُذُ بعضُها برقابِ بعضٍ في حفظ الجَوارِح، وحِراسَتِهَا من المَعاصي، وحِمايَتِها من الوَضرِ والأذى، وصِيانتِها من الذنوب والقبائح؛ بعد أن عمت الخطايا وشاعت وسهلت على فاعليها فلا يكاد يسلم من وهج غبارها وإثارة نقعها إلا من عصمه الله وحماه.

إعداد د. عماد عيسى
المفتش بوزارة الأوقاف

أصلُ هذه الحِراسة ومأخذها:

حراسَةُ الثُّغورِ وحمايةُ الجوارحِ من أهمِّ المهمَّات؛ إذ إننا صرْنا إلى زمانِ سُوءٍ قد يقعُ المرءُ في أي إثم ويبوء به حتى أصبح غشيان الذنوب أمرًا ميسورًا لا يكاد يمنع منه مانعٌ، ولا يحول بين فاعله وآتيه حائل.

وهذه الحراسة والرعاية مأخوذة من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: " أَلاَ كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِه، فَالإِمَامُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِه، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِه، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِه، وَالمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى أَهْلِ بَيْتِ زَوْجِهَا، وَوَلَدِه وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ، وَعَبْدُ الرَّجُلِ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِه وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ، أَلاَ فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِه " رواه البخاري (٧١٣٨).

قال الحافظ ابن حجر نقلاً عن بعض العلماء: "دَخَلَ فِي هَذَا الْعُمُومِ الْمُنْفَرِدُ الَّذِي لاَ زَوْجَ لَهُ وَلاَ خَادِمَ وَلاَ وَلَدَ فَإِنَّهُ يَصْدُقُ عَلَيْهِ أَنَّهُ رَاعٍ عَلَى جَوَارِحِه حَتَّى يَعْمَلَ الْمَأْمُورَاتِ وَيَجْتَنِبَ الْمَنْهِيَّاتِ فِعْلاً وَنُطْقًا وَاعْتِقَادًا فَجَوَارِحُهُ وَقُوَاهُ وَحَوَاسُّهُ رَعِيَّتُهُ وَلاَ يَلْزَمُ مِنَ الاتِّصَافِ بِكَوْنِه رَاعِيًا أَنْ لاَ يَكُونَ مَرْعِيًّا بِاعْتِبَارٍ آخَرَ. وَجَاءَ فِي حَدِيث أَنَسٍ مِثْلُ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ فَزَادَ فِي آخِرِه " فَأَعِدُّوا لِلْمَسْأَلَةِ جَوَابًا قَالُوا وَمَا جَوَابُهَا قَالَ: " أَعْمَالُ الْبِرِّ " أَخْرَجَهُ ابْنُ عَدِيٍّ وَالطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ وَسَنَدُهُ حَسَنٌ وَلَهُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ: " مَا مِنْ رَاعٍ إِلاَّ يُسْأَلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَقَامَ أَمْرَ اللَّهِ أَمْ أَضَاعَهُ " وَلاِبْنِ عَدِيٍّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ أَنَسٍ: " إِنَّ اللَّهَ سَائِلٌ كُلَّ رَاعٍ عَمَّا اسْتَرْعَاهُ حَفِظَ ذَلِكَ أَوْ ضَيَّعَهُ" اهـ (فتح الباري: ١٣/١١٣ - ٧١٣٨).

Upload by: altawhedmag.com

واعلم رحمك الله أن السلف كانوا أكثر الناس عناية بهذه الحراسة وأشدهم عليها حرصًا لهذا كانوا أبرَّ هذه الأمة قلوبًا، وأعظم الناس إيمانًا فما من متين علم ولا قويم رأي إلا ومن مشرقهم مطلعُه، ولا من مغرِبة فَضلٍ إلا وعندهم مَغربُه وإليهم منزَعُه، ولا من كرم أخلاق إلا وجدتَّه كاملاً فيهم بلا اختلاق، ولا طيب أعراق إلا رأيته فيهم معرقًا أيما إعراق، فلله درهم.

سقى الله أيامًا لنا لسْنَ رُجّعَا
وسَقيًا لعَصْرِ العامريَّة من عصْر

توطئة وتمهيد:

إن الله تعالى ببديع صنعته، وبليغ حكمته جعل لكل بلد ثغورًا يتلمسها العدو كي يدخل منها مستخفيًا أو مستعلنًا وكذلك لكل بيت أو دار مدخلٌ أو مداخلُ يلج منها الوالج (وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا) (البقرة: ١٨٩). وإذا أحسن الناس حراسة تلك الثغور والمداخل وراعوها حق رعايتها باتوا في أمن من العدو واقتحامه الدور بغتة، بيد أن إهمال هذه الثغور يهيئ الفرصة لكل داخلٍ وخارج، ودابٍّ ودارج. والثَّغر: الْمَوْضعُ الَّذي يَكُونُ حَدًا فَاصِلاً بَيْنَ بِلَادِ الْمُسْلمينَ وَالْكُفَّار، وَهُوَ مَوْضعُ الْمَخَافَة مِنْ أَطْرَافِ الْبِلَادِ اهـ. (النهاية: ١/٢١٣).

وهذا المثال نضربه تبيانًا لحال العبد فإن لكل امرئ ثغورًا يتربص بها الشيطانُ تربُّص الذئب بالإنسان كما في الحديث عَنْ مُعَاذ بْنِ جَبَلٍ، أَنَّ نَبِيَّ الله صَلَّى الله عَلَيْه وَسَلَّمَ قَالَ: "إِنَّ الشَّيْطَانَ ذِئْبُ الْإِنْسَانِ كَذِئْبِ الْغَنَمِ، يَأْخُذُ الشَّاةَ الْقَاصِيَةَ وَالنَّاحِيَةَ، فَإِيَّاكُمْ وَالشِّعَابَ، وَعَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ وَالْعَامَّةِ وَالْمَسْجِدِ" (رواه أحمد: ٢٢٠٢٩).

فالشيطان لعنه الله يريد أن يلج منها فيعدهم ويمنيهم ويسول لهم ويملي ويوسوس في صدور الناس ويضلهم ضلالا بعيدا، لكن من استعان بالله وصدق وجبت له المعونة، وخفت عليه المؤونة، وإن كانت حاله وهنا على وهن. وإذا كان الصحب الكرام رضي الله عنهم وهم خيرة الناس بعد النبيين والمرسلين، وأعظم الناس حماية وحراسة لدينهم لمَّا أخلى بعضهم مكانه يوم أحد، دخل منه العدو وكان ما كان من الشهداء السبعين- منهم مصعب وحمزة رضي الله عنهم جميعا- وكَثْرَة الجِرَاح- حتَّى برسول الله صلى الله عليه وسلم-، فكيف بالضعفاء أمثالنا؟ اللهم رحمتك نرجو فلا تكلنا إلى أنفسنا فإنك إن وكلتنا إليها وكلتنا إلى ضعف وضيعة (وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ) (الحج: ١٨).

وجوب المرابطة ودوامها:

المرابطة مما ينبغيَ أن تضرب إلى تحصيلها أكباد الإبل ويبذل من أجل اعتيادها كل غالٍ ونفيس حتى تكون ملجأ للقاصدين وكهفًا للراغبين وعدة لكل مؤمِّل النَّجاة من كل شدَّة؛ فمن أدركَ ذلك وحقَّقه فتحَ الله عليه فُتُوحَه وخرجتْ له من المخبَّآت كوامنُها، ومن الركاز دفائنُها.

أمَّا من فاتته تلك المهمة - المرابطة واليقظة - خُلعت عليه خلْعَة الغفلَة والتَّغفيل، وتعثَّر في أذيال الشَّقاوة والتَّجْهيل حتى تَضجَّ الحقائقُ منه ضجيجًا وتعجَّ الأحوالُ منه عجيجًا. فَالْوَاجِبُ عَلَى الْعَبْد "لُزُومُ ثَغْرِ الْقَلْبِ وَحِرَاسَتُهُ لِئَلَّا يَدْخُلَ مِنْهُ الْعَدُوُّ، وَلُزُومُ ثَغْرِ الْعَيْنِ وَالْأُذُنِ وَاللِّسَانِ وَالْبَطْنِ وَالْيَدِ وَالرِّجْلِ، فَهَذِهِ الثُّغُورُ يَدْخُلُ مِنْهَا الْعَدُوُّ فَيَجُوسُ خِلَالَ الدِّيَارِ وَيُفْسِدُ مَا قَدَرَ عَلَيْهِ، فَالْمُرَابَطَةُ لُزُومُ هَذِهِ الثُّغُورِ، وَلَا يُخَلِّي مَكَانَهَا فَيُصَادِفُ الْعَدُوُّ الثَّغْرَ خَالِيًا فَيَدْخُلُ مِنْهُ" اهـ (الداء والدواء: ص ٩٧).

وللحديث بقية إن شاء الله تعالى.

Upload by: altawhedmag.com

باب العقيدة

الرقى والتمائم وأحكام التوسل

الحلقة الثالثة عشرة

إعداد د. صالح الفوزان

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

ففي هذا العدد نتناول حكم الرقى والتمائم، فنقول وبالله تعالى التوفيق:

أ- الرقى

جمع رُقية، وهي: العُوذَةُ التي يُرقى بها صاحبُ الآفة كالحمَّى والصَّرع، وغير ذلك من الآفات، ويُسمونها العزائم، وهي على نوعين:

النوع الأول: ما كان خاليًا من الشِّرك، بأن يُقرأ على المريض شيء من القرآن، أو يُعَوَّذ بأسماء الله وصفاته؛ فهذا مُباح؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم قد رَقى وأمر بالرُّقية وأجازها، فعن عوف بن مالك قال: كنا نرقي في الجاهلية فقلنا: يا رسول الله، كيف ترى في ذلك؟ فقال: (اعرضوا عليَّ رُقاكم، لا بأسَ بالرقى ما لم تكن شركًا) (رواه مسلم).

قال السيوطي: وقد أجمعَ العلماء على جواز الرقى، عند اجتماع ثلاثة شروط: أن تكون بكلام الله، أو بأسماء الله وصفاته، وأن تكون باللسان العربي، وما يُعرفُ معناه، وأن يُعتقَدَ أن الرقية لا تؤثر بذاتها؛ بل بتقدير الله تعالى، وكيفيتها: أن يُقرأ وينفثَ على المريض، أو يقرأ في ماءٍ ويُسقاهُ المريض، كما جاء في حديث ثابت بن قيس: (أن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ تُرابًا من بُطحان، فجعله في قدحٍ، ثم نفثَ عليه بماءٍ وصبَّه عليه) (رواه أبو داود).

النوع الثاني: ما لم يخلُ من الشِّرك؛ وهي الرقى التي يُستعانُ فيها بغير الله، من دعاء غير الله والاستغاثة والاستعاذة به، كالرقى بأسماء الجن، أو بأسماء الملائكة والأنبياء والصالحين؛ فهذا دعاء لغير الله، وهُوَ شركٌ أكبر. أو يكون بغير اللسان العربي، أو بما لا يُعرف معناه؛ لأنه يُخشى أن يدخلها كفر أو شرك ولا يُعلمُ عنه؛ فهذا النوع من الرقية ممنوع.

٢- التمائم

وهي جمع تميمية، وهي: ما يعلق بأعناق الصبيان؛ لدفع العين، وقد يعلق على الكبار من الرجال والنساء، وهو على نوعين:

النوع الأول من التمائم

ما كان من القرآن؛ بأن يكتب آيات من القرآن، أو من أسماء الله وصفاته، ويعلقها للاستشفاء بها؛ فهذا النوع قد اختلف فيه العلماءُ في حكم تعليقه على قولين:

القول الأول: الجواز؛ وهو قول عبد الله بن عمرو بن العاص، وهو ظاهرُ ما رُوي عن عائشة، وبه قال أبو جعفر الباقر، وأحمد بن حنبل في رواية عنه، وحملوا الحديث الوارد في المنع من تعليق التمائم، على التمائم التي فيها شرك.

Upload by: altawhedmag.com

القول الثاني: المنع من ذلك، وهو قول ابن مسعود وابن عباس، وهو ظاهر قول حذيفة وعقبة بن عامر، وابن عكيم، وبه قال جماعة من التابعين، منهم: أصحابُ ابن مسعود، وأحمد في رواية اختارها كثير من أصحابه، وجزم بها المتأخرون، واحتجوا بما رواهُ ابن مسعود رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (إن الرقى والتمائم والتولة شرك) (رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه والحاكم).

والتولة: شيء يصنعونه، يزعمون أنه يحبب المرأة إلى زوجها، والرجل إلى امرأته.

وهذا هو الصحيح؛ لوجوه ثلاثة:

الأول: عموم النهي ولا مخصص للعموم.

الثاني: سد الذريعة فإنَّها تفضي إلى تعليق ما ليس مباحًا.

الثالث: أنه إذا علق شيئًا من القرآن، فقد يمتهنه المعلّق بحمله معه في حال قضاء الحاجة والاستنجاء ونحو ذلك.

النوع الثاني من التمائم

التي تعلق على الأشخاص ما كان من غير القرآن، كالخرز والعظام والودع والخيوط والنعال والمسامير، وأسماء الشياطين والجن والطلاسم، فهذا محرّم قطعًا، وهو من الشرك؛ لأنه تعلق على غير الله سبحانه وأسمائه وصفاته وآياته، وفي الحديث: (من تعلّق شيئًا وُكِل إليه) (رواه أحمد والترمذي) أي: وكّله الله إلى ذلك الشيء الذي تعلّقه، فمن تعلّق بالله، والتجأ إليه، وفوّض أمره إليه؛ كفاه، وقرّب إليه كل بعيد، ويسّر له كلّ عسير. ومن تعلّق بغيره من المخلوقين والتمائم والأدوية والقبور؛ وكله الله إلى ذلك الذي لا يغني عنه شيئًا، ولا يملك له ضرًّا ولا نفعًا، فخسر عقيدته وانقطعت صلته بربه وخذله الله.

والواجب على المسلم: المحافظة على عقيدته مما يُفسدها أو يُخلّ بها، فلا يتعاطى ما لا يجوز من الأدوية، ولا يذهب إلى المخرفين والمشعوذين ليتعالج عندهم من الأمراض؛ لأنهم يُمرضون قلبه وعقيدته، ومن توكّل على الله كفاه.

وبعض الناس يعلّق هذه الأشياء على نفسه، وهو ليس فيه مرض حسّي، وإنما فيه مرض وهمي، وهو الخوف من العين والحسد، أو يعلقها على سيارته أو دابّته أو باب بيته أو دكانه. وهذا كله من ضعف العقيدة، وضعف توكله على الله، وإنَّ ضعف العقيدة هو المرض الحقيقي الذي يَجبُ علاجه بمعرفة التوحيد والعقيدة الصحيحة.

بيان حكم الحلف بغير الله
والتوسل والاستغاثة والاستعانة بالمخلوق

أ- الحلف بغير الله

الحلف: هو اليمين، وهي: توكيد الحكم بذكر مُعَظَّم على وجه الخصوص. والتعظيم: حق لله تعالى، فلا يجوز الحلف بغيره، فقد أجمع العلماء على أن اليمين لا تكون إلا بالله، أو بأسمائه وصفاته، وأجمعوا على المنع من الحلف بغيره، والحلف بغير الله شرك؛ لما روى ابن عمر -رضي الله عنهما- أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك) (رواه أحمد والترمذي والحاكم) وهو شرك أصغر، إلا إذا كان المحلوف به معظّمًا عند الحالف إلى درجة عبادته له فهذا شرك أكبر، كما هو الحال اليومَ عند عُبّاد القبور، فإنَّهم يخافون مَنْ يعظمون من أصحاب القبور، أكثر من خوفهم من الله وتعظيمه، بحيث إذا طُلب من أحدهم أن يحلف بالولي الذي يعظمه؛ لم يحلف به إلا إذا كان صادقًا، وإذا طلب منه أن يحلف بالله؛ حلف به وإن كان كاذبًا.

فالحلف تعظيم للمحلوف به لا يليق إلا بالله، ويجب توقير اليمين؛ فلا يكثر منها، قال تعالى: « وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ » (القلم: ١٠).

Upload by: altawhedmag.com

وقال تعالى: «وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ» (المائدة: ٨٩).
أي: لا تحلفوا إلا عند الحاجة، وفي حالة الصدق والبر؛ لأن كثرة الحلف أو الكذب فيها يدلان على الاستخفاف بالله، وعدم التعظيم له، وهذا ينافي كمال التوحيد، وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ثلاثة لا يُكلّمهم الله ولا يُزكّيهم، ولهم عذاب أليم) وجاء فيه: (ورجل جعل الله بضاعته لا يشتري إلا بيمينه، ولا يبيع إلا بيمينه) (رواه الطبراني بسند صحيح). فقد شدَّد الوعيد على كثرة الحلف، مما يدلّ على تحريمه احترامًا لاسم الله تعالى، وتعظيمًا له سبحانه.

وكذلك يحرم الحلفُ بالله كاذبًا وهي: اليمين الغَموسُ ، وقد وصفَ الله المنافقين بأنهم يحلفون على الكذب وهم يعلمون.

فتلخص من ذلك:

١- تحريم الحلف بغير الله تعالى، كالحلف بالأمانة أو الكعبة أو النبي صلى الله عليه وسلم وأن ذلك شرك.

٢- تحريم الحلف بالله كاذبًا متعمّدًا، وهي الغموس.

٣- تحريم كثرة الحلف بالله- ولو كان صادقًا- إذا لم تدعُ إليه حاجة؛ لأنَّ هذا استخفاف بالله سبحانه.

٤- جواز الحلفِ بالله إذا كان صادقًا، وعند الحاجة.

ب- التوسل بالمخلوق إلى الله تعالى

التّوسّل: هو التقرب إلى الشيء والتوصل إليه، والوسيلة: القربة، قال الله تعالى: «وَابْتَغُواْ إِلَيهِ الْوَسِيلَةَ» (المائدة: ٣٥).

أي القربة إليه سبحانه بطاعته، واتباع مرضاته.

والتوسل قسمان

القسم الأول: توسل مشروع، وهو أنواع

١. النوع الأول: التوسل إلى الله تعالى بأسمائه وصفاته

كما أمرَ الله تعالى بذلك في قوله: «وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» (الأعراف: ١٨٠).

٢. النوع الثاني: التوسل إلى الله تعالى بالإيمان والأعمال الصالحة

التي قام بها المتوسل، كما قال تعالى عن أهل الإيمان: «رَّبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا ۚ رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ» (آل عمران: ١٩٣).

وكما في حديث الثلاثة الذين انطبقت عليهم الصخرة، فسدت عليهم باب الغار، فلم يستطيعوا الخروج، فتوسلوا إلى الله بصالح أعمالهم؛ ففرج الله عنهم (هذا مضمون الحديث وهو متفق عليه) فخرجوا يمشون.

٣. النوع الثالث: التوسل إلى الله تعالى بتوحيده

كما توسل يونس عليه السلام: «فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ» (الأنبياء: ٨٧).

٤. النوع الرابع: التّوسُّلُ إلى الله تعالى بإظهار الضَّعف

والحاجة والافتقار إلى الله، كما قال أيوب عليه السلام: «أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ» (الأنبياء: ٨٣).

٥. النوع الخامس: التوسل إلى الله بدعاء الصالحين الأحياء

كما كان الصحابة إذا أجدبوا طلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم أن يدعو الله لهم، ولما تُوفي صاروا يطلبون من عمه العباس- رضي الله عنه- فيدعو لهم (رواه البخاري).

٦. النوع السادس: التّوسُّلُ إلى الله بالاعتراف بالذنب

«قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي» (القصص: ١٦). ونكمل الحديث عن أقسام التوسل في العدد القادم إن شاء الله.

Upload by: altawhedmag.com



باب الطهارة

(الحلقة الأولى)

إعداد د/عزة محمد رشاد (أم تميم)

بسم الله، والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

أما بعد، فإن علم الفقه من أفضل العلوم وأشرفها؛ إذ به تصح العبادة، التي هي الغاية من خلق الخلق، قال تعالى: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ) (الذاريات:٥٦).

هذا وأتشرف بالكتابة في مجلة طالما أكرم الله بها طلبة العلم قديمًا وحديثًا فضلاً عن عموم المسلمين؛ مجلة التوحيد الغراء، وفي باب وُلِدَ معها منذ نشأتها وزادها حسنًا على حسنها وهو باب الفقه، غير أن لجنتها العلمية المباركة رأت أن أستل من هذا الباب ما يناسب المرأة، فأكتب فيه، فلعله بذلك أن يكون مني إلى أخواتي فيكون أقرب للقراءة و الاهتمام، وهذا من تواضعهم وحرصهم على إيصال الخير ونشر الدعوة، وإلا فقد اتفق السلف والخلف وتواردت أخبارهم أن الذين علموا الدنيا هم رجال السلف، وكذلك بعض نسائهم فلا مانع شرعًا أن يتعلم كل من الآخر طالما توافرت ضوابط ذلك، ولسنا بصدد سردها، وما أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ببعيدة بل ولا أم الكرام كريمة راوية البخاري عن مسامعنا لخافية رحمة الله على الجميع. قال عنها شيخ الإسلام الحافظ الذهبي في سيره (ج١٨ص٢٣٣) «الشيخة العالمة الفاضلة المسندة أم الكرام كريمة بنت أحمد...»، وقال أبو بكر بن منصور السمعاني: سمعت الوالد يذكر كريمة، ويقول: «وهل رأى إنسان مثل كريمة؟!».

من أجل ذلك وغيره استعنت بالله حسبة وشرفًا في تلبية ما أمروا به جزاهم الله خيرًا فوجدت أن من أهم ما يهم المسلم عامة، و يخص المرأة خاصة من أبواب الفقه هو باب الطهارة، فقلت: أستعين الله عز وجل في البدء به.

معنى الطهارة:

الطهارة في اللغة: «النظافة والنزاهة عن الأدناس والأنجاس». مختار الصحاح للرازي(ص١٩٣).

قال ابن فارس في معجم مقاييس اللغة (٤٢٨/٣): «الطاء والهاء والراء أصل واحد صحيح يدل على نقاء وزوال دنس. والتطهر: التنزه عن الذم وكل قبيح. ا.هـ.

والطهر: نقيض الحيض. والطهر بالضم: نقيض النجاسة، والجمع أطهار- لسان العرب لابن منظور (٥٠٤/٤).

وفي الشرع: رفع ما يمنع الصلاة من حدث أو نجاسة بالماء أو رفع حكمه بالتراب- المغني لابن قدامة (٣٥/١).

أنواع الإفرازات الخارجة من المرأة وحكمها:

أولاً: المذي:

وهو ماء أبيض رقيق لزج يخرج عند الشهوة الضعيفة من غير دفق ولا يعقبه فتور، وربما لا يحس بخروجه- المجموع شرح المهذب للنووي (١٤١/٢).

Upload by: altawhedmag.com

ثانيًا: الودي:

وهو ماء أبيض ثخين كدر يخرج عقب البول- حاشية ابن عابدين (١/١٦٥).

حكمهما: المذي والودي نجسان ويوجبان الوضوء، ولا يوجبان الغسل. فإن أصاب البدن أو الثوب شيء منهما وجب غسله.

دليل ذلك: عن علي رضي الله عنه قال: كنت رجلاً مذاء، فأمرت رجلاً أن يسأل النبي صلى الله عليه وسلم- لمكان ابنته- فسأل، فقال: «تَوَضَّأْ وَاغْسِلْ ذَكَرَكَ»- أخرجه البخاري (٢٦٩)، ومسلم (٣٠٦).

فإذا خرج المذي أو الودي من المرأة فعليها غسل فرجها وعليها الوضوء أيضًا؛ للحديث الصحيح: «النِّسَاءُ شَقَائِقُ الرِّجَالِ»- صحيح سنن الترمذي (١١٥).

جاء في المدونة الكبرى (١/١٢٠) أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ قَالَ: إِنِّي لأَجِدُهُ يَنْحَدِرُ مِنِّي مِثْلَ الْخُرَيْزَةِ، فَإِذَا وَجَدَ ذَلِكَ أَحَدُكُمْ فَلْيَغْسِلْ ذَكَرَهُ، وَلْيَتَوَضَّأْ وُضُوءَهُ لِلصَّلاَةِ» قال مالك: يعني المذي- إسناده صحيح- أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (١/٣٦٥) عن طريق مالك.

الخريزة: تصغير خرزة، والخرز فصوص من جيد الجوهر ورديئه من الحجارة ونحوه – لسان العرب (٥/٣٤٤).

قال الشافعي في الأم (١/٥٥): «وإذا دنا الرجل من امرأته فخرج منه المذي وجب عليه الوضوء».

وقال الشوكاني في نيل الأوطار (١/٧٣): « الغسل لا يجب لخروج المذي قال في الفتح: وهو إجماع، وعلى أن الأمر بالوضوء منه كالأمر بالوضوء من البول، وعلى أنه يتعين الماء في تطهيره... واتفق العلماء على أن المذي نجس».

ثالثًا: المني:

مني المرأة: ماء رقيق أصفر يخرج بتدفق وبشهوة ويعقبه فتور. (المجموع شرح المهذب للنووي (٢/١٤١)، وغيره).

حكمه:

أجمع العلماء على وجوب الغسل من المني سواء أكان من احتلام أو جماع.

قال النووي في المجموع شرح المهذب (٢/١٣٩): أجمع العلماء على وجوب الغسل بخروج المني، ولا فرق عندنا بين خروجه بجماع أو احتلام أو استمناء أو نظر أو بغير سبب، سواء خرج بشهوة أو غيرها، وسواء تلذذ بخروجه أم لا، وسواء خرج كثيرًا أو يسيرًا، ولو بعض قطرة، وسواء خرج في النوم أو اليقظة، من الرجل والمرأة- وانظر المغني لابن قدامة (١/١٥٨).

واختلفوا هل هو طاهر أم نجس على قولين:

القول الأول: طهارة المني وإليه ذهب الشافعي- الأم (١/٧٢) وأحمد في المشهور عنه- المغني لابن قدامة (٢/٦٨) وابن حزم – المحلى (١/١٣٤).

واحتجوا على طهارة المني بما يأتي:

الدليل الأول: عن علقمة والأسود، أن رجلاً نزل بعائشة- رضي الله عنها- فأصبح يغسل ثوبه، فقالت عائشة: «إِنَّمَا كَانَ يُجْزِئُكَ إِنْ رَأَيْتَهُ أَنْ تَغْسِلَ مَكَانَهُ، فَإِنْ لَمْ تَرَ نَضَحْتَ حَوْلَهُ وَلَقَدْ رَأَيْتُنِي أَفْرُكُهُ مِنْ ثَوْبِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَرْكًا فَيُصَلِّي فِيهِ». أخرجه مسلم (٢٨٨).

وفي رواية: «لَقَدْ رَأَيْتُنِي وَإِنِّي لأَحُكُّهُ مِنْ ثَوْبِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَابِسًا بِظُفُرِي»- أخرجه مسلم (٢٩٠).

فدل ذلك على طهارة المني؛ إذ لو كان نجسًا لما اكتفت بفركه أو بحكه، بل كان لا بد من غسله.

وكون عائشة رضي الله عنها تغسله تارة من ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفركه تارة، فهذا لا يقتضي تنجيسه؛ فإن الثوب يُغسل من المخاط والبصاق والوسخ- انظر مجموع الفتاوى لابن تيمية (٢١/٦٠٥)

الدليل الثاني: ولأن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يحتلمون على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ويصيب المني بدن أحدهم وثيابه ولم يأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم بإزالته من أبدانهم وثيابهم، ولو كان نجسًا لأمرهم بإزالته كما أمرهم بالاستنجاء، وكما أمر الحائض أن تغسل دم الحيض من ثوبها- انظر مجموع الفتاوى لابن تيمية (٢١/٦٠٤).

القول الثاني: نجاسة المني وإليه ذهب أبو حنيفة- البناية شرح الهداية لبدر الدين العيني (١/٧١٢)، ومالك- بداية المجتهد لابن رشد (١/٨٨)، والإمام أحمد في رواية- المغني (٢/٦٨).

واحتجوا: بما روي عن عائشة- رضي الله عنها-:

Upload by: altawhedmag.com

«أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم كَانَ يَغْسِلُ الْمَنِيَّ ثُمَّ يَخْرُجُ إِلَى الصَّلَاةِ فِي ذَلِكَ الثَّوْبِ، وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَى أَثَرِ الْغَسْلِ فِيهِ»- أخرجه البخاري (٢٣٠)، ومسلم (٢٨٩). والغسل لا يكون إلا لشيء نجس.

قال الطحاوي في شرح معاني الآثار (٦٧/١): فلما اختلف فيه هذا الاختلاف، ولم يكن فيما روينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم دليل على حكمه كيف هو؟ اعتبرنا ذلك من طريق النظر، فوجدنا خروج المني حدثًا أغلظ الأحداث، لأنه يوجب أكبر الطهارات. فأردنا أن ننظر في الأشياء التي خروجها حدث كيف حكمها في نفسها؟ فرأينا الغائط والبول خروجهما حدث، وهما نجسان في أنفسهما. وكذلك دم الحيض.... فلما ثبت بما ذكرنا أن كل ما كان خروجه حدثًا، فهو نجس في نفسه، وقد ثبت أن خروج المنيّ حدث، ثبت أيضًا أنه في نفسه نجس.

الراجح

بعد عرض أقوال الفقهاء وأدلتهم يترجح لدي القول الأول القائل بطهارة المني للأحاديث الصحيحة التي جاءت بذلك، كما تقدم، وأما رواية الغسل التي استدل بها من قال بنجاسة المني فمحمولة على الاستحباب والتنزيه، ويقوي ذلك عندي: أولاً: رواية الفرك، ثانيًا: ما قاله الشافعي في الأم (١٢٤/١)، أن الله تعالى بدأ آدم من ماء وطين، وجعلهما معًا طهارة. وبدأ خلق ولده من ماء دافق، فكان في ابتدائه خلق آدم من الطهارتين اللتين هما الطهارة، دلالة أن لا يبدأ خلق غيره إلا من طاهر، لا من نجس ا.هـ.

أما من استدل على نجاسته بالقياس على البول والغائط والحيض فهو قياس مقابل نص، ومعلوم عند علماء الأصول أن القياس مقابل نص باطل، ولا نسلم أن كل ما كان خروجه حدثًا، فهو نجس، فخروج الريح حدث وليس بنجس؛ بدليل أننا ما أمرنا بالاستنجاء منه، والله تعالى أعلم.

رابعًا: الصفرة والكدرة:

الصفرة: هي لون من ألوان الدم إذا رق، وقيل هو كصفرة السن، أو كصفرة التبن، وأما الكدرة فلون كلون الماء الكدر- المبسوط للسرخسي (١٥٠/٣).

حكمهما: إذا رأت المرأة الصفرة أو الكدرة في أيام الحيض فهي حيض، وإن رأت الصفرة أو الكدرة بعد الطهر من الحيض أو قبل الحيض فلا تعد حيضًا.

والدليل على ذلك: حديث عائشة رضي الله عنها: «كُنَّ نِسَاءٌ يَبْعَثْنَ إِلَى عَائِشَةَ بِالدُّرَجَةِ فِيهَا الْكُرْسُفُ فِيهِ الصُّفْرَةُ فَتَقُولُ: لاَ تَعْجَلْنَ حَتَّى تَرَيْنَ الْقَصَّةَ الْبَيْضَاءَ، تُرِيدُ بِذَلِكَ الطُّهْرَ مِنَ الْحَيْضِ»- رواه البخاري معلقًا بصيغة الجزم- انظر فتح الباري (٤٢٠/١).

الكرسف: أي القطن. الدرجة: الخرقة. القصة البيضاء: ماء أبيض يخرج من الرحم عند انقطاع دم الحيض- لسان العرب لابن منظور(٧٧/٧).

قال ابن حزم في مراتب الإجماع (ص: ٤٥): «واتفقوا أن القصة البيضاء المتصلة شهرًا غير يوم طهر صحيح».ا.هـ.

وعن أم عطية قالت: «كُنَّا لاَ نَعُدُّ الْكُدْرَةَ وَالصُّفْرَةَ شَيْئًا»- أخرجه البخاري(٣٢٦).

وفي رواية «كنا لا نعد الكدرة، والصفرة بعد الطهر شيئًا» رواه أبو داود وصححه الألباني(٣٠٧).

فهذا يدل بمفهوم المخالفة على أن الكدرة والصفرة في وقت الحيض تعد حيضًا، وهذا يدل على أنهما نجسان.

قال الحافظ في الفتح (٥٠٧/١): قوله: (باب الصفرة والكدرة في غير أيام الحيض) يشير بذلك إلى الجمع بين حديث عائشة المتقدم في قولها: «حَتَّى تَرَيْنَ الْقَصَّةَ الْبَيْضَاءَ» وبين حديث أم عطية، بأن ذلك محمول على ما إذا رأت الصفرة أو الكدرة في أيام الحيض، وأما في غيرها فعلى ما قالته أم عطية.

جاء في نيل الأوطار للشوكاني (٣٤٠/١): بعد أن ذكر حديث أم عطية المتقدم قال: والحديث يدل على أن الصفرة والكدرة بعد الطهر ليستا من الحيض وأما وقت الحيض فهما حيض.

والخلاصة: أن المرأة لا تصلي إذا رأت الصفرة أو الكدرة في أيام الحيض، حتى ترى الطهر بإحدى علامتيه، إما القصة البيضاء (وهي سائل أبيض يخرج من النساء في آخر الحيض، يكون علامة على الطهر). أو الجفاف التام. أما إذا رأت المرأة الصفرة أو الكدرة قبل الحيض أو بعد رؤية الطهر فلا تعد حيضًا ولا تتوقف عن الصلاة.

والحمد لله رب العالمين.

Upload by: altawhedmag.com

واحة التوحيد

من نور كتاب الله

جزاء المتقين

قال الله تعالى: « يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ » (الأنفال: ٢٩).

فضل صيام يوم عاشوراء

عن أبي قتادة الأنصاري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سُئِلَ عن صوم عاشوراء؟ فقال: «يُكَفِّر السنة الماضية».

(صحيح مسلم).

فضل الصيام في شهر المحرم

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أفضل الصلاة بعد المكتوبة الصلاة في جوف الليل، وأفضل الصيام بعد شهر رمضان شهر الله المحرم».

(صحيح مسلم).

من أقوال السلف

عن الحسن البصري رحمه الله قال: «يا أهل السنة! ترفَّقُوا رحمكم الله؛ فإنكم من أقل الناس». (أصول الاعتقاد)- يعني هم في الناس قليل-.

حكم ومواعظ

مفهوم التقوى

عن طلق بن حبيب رحمه الله قال: «التقوى أن تعمل بطاعة الله، على نور من الله، ترجو ثواب الله، وأن تترك معصية الله على نور من الله تخاف عقاب الله».

(جامع العلوم والحكم).

Upload by: altawhedmag.com

إعداد: علاء خضر

اعتقاد صحيح فالزمه

الاعتقاد بأن لله يدين دون تشبيه أو تكييف أو تعطيل:

قال الأشعري: «قد سئلنا أتقولون: إن لله يدين؟ قيل: نقول ذلك بلا كيف، وقد دلّ عليه قوله تعالى: (يد الله فوق أيديهم)، وقوله تعالى: (لما خلقت بيدي).

(الإبانة).

من هدي رسول الله ﷺ

فضل التقوى

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «إنّ الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم»

(صحيح مسلم).

من دلائل النبوة

الأرض تلفظ من كذب على النبي ﷺ

عن أنس رضي الله عنه قال: إن رجلاً كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم فارتد عن الإسلام ولحق بالمشركين، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «إن الأرض لا تقبله»، فأخبرني أبو طلحة أنه أتى الأرض التي مات فيها فوجده منبوذًا، فقال: ما شأن هذا؟ فقالوا: دفناه مرارًا فلم تقبله الأرض. (متفق عليه).

اعتقاد باطل فاحذره

تأويل يد الله بالقدرة أو النعمة.

قال الأشعري: «بطل أن يكون معنى قوله تعالى: (بيدي) النعمة، وذلك أنه لا يجوز أن يقول القائل: لي عليه يدي، بمعنى لي عليه نعمتي.

(الإبانة).

من فضائل الصحابة

عن جابر رضي الله عنه أن عبدًا لحاطب جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم يشكو حاطبًا إليه، فقال: يا رسول الله! ليدخلن حاطب النار. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كذبتَ، لا يدخلها؛ فإنه شهد بدرًا والحديبية».

(رواه مسلم).

Upload by: altawhedmag.com

دراسات شرعية

أثر السياق في فهم النص

تنوع قرائن السياق وأثره على الأحكام الفقهية

الحلقة (٩٥)

حجاب المرأة المسلمة (٤)

إعداد/ متولي البراجيلي

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد: في الحلقات السابقة تكلمنا عن آيات الحجاب - حسب ترتيبها في المصحف - فتكلمنا عن قوله تعالى: (وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا) (النور: ٣١).

وقوله تعالى: (وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍۭ بِزِينَةٍ ۖ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) (النور: ٦٠).

وبدأنا في قوله تعالى: (يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ۚ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا) (الأحزاب ٣٢-٣٣).

وقلنا: إن موضع البحث في الآيات سيكون في: هل الخطاب لأمهات المؤمنين خطاب لعموم النساء أم يقتصر عليهن فقط؟ لاشك أن سياق الآيات وسباقها ولحاقها، يدل على أن الآيات تخص أمهات المؤمنين، اللاتي لهن أحكام خاصة من مضاعفة المثوبة والعقوبة، لكن هل الأوامر والنواهي التي في الآيات متعلقة بأمهات المؤمنين فقط ولا تتجاوزهن إلى غيرهن من النساء، أم أن هناك أحكامًا يدخل فيها عموم النساء، بدلالتين:

الأولى ورود نصوص أخرى بها، والثانية: قياس الأولى في الآيات سبعة أوامر ونواه، كالتالي:

١- (فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض): أي لا تلن بالقول للرجال، وأنها لا تخاطب الرجال بكلام ليس فيه ترخيم (ترقيق)، وخضع بالقول: ما يكره من قول النساء للرجال مما يدخل في قلب الرجال الذين في قلوبهم ضعف، لضعف إيمان في قلبه، إما شاك في الإسلام منافق، فهو لذلك من أمره يستخف بحدود الله، وإما متهاون بإتيان الفواحش. (انظر تفسير الطبري ٢٠/٢٥٧-٢٥٨، تفسير ابن كثير ٦/٤٠٩).

ولا شك أن النهي عن الخضوع بالقول يشمل عموم النساء، بل هن أولى بهذا النهي لأسباب؛ منها أن أمهات المؤمنين اختيار الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم؛ فهن في قمة الصلاح والعفاف، وفي بيوتهن ينزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم، إضافة إلى حرمتهن على سائر الرجال قال الله تعالى: (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم) (الأحزاب: ٦).

٢- (وقلن قولا معروفًا): وبعد أن نهى الله تعالى النساء عن الخضوع بالقول، أمرهن عند كلامهن أن يقلن قولاً حسنًا جميلاً معروفًا في الخير (انظر تفسير ابن كثير ٦/٤٠٩)، أي: ليس له

Upload by: altawhedmag.com

أوجه، فيحمله أصحاب القلوب المريضة على أسوأ وجوهه. ولا شك أن الأمر في الآية يشمل أمهات المؤمنين وغيرهن، بل إن غيرهن أولى كما بينا في عدم الخضوع بالقول.

٣- (وقرن في بيوتكن): أي الزمن بيوتكن فلا تخرجن لغير حاجة، ومن الحوائج الشرعية الصلاة في المسجد بشرطه، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تمنعوا إماء الله مساجد الله، وليخرجن وهن تفلات»، وفي رواية: «وبيوتهن خير لهن» (تفلات: غير متعطرات) (صحيح سنن أبي داوود وغيره).

فإذا كان هذا في الخروج إلى المساجد وإلى الصلاة التي هي خير أعمال العبد، فما بالنا بخروجها لغيره من عمل أو زيارات أو نحو ذلك)؛ فللمرأة أن تخرج لضروراتها، وأن تلتزم بالضوابط الشرعية التي أمرها الله بها وأمرها بها رسوله صلى الله عليه وسلم، من الالتزام بالحجاب، وعدم الاختلاط، وعدم التعطر وغير ذلك.

٤- (ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى)؛ ونهى الله تعالى أمهات المؤمنين عن تبرج الجاهلية الأولى، فما هو التبرج؟ قال مجاهد: «كانت المرأة تمشي بين يدي الرجال، فذلك تبرج الجاهلية»، وقال قتادة: وكانت لهن مشية وتكسر وتغنج، فنهى الله عن ذلك».

وقال مقاتل بن حيان: «والتبرج: أنها تلقي الخمار على رأسها، ولا تشده فيواري قلائدها وقرطها وعنقها، ويبدو ذلك كله منها». (انظر تفسير ابن كثير ٦/ ٤١٠هـ).

فالتبرج يشمل كل ما تظهره المرأة من زينتها ومحاسنها مما يجب عليها ستره. والتبرج كبيرة من الكبائر باتفاق أهل العلم، ففيه مخالفة نهي الله تعالى عن التبرج، والأصل في النهي التحريم، ولا قرينة تنزل به هنا إلى الكراهة أو غيرها، ولأن النبي صلى الله عليه وسلم توعد المتبرجة بعدم دخول الجنة بل ولا شم ريحها؛ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «صنفان من أهل النار لم أرهما؛ قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات، رؤوسهن كأسنمة البخت، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا» (صحيح مسلم).

قال الإمام النووي: «هذا الحديث من معجزات النبوة، فقد وقع هذان الصنفان، وهما موجودان، وفيه ذمّ هذين الصنفين» (شرح النووي على صحيح مسلم ١٤/ ١١٠).

فما هي الجاهلية الأولى؟ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى) قال: كنا نقول تكون جاهلية أخرى. وعن مجاهد: (ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى) قال: هي الجاهلية التي كانت بين عيسى ومحمد صلوات الله عليهما، وأما أهل اللغة، منهم الفراء، فوجدناه قد قال في كتابه في (معاني القرآن ومشكل إعرابه) قال: (ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى)، قال: كان ذلك في الزمن الذي ولد فيه إبراهيم صلوات الله عليه، كانت المرأة تلبس الدرع من اللؤلؤ غير مخيط من الجانبين، وكانت تلبس الثياب لا تواري جسدها، فأمرن أن لا يفعلن ذلك. وقيل: إنها التي كانت بين آدم ونوح عليهما السلام، وقيل: إنها كانت بين نوح وإدريس عليهما السلام (انظر تفسير الطبري ٢٠/ ٢٦٠-٢٦٢).

وقد تكون جاهلية أولى ولا تكون آخرة، وقد احتج من قال بذلك بقول الله عز وجل: (وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ) (الواقعة: ٦٢)؛ فهذا يدل على أن النشأة قد كانت أولى، وإن لم يكن بعدها نشأة أخرى. (انظر شرح مشكل الآثار للطحاوي ١٢/ ١٢-١٣).

وقال الشوكاني: «ويمكن أن يراد بالجاهلية الأخرى ما يقع في الإسلام من التشبه بأهل الجاهلية بقول أو فعل، فيكون المعنى: ولا تبرجن أيها المسلمات بعد إسلامكن تبرجًا مثل تبرج الجاهلية التي كنتن عليها، وكان عليها من قبلكن: أي لا تحدثن بأفعالكن وأقوالكن جاهلية تشبه الجاهلية التي كانت من قبل» (فتح القدير ٤/ ٣٢٠).

Upload by: altawhedmag.com

وذكر الآلوسي في التفسير قول الزمخشري: «يجوز أن تكون الجاهلية الأولى جاهلية الكفر قبل الإسلام والجاهلية الأخرى جاهلية الفسوق والفجور في الإسلام، فكأن المعنى، ولا تحدثن بالتبرج جاهلية في الإسلام تتشبهن بها بأهل جاهلية الكفر». (تفسير الآلوسي ١٨٩/١١).

وعمومًا فإن النهي هنا عام يشمل نساء النبي صلى الله عليه وسلم وغيرهن من النساء، فمن المعلوم بالضرورة أن تبرج المرأة وتزينها حرام يستوي فيه كل النساء.

٥- (وأقمن الصلاة): وهذا لا يحتاج إلى بسط، فهذا الأمر عام لكل المسلمين رجالهم ونسائهم.

٦- (وآتين الزكاة): وكذلك إيتاء الزكاة يقال فيه ما قلنا في إقامة الصلاة؛ إذا توافرت شروط وجوب الزكاة.

٧- (وأطعن الله ورسوله) وهذا الأمر أيضًا عامّ لجميع الأمة رجالها ونسائها.

فهذه الأوامر والنواهي المذكورة في الآيات تشمل جميع النساء، ولا تخص أمهات المؤمنين، فإذا كان الله تعالى يحذر أمهات المؤمنين من هذه الأشياء المذكورة مع صلاحهن وإيمانهن وطهارتهن، فغيرهن أولى بالتحذير والإنكار والخوف عليهن من أسباب الفتنة.

ويدل على عموم الأحكام الواردة في الآيات لأمهات المؤمنين وغيرهن قوله تعالى: (وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله)؛ فهذه أحكام عامة لنساء النبي صلى الله عليه وسلم وغيرهن. (انظر ثلاث رسائل في الحجاب، ابن باز ص ٥).

قال ابن كثير: «هذه آداب أمر الله تعالى بها نساء النبي صلى الله عليه وسلم، ونساء الأمة تَبَعٌ لهن في ذلك» (تفسير ابن كثير ٤٠٨/٦).

وقال القرطبي: «وإن كان الخطاب لنساء النبي صلى الله عليه وسلم، فقد دخل غيرهن فيه بالمعنى» (تفسير القرطبي ١٧٩/١٤).

والآيات التي تعرضنا لها بالشرح في المقالة ليست دليلاً قطعيًا على وجوب ستر الوجه والكفين، بل هي دليل على عدم التبرج ودليل عل الحجاب. وإن كانت الآيات مسبوقة بالخطاب لنساء النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك متبوعة بالخطاب لهن، فإن الأوامر والنواهي في الآيات التي ذكرناها تشمل أمهات المؤمنين وسائر النساء بدلالة النصوص الأخرى، وبدلالة قياس الأولى. والله أعلم.

الآية الرابعة من آيات الحجاب:

قال تعالى: (وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمًا)(الأحزاب: ٥٣).

أقوال قدامى المفسرين في الآية:

- (تفسير مقاتل بن سليمان ت ١٥٠هـ): فأمر الله تعالى المؤمنين ألا يكلموا نساء النبي صلى الله عليه وسلم إلا من وراء حجاب. (تفسير مقاتل بن سليمان ٥٠٤/٣).

- (تفسير الطبري ٣١٠هـ): ذكر بسنده عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بزينب بنت جحش، فبعث داعيًا إلى الطعام، فدعوت فيجيء القوم يأكلون ويخرجون، ثم يجيء القوم يأكلون ويخرجون، فقلت: يا نبي الله قد دعوت حتى ما أجد أحدًا أدعوه، قال: ارفعوا طعامكم، وإن زينب لجالسة في ناحية البيت، وكانت قد أعطيت جمالاً، وبقي ثلاثة نفر يتحدثون في البيت، وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم منطلقا نحو حجرة عائشة، فقال: السلام عليكم أهل البيت، فقالوا: وعليك السلام يا رسول الله، كيف وجدت أهلك؟ فأتى حجر نسائه فقالوا مثل ما قالت عائشة، فرجع النبي صلى الله عليه وسلم؛ فإذا الثلاثة يتحدثون في البيت، وكان النبي صلى الله عليه وسلم شديد الحياء، فخرج النبي صلى الله عليه وسلم منطلقا نحو حجرة عائشة، فلا أدرى أخبرته، أو أخبر أن الرهط قد خرجوا، فرجع حتى وضع رجله في أسكفة داخل البيت والأخرى خارجه، إذ أرخى الستر بيني وبينه، وأنزلت آية الحجاب. (متفق عليه، والزيادات عند الترمذي وغيره، انظر السلسلة الصحيحة ح ٣١٤٨ والتعليق عليه).

وللحديث بقية، والحمد لله رب العالمين.

Upload by: altawhedmag.com

أحكام الصلاة

منهيات الصلاة

العمل الكثير في الصلاة

إعداد/ د. حمدي طه

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فإن الصلاة أقوال وأفعال، وإنها كلها لله رب العالمين، فينبغي أن لا يُفعَل فيها إلا ما هو مشروع من أفعال الصلاة إلا ما جاءت النصوص باستثنائه فيباح، وما يزال الحديث متصلاً عن الأعمال المختلفة التي ورد الإذن بالقيام بها في الصلاة على أن تكون خفيفة، دون أن يعتبرها الشرع قادحة في الخشوع ولا منافية له؛ فنذكر جملة من هذه الأعمال.

١ - قتل الحية والعقرب في الصلاة:

يجوز لمن كان في صلاة فعَرَضت له حية أو عقرب ومثلهما في ذلك كل مؤذ كوحش كاسر: يقتله ويمضي في صلاته، والأصل في ذلك حديث أبي هريرة رضي الله عنه «أن النبي- صلى الله عليه وسلم- أمر بقتل الأَسْوَدَيْن في الصلاة العقرب والحية» رواه أحمد والترمذي. ورواه أبو داود والبيهقي بلفظ «اقتلوا الأَسْوَدَين...».

وفي «صحيح مسلم» أن رجلاً سأل ابنَ عمر: ما يقتل الرجُل من الدَّوابِّ وهو مُحرم؟ قال: حدثتني إحدى نسوة النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يأمر بقتل الكلب العقور، والفأرة، والعقرب، والحُديًا، والغُراب، والحيَّة، قال: وفي الصلاة أيضًا. وقال سفيان: لا بأس أن يقتل الرجل- يعني: في صلاته- الحية والعقرب والزنبور والبعوضة والبق والقمل، وكل ما يؤذيه. (فتح الباري- لابن رجب ٦/٣٩٨).

وقد اتفق جمهور الفقهاء على جواز قتل الحية والعقرب في الصلاة؛ لحديث أبي هريرة السابق قال الكمال بن الهمام الحنفي: الحديث بإطلاقه يشمل ما إذا احتاج إلى عمل كثير في ذلك أو قليل، وقيل: بل إذا كان قليلاً، وفي المبسوط الأظهر أنه لا تفصيل فيه لأنه رخصة. (شرح فتح القدير ١/٤١٧).

وقال المالكية: بالجواز في حال ما إذا كان العقرب أو الثعبان مقبلة عليه، وكرهوا قتلها في حال عدم إقبالها. وصرح الدردير المالكي بأن الصلاة لا تبطل بانحطاطه لأخذ حجر يرميها به. (الشرح الكبير١/٢٨٤)، لكن نقل الدسوقي عن الحطاب أن الانحطاط من قيام لأخذ حجر أو قوس من الفعل الكثير المبطل للصلاة مطلقًا، سواء كان لقتل عقرب لم ترده أو لطائر أو صيد فالتفريق في ذلك غير ظاهر. (حاشية الدسوقي على الشرح الكبير).

ونصُّوا على كراهة قتل غير العقرب والثعبان من طير أو دودة أو نحلة مطلقًا أقبلت عليه أم لا.

وذهب الشافعية إلى عدم بطلان الصلاة عند قتل الحية والعقرب فيها إذا كان العمل قليلاً، وبطلانها إن كان كثيرًا، والمرجع في ضابط العمل القليل والكثير العادة، فما يعده الناس قليلاً لا يضر، وما يعدونه كثيرًا يضر، قال النووي: يجوز قتل الحية والعقرب في الصلاة ولا كراهة فيه، بل قال القاضي أبو الطيب وغيره هو مستحب في الصلاة كغيرها للحديث الصحيح فيه. (المجموع ٤/١٠٥).

وذهب إلى الوجوب بعض أهل العلم، قال الصنعاني في شرحه لحديث أبي هريرة: وهو دليل على وجوب قتل الحية والعقرب في الصلاة، إذ هو الأصل في الأمر. (سبل السلام ١/٤٩٢).

وكره بعض أهل العلم قتل الحية والعقرب في الصلاة قال إبراهيم النخعي: إن في الصلاة لشغلاً،

Upload by: altawhedmag.com

وهذا عجز حديث أخرجه أحمد والشيخان عن ابن مسعود، وأجيب بأن حديث الأمر بقتلهما خاص فلا يعارضه هذا ونحوه من العمومات بل هو يخصها، وهكذا يقال في كل فعل كثير ورد الإذن به كحديث حمله صلى الله عليه وسلم لأمامة. (انظر الفتح الرباني للبنا الساعاتي ٣٦/١. الدين الخالص للسبكي ١٨١/١).

٢- الفصل بين المتخاصمين:

ومن الأفعال التي ورد الترخص بفعلها في الصلاة الفصل بين المتخاصمين، لما روي عن صهيب قال: سمعت ابن عباس يحدث (أنه مر بين يدي رسول الله هو وغلام من بني هاشم على حمار بين يدي رسول الله وهو يصلي، فنزلوا ودخلوا معه فصلوا ولم ينصرف فجاءت جاريتان تسعيان من بني عبد المطلب فأخذتا بركبتيه ففرع بينهما ولم ينصرف). أخرجه أحمد برقم ٢٠٩٥، وأبو داود برقم ٧١٦ قوله في الحديث.

(ففرع بينهما) أي حجر وفرق، يقال فرع وتفرع وقوله: ولم ينصرف: أي لم يقطع صلاته وانما أتمها. وفي رواية أخرى لأحمد قال: (مررت أنا وغلام من بني هاشم على حمار وتركناه يأكل من بقل بين يدي رسول الله فلم ينصرف، وجاءت جاريتان تشتدان حتى أخذتا بركبتي رسول الله فلم ينصرف). أخرجه في المسند برقم ٢٢٥٨.

وفي رواية أخرى قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي فجاءت جاريتان حتى قامتا بين يديه عند رأسه فنحاهما، وأومأ بيديه عن يمينه وعن يساره المسند برقم ٢٩٠١.

وفي رواية أخرى قال: فجاءت جاريتان من بني (عبد) المطلب اقتتلتا فأخذهما. قال عثمان: فَفَرَعَ بينهما، وقال داود: فنزع إحداهما من الأخرى وما بالى ذلك. (أبو داود ٧١٧).

اقتتلتا، أي: اختلفتا وتنازعتا وتضاربتا، فنزع إحداهما عن الأخرى وفرق بينهما وما بالى ذلك، أي: ولم يؤثر ذلك على صلاته ولم يكترث به. (شرح سنن أبي داود لعبد المحسن العباد).

وفي رواية أخرى لأحمد عن ابن عباس قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي فجاءت جاريتان حتى قامتا بين يديه عند رأسه فنحاهما، وأومأ بيديه عن يمينه وعن يساره. برقم ٢٩٠١.

وهذه الروايات مع اختلاف ألفاظها يستفاد منها معنى واحد، وهو جواز الفصل بين المتخاصمين في أثناء الصلاة.

٣- التبسم:

ومما يباح فعله في الصلاة التبسُّم، دون أن يصل إلى حدِّ الضحك والقهقهة؛ لحديث جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم «التبسُّمُ لا يقطع الصلاة ولكنْ القَرقَرة» رواه البيهقي وابن أبي شيبة. والقرقرة: هي الضحك العالي. ورواه الطبراني بلفظ «لا يقطع الصلاة الكَشْرُ، ولكنْ تقطعها القهقهة». والكشر هو إبداء الأسنان بالتبسم. والقهقهة: أي الضحك بصوت.

وقد ذهب جمهور الفقهاء- الحنفيَة والمالكيَة والحنابلة- إلى بطلان الصَلاة بالضحك إن كان قهقهة، ولو لم تبِن حروف، لما روى جابر- رضي الله تعالى عنه- أنَ النَبيَ صلى الله عليه وسلم قال: «القهقهة تنقض الصَلاة ولا تنقض الوضوء» رواه الدارقطني والصحيح أنه موقوف. (انظر إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل للألباني). ولأنَه تعمَد فيها ما ينافيها، أشبه خطاب الآدميَ.

ونقل ابن المنذر الإجماع على بطلان الصلاة بالضحك. وذهب الشافعيَة إلى أنَه إن ظهر بالضحك حرفان بطلت الصَلاة وإلاّ فلا، وأمَا التَبسّم فلا. قال النووي تعليقاً علي كلام ابن المنذر السابق: وهو محمول على من بان منه حرفان. وقال أكثر العلماء لا بأس بالتبسم. (المجموع ٨٩/٤).

وقال المالكيَة: وسواء قلّت أم كثرت، وسواء وقعت عمدًا أم نسيانًا- لكونه في الصَلاة- أو غلبة، كأن يتعمَد النَظر في صلاته أو الاستماع لما يضحك فيغلبه الضَحك فيها. (الموسوعة الفقهية الكويتية ١٢٤/٢٧).

Upload by: altawhedmag.com

وفرّق الحنفية: بين الضحك والقهقهة، فالأول: هو ما يكون مسموعًا للمصلي فقط دون جيرانه، وحكمه أنه يفسد الصلاة فقط، ولا يبطل الوضوء. وأما القهقهة: فهي ما يكون مسموعًا للمصلي ولجيرانه، وحكمه: أنه يفسد الصلاة ويبطل الوضوء. أما التبسم وهو ما خلا عن الصوت فلا يفسد شيئًا. (الفقه الإسلامي وأدلته ٢/٢٠٣).

وأهل الظاهر يرون أن الضحك والتبسم عمدًا يبطل الصلاة؛ وإن سها بذلك فسجود السهو فقط. قال ابن حزم: وأما القهقهة فإجماع، وأما التبسم فإن الله تعالى يقول: «وقوموا لله قانتين»، والقنوت الخشوع، والتبسم ضحك، قال الله عز وجل «فتبسم ضاحكا من قولها»، ومن ضحك في صلاته فلم يخشع، ومن لم يخشع فلم يصلِّ كما أمر. فعن محمد بن سيرين أنه سئل عن التبسم في الصلاة، فتلا هذه الآية، وقال: لا أعلم التبسم إلا ضحكًا.

ومن طريق القاسم بن محمد بن أبي بكر: أنه أمر أصحابه بإعادة الصلاة من الضحك. وقال ابن حزم: إنما فرق بين القهقهة والتبسم من يقول بالاستحسان، فيفرق بين العمل الكثير والقليل، وهذا باطل، وفرق لا دليل عليه إلا الدعوى، ولا يخلو الضحك من أن يكون مباحًا في الصلاة أو محرمًا في الصلاة، فإن كان محرمًا فقليله وكثيره سواء في التحريم. وإن كان مباحاً فقليله وكثيره سواء في الإباحة. (المحلى ٤/٧).

٤- إصلاح الثوب:

ومن الأفعال التي يجوز فعلها في الصلاة: إصلاحُ الثوب بحركات قليلة، فعن وائل بن حُجْر رضي الله عنه قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل في الصلاة رفع يديه، ثم كبَّر ثم التحف، ثم أدخل يديه في ثوبه، ثم أخذ شماله بيمينه، ثم ذكر الحديث» رواه ابن خُزيمة. ورواه مسلم ولفظه «... فلما أراد أن يركع أخرج يديه من الثوب...».(ثم التحف بثوبه) أي تستر به.

وفيه دليل على أنه لا بأس للمصلي إذا كان عليه مشلح مثلاً، وأراد أن يكفَّ بعضه على بعض، ولا يدخل هذا في قوله: «لا أكفُّ شعرًا ولا ثوبًا»؛ لأن كلَّ شيء بحسبه، ومن هنا يتبيَّن أن كفَّ الغُترة في حال الصَّلاة إلى الخلف لا بأس به؛ لأنه من اللبس المعتاد، فما كففتها كفًّا أخرجها عن ما يعتاده الناس فيها، وكذلك لو لفَّها على رقبته فإنه لا بأس به أيضًا؛ ولو كَفَّ أحد طرفي غترته حول رقبته، وسدلَ الأخرى، فإنه لا بأس به أيضًا؛ لأن كلَّ هذه من الألبسة المعتادة، فلا تُعَدُّ كفًّا خارجًا عن العادة، ولهذا التحفَ النبي صلى الله عليه وسلم بردائه كما سبق، والالتحاف كفُّ بعضه على بعض. (الشرح الممتع للعثيمين).

٥- البُصاق والتنخُّم:

ويجوز كذلك البصاق والتنخُّم على أن يكون ذلك عن يسار المصلي أو تحت القدم اليسرى فحسب، علي ألا يؤذي المصلين ولا يؤدي إلي قذارة المسجد، ولا بأس بفعل ذلك في منديل أو ما شابهه ولا يكون ذلك في جهة القبلة أو عن يمين المصلي والأصل في ذلك حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه «أن النبي- صلى الله عليه وسلم- رأى نُخامةً في قبلة المسجد فحكَّها بحصاة، ثم نهى أن يبزق الرجل عن يمينه أو أمامه، ولكن يبزق عن يساره أو تحت قدمه اليسرى» رواه البخاري ومسلم. زاد البخاري: «فإن عن يمينه ملكًا، ولكن يساره أو تحت قدمه».

هذه الأعمال التي ذكرناها وأمثالها لا تتنافى مع الخشوع ولا تُفسد الصلاة.

وينبغي أن يعلم الجميع أن الخشوع لا يعني الجمود، وإنما يعني الاستكانة والتحرك فيما يلزم بقدر ما يلزم، دون عبث أو إكثار يغلب على الصلاة، وبحيث يبقى المصلي في خضوع لأمر ربِّه، فمن التزم بذلك فليفعل بعد ذلك أيَّ فعل يحتاجُ إليه، وليتحرك أية حركة لازمة.

نسأل الله أن يفقهنا في ديننا، ويتقبل منا أعمالنا.

Upload by: altawhedmag.com

فضل شهر الله المحرم ويوم عاشوراء

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، واشهد أن محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

إعداد: د. بركات الديب
أستاذ الحديث وعلومه بجامعة الأزهر

فإن الله عز وجل فضّل بعض الأزمنة على بعض، كما فضل بعض الناس على بعض، وتفضيل الأزمنة فيكون بما يقع فيها من خيرات ورحمات.

وشهر المحرم هو أحد الأشهر الحرم التي ذكرها الله عز وجل في كتابه، وحددها النبي صلى الله عليه وسلم في سنته، قال تعالى "إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ" (سورة التوبة: ٣٦).

وقوله تعالى: "إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ" أي: في قضائه وقدره، "اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا" وهي هذه الشهور المعروفة " فِي كِتَابِ اللَّهِ" أي في حكمه القدري. تفسير السعدي (٣٣٦/١).

وقوله تعالى " مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ " هي التي ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم فقال: (إِنَّ الزَّمَانَ قَدْ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ثَلَاثٌ مُتَوَالِيَاتٌ ذُو الْقَعْدَةِ وَذُو الْحِجَّةِ وَالْمُحَرَّمُ وَرَجَبُ مُضَرَ الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ). متفق عليه من حديث أبي بكرة رضي الله عنه.

فضل شهر المحرم

شهر المحرم له فضل عظيم وذلك لأسباب منها:

أولاً: هو من أفضل الأشهر الحرم إن لم يكن أفضلها:

قال الحافظ ابن رجب الحنبلي: "وقد اختلف العلماء في أي الأشهر الحرم أفضل فقال الحسن وغيره: أفضلها شهر الله المحرم، ورجحه طائفة من المتأخرين.

قال الحسن: إن الله افتتح السنة بشهر حرام وختمها بشهر حرام فليس شهر في السنة بعد شهر رمضان أعظم عند الله من المحرم وكان يسمى شهر الله الأصم من شدة تحريمه. (لطائف المعارف).

ثانياً: إن شهر المحرم هو شهر الله:

وقد ذكر ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال: (أَفْضَلُ الصِّيَامِ بَعْدَ رَمَضَانَ شَهْرُ اللَّهِ الْمُحَرَّمُ وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ صَلَاةُ اللَّيْلِ) أخرجه مسلم في الصيام (٨٢١/٢).

هذا ولعل سائلاً يسأل عن الْحِكْمَة فِي تَسْمِيَة الْمُحَرَّم شَهْر اللَّه وَالشُّهُور كُلّهَا لِلَّه؟!

والجواب أَنْ يُقَال: إِنَّهُ لَمَّا كَانَ مِنْ الْأَشْهُر الْحُرُم الَّتِي حَرَّمَ اللَّه فِيهَا الْقِتَال، وَكَانَ أَوَّل شُهُور السَّنَة أُضِيفَ إِلَيْهِ إِضَافَة تَخْصِيص وَلَمْ يَصِحّ إِضَافَة شَهْر مِنْ الشُّهُور إِلَى اللَّه -تَعَالَى- عَنْ النَّبِيّ-صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إِلَّا شَهْر اللَّه الْمُحَرَّم. هذا الجواب ذكره الحافظ العراقي كما نقله عنه السيوطي في حاشيته على النسائي (٢٠٦/٣).

هذا وتسمية النبي صلى الله عليه وسلم المحرم شهر الله وإضافته إلى الله تدل على شرفه وفضله فإن الله تعالى لا يضيف إليه إلا خواص مخلوقاته كما نسب الأنبياء إلى عبوديته ونسب إليه بيته وناقته.

ولما كان هذا الشهر مختصًا بإضافته إلى الله تعالى، وكان الصيام من بين الأعمال مضافًا إلى الله تعالى: "إلا الصوم فإنه لي"، ناسب أن يختص هذا الشهر المضاف إلى الله بالعمل المضاف إليه المختص به وهو الصوم. انظر لطائف المعارف (٣٦/١).

ثالثاً: صيام شهر الله المحرم من أفضل الصيام

Upload by: altawhedmag.com

بعد رمضان.

وقد تقدم الحديث في ذلك آنفًا، وهذا الحديث فيه دلالة واضحة على فضل صيام شهر الله المحرم، قال النووي: قَوْلُهُ صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ: (أَفْضَلُ الصِّيَام بَعْدَ رَمَضَانَ شَهْرُ اللَّه الْمُحَرَّمُ) تَصْرِيحٌ بِأَنَّهُ أَفْضَلُ الشُّهُور لِلصَّوْم وَقَدْ سَبَقَ الْجَوَابُ عَنْ إِكْثَار النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ مِنْ صَوْم شَعْبَانَ دُونَ الْمُحَرَّم وَذَكَرْنَا فيه جَوَابَيْنِ:

أَحَدُهُمَا لَعَلَّهُ إنما عَلِمَ فَضْلَهُ في آخر حَيَاته وَالثَّانِي لَعَلَّهُ كَانَ يَعْرِضُ فيه أَعْذَارٌ مِنْ سَفَر أَوْ مَرَضٍ أَوْ غَيْرهمَا، وقَوْلُهُ صَلَّى الله عَلَيْه وَسَلَّمَ: (وَأَفْضَلُ الصَّلَاة بَعْدَ الْفَرِيضَة صَلَاةُ اللَّيْل) فيه دَليلٌ لِمَا اتَّفَقَ الْعُلَمَاءُ عَلَيْه أَنَّ تَطَوُّعَ اللَّيْل أَفْضَلُ مِنْ تَطَوُّع النَّهَار وَفيه حُجَّةٌ لأَبِي إِسْحَاق الْمَرْوَزِيّ مِنْ أَصْحَابنَا وَمَنْ وَافَقَهُ أَنَّ صَلَاةَ اللَّيْل أَفْضَلُ مِنَ السُّنَن الرَّاتِبَة وَقَالَ أَكْثَرُ أَصْحَابنَا الرَّوَاتِبُ أَفْضَلُ لأَنَّهَا تُشْبِهُ الْفَرَائِضَ وَالأَوَّلُ أقوى وأوفق للحديث والله أعلم. شرح النووي على مسلم (٨/٥٥).

رابعًا: فيه يوم عاشوراء وهو يوم العاشر من المحرم، حيث أنجى الله فيه موسى-عليه السلام- وقومه، وأغرق فرعون وقومه، فهو يوم له منزلة عظيمة، ومنقبة قديمة، ففي الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فرأى اليهود تصوم يوم عاشوراء، فقال: «ما هذا؟»، قالوا: هذا يوم صالح، هذا يوم نجى الله بني إسرائيل من عدوهم، فصامه موسى، قال: «فأنا أحق بموسى منكم»، فصامه، وأمر بصيامه. متفق عليه، وهذا لفظ البخاري.

وعن ابن عباس-رضي الله عنهما- قال:" «ما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يتحرى صيام يوم فضله على غيره إلا هذا اليوم، يوم عاشوراء، وهذا الشهر يعني شهر رمضان» " متفق عليه واللفظ للبخاري.

ووعد النبي صلى الله عليه وسلم من صامه بفضل عظيم وخير عميم، فعن أبي قتادة قال: سئل النبي عن صوم يوم عرفة؟ فقال: «يكفر السنة الماضية والباقية» قال: وسئل عن صوم يوم عاشوراء؟ فقال: «يكفر السنة الماضية» أخرجه مسلم في كتاب الصيام (٢/٨١٨ رقم ١١٦٢).

قال ابن حجر: " وظاهره أن صيام يوم عرفة أفضل من صيام عاشوراء، وقد قيل في الحكمة في ذلك إن يوم عاشوراء منسوب إلى موسى-عليه السلام-، ويوم عرفة منسوب إلى النبي-صلى الله عليه وسلم-.

استحباب صيام تاسوعاء مع عاشوراء:

روى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: حين صام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم عاشوراء وأمر بصيامه قالوا: يا رسول الله، إنه يوم تعظمه اليهود والنصارى، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فإذا كان العام المقبل إن شاء الله صمنا اليوم التاسع»، قال: فلم يأت العام المقبل حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم. (أخرجه مسلم برقم ١١٣٤).

الحكمة من استحباب صيام تاسوعاء:

قال النووي رحمه الله: ذكر العلماء من أصحابنا وغيرهم في حكمة استحباب صوم تاسوعاء أوجهاً: أحدها: أن المراد منه مخالفة اليهود في اقتصارهم على العاشر.

الثاني: أن المراد به وصل يوم عاشوراء بصوم، كما نهى أن يصام يوم الجمعة وحده، ذكرهما الخطابي وآخرون.

وقال ابن حجر: ما همَّ به صلى الله عليه وسلم من صوم التاسع يحتمل معناه ألا يقتصر عليه بل يضيفه إلى اليوم العاشر إما احتياطاً له وإما مخالفة لليهود والنصارى، وهو الأرجح، وبه يُشعر بعض روايات مسلم. فتح الباري (٤/٢٤٥).

بدع عاشوراء:

الناس في بدع عاشوراء طائفتان، طائفة يتخذون يوم عاشوراء موسمًا كمواسم الأعياد والأفراح، فيقيمون الاحتفالات، ويكتحلون ويضعون الحناء.

وطائفة أخرى يتخذونه مأتمًا يقيمون فيه الأحزان، من شق الجيوب ولطم الخدود وغير ذلك وكلتا الطائفتين مخطئة خارجة عن السنة.

فالله نسأل أن يجعلنا على سنة نبيه صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليمًا كثيرًا، والحمد لله رب العالمين.

Upload by: altawhedmag.com

قواعد وآداب في التعامل بين الشيوخ والشباب

الحلقة الثانية

قواعد شرعية وآداب اجتماعية (مع الشباب)

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعدُ:

فقد تحدثنا في عدد سابق عن تعريف الشخصية، والمشكلات التي يتعرض لها الشباب، وخصوصية مرحلة الشباب والتعامل معها، ومرحلة الشيخوخة والتعامل معها، وأنواع الشباب.

إعداد: عبد الرحمن بن صالح الجيران

وحديثنا اليوم بعون الله تعالى عن:

أنواع الأخطاء

وتنقسم الأخطاء في جميع الفئات العمرية إلى ثلاثة أنواع:

الأولى: الخطأ المحاسبي.

الثاني: الخطأ المنهجي.

الثالث: خطأ الاستدلال والتطبيق.

وقد يقع الخطأ إما من الشيخ أو من الشاب أو من كليهما، وعليه فالواجب في مثل هذه الحال تشخيص الداء لمعرفة الدواء، وعدم تحميل الأمر ما لا يحتمل، فالخطأ المنهجي له علاج، والخطأ المحاسبي له علاج، والخطأ الإداري له علاج، وهكذا.

الخطأ المحاسبي:

وقد يقع الشيخ بخطأ محاسبي محض، سواء كان هذا الشيخ صاحب علم أو صاحب سن في الإسلام، أو صاحب خبرة طويلة في تخصصه، فهنا ينبغي للشباب التروي وعدم العجلة في تجريح الشيخ، ورميه بكل نقيصة؛ خاصة إذا علمنا أن ما وقع إنما هو خطأ بشري محض، وهكذا.

وإذا تأدب الشباب بهذا الأدب الإسلامي الرفيع يحملهم في هذا الإخلاص لله تعالى والرغبة في الإصلاح وعدم تتبع الزلات، أمكن بعد ذلك تلافي كثيرًا من العقبات التي لو تُركت لاتسعت الدائرة لتشمل أمورًا أخرى لا تمُتُّ إلى الخطأ المالي بصلة، بل ربما حملوا الخطأ المحاسبي أخطاءً أخرى، وبذلك تستعصي الأمور عن الإصلاح.

وقد وقع مثل هذا الخطأ، وأعني به اختلاف النظر حول من الأحق بالمال؛ كالذي حصل في سورة الأنفال، حيث اختلف الصحابة رضي الله عنهم حول الأحق بالمال هل هم الذين حرسوا المعسكر والنبي صلى الله عليه وسلم؟ أم هم الذين تتبعوا المشركين؟ ولما وقع الخلاف أنزل الله تعالى سورة الأنفال أولها لإرشاد الصحابة رضي الله عنهم إلى الأدب الواجب في مثل هذه الحال، وهو تقوى الله تعالى وإصلاح ذات البين؛ بمعنى أنه لا ينبغي أن يكون الخلاف الحالي المحاسبي سببًا للقطيعة بينكم، قال الله تعالى: «يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنفَالِ قُلِ الْأَنفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ» (الأنفال:١).

الخطأ المنهجي والموقف منه:

الخطأ المنهجي الذي يقع فيه العالم إما أن يكون في العقيدة أو في المنهج، أو في كليهما، والأمثلة على هذا كثيرة، كما يشمل الخطأ المنهجي «الأقوال الباطلة المبتدعة المحرمة المتضمنة نفي ما أثبته الرسول صلى الله عليه وسلم، أو إثبات ما

Upload by: altawhedmag.com

نفاه، أو الأمر بما نهى عنه، أو النهي عما أمر به». (شرح العقيدة الطحاوية ص٣١٦).

وهنا الواجب أن يقال فيها الحق، ويثبت لها الوعيد الذي دلت عليه النصوص، ويبين أنها كفر، ويقال من قالها فهو كافر، ولا يجوز تعيين إنسان إلا بأمر تجوز معه الشهادة عليه، وهذا لا يتأتى إلا على يد ولي أمر أو من ينيبه ولي الأمر كالقاضي أو عالم راسخ، والله أعلم.

كما يشمل الخطأ المنهجي الوقوع في الظلم، سواء في النفس أو الأموال أو الأعراض وغيرها.

ومما يمدح به أهل العلم الراسخون أنهم يُخطِّؤون ولا يُكَفِّرُون؛ ذلك أنه من كفَّر كلَّ من قال القول المبتدع في الباطن لزمه أن يكفِّر أقوامًا ليسوا في الباطن منافقين، ودليل ذلك: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لَمَّا خَرَجَ إِلَى حُنَيْنٍ مَرَّ بِشَجَرَةٍ لِلْمُشْرِكِينَ يُقَالُ لَهَا ذَاتُ أَنْوَاطٍ يُعَلِّقُونَ عَلَيْهَا أَسْلِحَتَهُمْ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا لَهُمْ ذَاتُ أَنْوَاطٍ. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "سُبْحَانَ اللهِ! هَذَا كَمَا قَالَ قَوْمُ مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَرْكَبُنَّ سُنَّةَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ". (الترمذي: ٢١٨٠).

ومن أمثلة ذلك ما ورد عن عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى، قَالَ: "لَمَّا قَدِمَ مُعَاذٌ مِنَ الشَّامِ سَجَدَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: "مَا هَذَا يَا مُعَاذُ؟" قَالَ: أَتَيْتُ الشَّامَ فَوَافَقْتُهُمْ يَسْجُدُونَ لأَسَاقِفَتِهِمْ وَبَطَارِقَتِهِمْ، فَوَدِدْتُ فِي نَفْسِي أَنْ نَفْعَلَ ذَلِكَ بِكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "فَلاَ تَفْعَلُوا، فَإِنِّي لَوْ كُنْتُ آمِرًا أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِغَيْرِ اللهِ، لأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لاَ تُؤَدِّي الْمَرْأَةُ حَقَّ رَبِّهَا حَتَّى تُؤَدِّيَ حَقَّ زَوْجِهَا.." (هذا لفظ ابن ماجة، وصححه الألباني في صحيح الترغيب: ١٩٣٨).

ومن أمثلة الأخطاء المنهجية ما ورد عن بلال بن عبد الله بن عمر عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تمنعوا النساء حظوظهن من المساجد إذا استأذنوكم». فقال بلال: والله لنمنعهن. فقال له عبد الله: «أقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتقول أنت: لنمنعهن؟!» (رواه مسلم: ١٠٢٣).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «فأما الصديقون والشهداء والصالحون فليسوا بمعصومين، وهذا في الذنوب المحضة. وأما ما اجتهدوا فيه: فتارة يصيبون، وتارة يخطئون، فإذا اجتهدوا وأصابوا فلهم أجران، وإذا اجتهدوا وأخطأوا فلهم أجر على اجتهادهم، وخطؤهم مغفور لهم.

وأهل الضلال يجعلون الخطأ والإثم متلازمين، فتارة يغلون فيهم، ويقولون: إنهم معصومون، وتارة يجفون عنهم ويقولون: إنهم باغون بالخطأ، وأهل العلم والإيمان لا يُعَصِّمون ولا يُؤَثِّمُون». (مجموع الفتاوى: ٤٤٦/٣).

الخطأ في الاستدلال والتطبيق:

وقعت أخطاء كثيرة في تاريخنا الإسلامي من أهل الفضل والعلم، ونتج عن هذه الأخطاء إراقة دماء زكية طاهرة؛ حيث أخطأ هؤلاء بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولم يضعوه في مواضعه الصحيحة، فنتج عنه فتن وقلاقل.

وغاية هؤلاء إما أن يَغلبوا وإما أن يُغلبوا، ثم يزول ملكهم فلا يكون لهم عاقبة. والله يغفر لهم خطأهم.

أما عن كيفية الحكم على المخالف، فهذا ما سنتحدث عنه- إن شاء الله تعالى- في العدد القادم، والله تعالى أعلى وأعلم.

Upload by: altawhedmag.com



وقفة مع النفس في نهاية عام

الحمد لله وحده، وأصلي وأسلم على من لا نبي بعده نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن اقتفى آثارهم وسار على هديهم والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعدُ:

إعداد عبده الأقرع

إخواني: إنكم في هذه الأيام تودعون عامًا ماضيًا شهيدًا، وتستقبلون عامًا مقبلاً جديدًا، فليت شعري ماذا أودعتم في العام الماضي من أعمال صالحة؟! وماذا تستقبلون به العام الجديد؟! فليحاسب العاقل نفسه، ولينظر في أمره، فإن كان قد فرَّط في شيء من الواجبات فليتب إلى الله وليتدارك ما فات، وإن كان ظالمًا لنفسه بفعل المعاصي والمحرمات فليقلع عنها قبل حلول الأجل والفوات وتمنى الرجعة ولكن هيهات هيهات.

قال الله تعالى: «حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ (٩٩) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ» (المؤمنون:٩٩، ١٠٠)، وقال تعالى: «يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ» (الأعراف:٥٣)، وقد تضمنت هذه الآيات التي ذكرنا، وأمثالها في القرآن أنهم يسألون الرجعة فلا يجابون عند حضور الموت، ويوم النشور ووقت عرضهم على الله تعالى، ووقت عرضهم على النار.

رحم الله من قال: كلنا قد أيقن الموت، وما نرى له مستعدًا، وكلنا قد أيقن بالجنة وما نرى لها عاملاً، وكلنا قد أيقن بالنار وما نرى له خائفًا، فعلامَ تفرحون؟ وما عسيتم تنتظرون؟ الموت؟ فهو أولُ واردٍ من أمر الله بخير، أو بشرٍّ؛ فيا إخوتاه: سيروا إلى ربكم سيرًا جميلاً.

أيها الغافلون اتعظوا؛ فإليكم يُوجه الخطاب! أيها النائمون انتبهوا قبل أن تُناخ للرحيل الركاب! قبل هجوم هادم اللذات ومفرق الجماعات، ومشتت الأحباب، فيا له من زائر لا يعوقه عائق ولا يُضرب دونه حجاب، ويا له من نازل، لا يرحم صغيرًا ولا يوقر كبيرًا ولا يخاف عظيمًا ولا يهاب، إنه جدير بمن الموت مصرعه، والتراب مضجعه، والدود أنيسه، والقبر مقره، وبطن الأرض مستقره، والقيامة موعده، والجنة أو النار مورده؛ أن لا يكون له فكر إلا في الموت، ولا ذكر إلا له، ولا استعداد إلا لأجله، ولا تدبير إلا فيه، ولا تطلع إلا إليه، ولا تأهب إلا له، ولا تعريج إلا عليه، ولا اهتمام إلا به، ولا انتظار ولا تربص إلا له.

إن حال البعض إذا ذُكر بالموت والضرورة إلى الاستعداد والتهيؤ له سَوَّف ووعد نفسه وقال ما مضى إلا القليل إلى أن تكبر ثم تتوب وتقبل على الطاعة فلا يزال يُمني ويسوِّف من الشباب إلى الكهولة إلى الشيخوخة أو إلى رجوع من السفر أو

كلنا قد أيقن الموت، وما نرى له مستعدًا، وكلنا قد أيقن بالجنة وما نرى لها عاملاً، وكلنا قد أيقن بالنار وما نرى له خائفًا.

Upload by: altawhedmag.com

إلى فراغه من تدبير شؤونه أو شؤون أولاده أو نحو ذلك من الأماني التي يتلذذ بذكرها ولا تُجدي شيئًا لكنه يرتاح لها، فلا يزال يُمني نفسه بما يوافق هواها ولا يزال يُغالط نفسه في الحقائق ويتوهم البقاء في الدنيا إلى أن يتقرر ذلك عنده ويظن أن الحياة قد صفت له.

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بنِ عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهما قَالَ خَطَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطًّا مُرَبَّعًا وَخَطَّ خَطًّا فِي الْوَسَطِ خَارِجًا مِنْهُ، وَخَطَّ خُطَطًا صِغَارًا إِلَى هَذَا الَّذِي فِي الْوَسَطِ مِنْ جَانِبِهِ الَّذِي فِي الْوَسَطِ، وَقَالَ هَذَا الْإِنْسَانُ، وَهَذَا أَجَلُهُ مُحِيطٌ بِهِ أَوْ قَدْ أَحَاطَ بِهِ، وَهَذَا الَّذِي هُوَ خَارِجٌ أَمَلُهُ، وَهَذِهِ الْخُطَطُ الصِّغَارُ الْأَعْرَاضُ، فَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا، وَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا. (البخاري: ٦٤١٧).

فالمؤمن يسعى لصلاح حاله، بحيث يكون غده خيرًا من يومه، ويومه أفضل من أمسه، وعامه الجديد أفضل من عامه الماضي، والكيس من حاسب نفسه عند دخول العام الجديد، وراجع حساباته، وفتح صفحة جديدة من حياته، فبدأ جادًّا في إصلاح نفسه، وتغير مجرى حياته، وحياة أسرته من الشرّ إلى الخير، ومن المعصية إلى الطاعة، ومن التفريط والتهاون والإضاعة إلى التوبة والإنابة.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَنْكِبِي، فَقَالَ: "كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ، أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ"، وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَقُولُ: إِذَا أَمْسَيْتَ فَلَا تَنْتَظِرْ الصَّبَاحَ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَنْتَظِرْ الْمَسَاءَ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ". (البخاري: ٦٤١٦).

فالعاقل من حاسب نفسه قبل أن يحاسبه الله، يقول الحسن البصري رحمه الله: إن أيسر الناس حسابًا يوم القيامة الذين حاسبوا أنفسهم لله في هذه الدنيا فوقفوا عند أعمالهم فإن كان الذي هموا به لله مضوا فيه، وإن كان عليهم أمسكوا، وانما يثقل الحساب يوم القيامة على الذين جازفوا الأمور فأخذوها من غير محاسبة فوجدوا الله قد أحصى عليهم مثاقيل الذر.

وفي انقضاء العام؛ تذكر بانقضاء العمر وسرعة مرور الأيام، تذكر بقرب الرحيل من هذه الدار، وحبذا ليلتان اثنتان يجعلهما المرء في مخيلته؛ ليلة في بيت أهله منعمًا سعيدًا في عيش رغيد، وفي عافية ومسرة يُضاحك أولاده ويضاحكونه، والليلة التي تليها في القبر وحيدًا فريدًا، قال صلى الله عليه وسلم: «يَتْبَعُ الْمَيِّتَ ثَلَاثَةٌ فَيَرْجِعُ اثْنَانِ وَيَبْقَى مَعَهُ وَاحِدٌ يَتْبَعُهُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَعَمَلُهُ فَيَرْجِعُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَيَبْقَى عَمَلُهُ». (متفق عليه).

فيا إخواني: فلنحاسب أنفسنا قبل أن نحاسب، فما كان من طاعة الله فاستقيموا عليه، وما كان من معصية الله فانزعوا عنه واعلموا أن التوبة مبسوطة، وأن ترك الذنب أيسر عليكم من طلب التوبة، ولا تدعوا ذنبًا يخلف ذنبًا، والخير كله بحذافيره في الجنة فأدلجوا في السير إليها، والشر كله بحذافيره في النار، فاجتهدوا في الهرب منها، وزكوا أنفسكم بالأعمال الصالحة من دون السيئات.

المؤمن يسعى لصلاح حاله، بحيث يكون غده خيرًا من يومه، ويومه أفضل من أمسه، وعامه الجديد أفضل من عامه الماضي.

فالحياة ميدان فسيح لصالح الأعمال، وها أنتم تزدلفون إلى عام جديد، وقد ودعتم عامًا من عمركم مضى بما أودعتموه من عمل، والسعيد من استودع مدة عمره صالحًا من عمله، والشقي من شهدت عليه مدة عمره بقبيح زلله، فاحفظوا أيام عمركم قبل خلوكم في قبوركم، واغتنموا أيام حياتكم قبل الفوات إخواني: التوبة التوبة، قال الله تعالى: « إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُولَٰئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧﴾ وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا » (النساء:١٨). اللهم ردنا إلى دينك ردًا جميلاً، «يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك».

Upload by: altawhedmag.com

باب الأسرة

طلب الطلاق بسبب الزواج الثاني

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد..

لقد أباح الإسلام الطلاق كما أباح الزواج، لكنه شدَّد في طلب الطلاق بغير بأس، ولأسباب واهية، ذلك لأن الطلاق آثاره في الغالب مُضرَّة للزوجين، خاصة في حالة وجود أولاد، وكذلك مع رقة الدين، وضعف الإيمان، وغياب التدين والوازع الديني تأتي المشاكل تترا.

إعداد/ جمال عبد الرحمن

أما في حالة الاضطرار إلى التفريق بين الزوجين فلا جناح عليهما، وقد قال الله تعالى: " وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا " (النساء: ١٣٠).

ومما يدل على كراهية الإسلام للتساهل والتسرع في الطلاق، أن هذا المسلك مما يسرُّ الشيطان وأعوانه، فلذلك يعطي الجوائز السخية لمن أفسد زوجة على زوجها حتى طلقها؛ فعن جابر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن إبليس يضع عرشه على الماء، ثم يبعث سراياه، فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة، يجيء أحدهم، فيقول: فعلت كذا وكذا، فيقول: ما صنعت شيئًا، قال: ويجيء أحدهم، فيقول: ما تركته حتى فرقت بينه وبين أهله، قال: فيدنيه منه- أو قال: فيلتزمه- ويقول: نعم أنت أنت "، قال أبو معاوية مرة: فيدنيه منه. مسند أحمد (٢٧٥/٢٢).

وعن ثوبان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أيما امرأة سألت زوجها الطلاق في غير ما بأس فحرام عليها رائحة الجنة ". مسند أحمد ط الرسالة (١١٢/٣٧).

(فِي غَيْرِ مَا بَأْسٍ): أَيْ لِغَيْرِ شِدَّةٍ تُلْجِئُهَا إِلَى سُؤَالِ الْمُفَارَقَةِ، وَمَا زَائِدَةٌ لِلتَّأْكِيدِ، (فَحَرَامٌ عَلَيْهَا رَائِحَةُ الْجَنَّةِ): أَيْ: مَمْنُوعٌ عَنْهَا، وَذَلِكَ عَلَى نَهْجِ الْوَعِيدِ وَالْمُبَالَغَةِ فِي التَّهْدِيدِ، أَيْ لَا تَجِدُ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ أَوَّلَ مَا وَجَدَهَا الْمُحْسِنُونَ، أَوْ لَا تَجِدُ أَصْلًا، وَهُنَا مِنَ الْمُبَالَغَةِ فِي التَّهْدِيدِ، وَنَظِيرُ ذَلِكَ كَثِيرٌ قَالَهُ الْقَاضِي، وَلَا بِدْعَ أَنَّهَا تُحْرَمُ لَذَّةَ الرَّائِحَةِ وَلَوْ دَخَلَتِ الْجَنَّةَ. (مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: ٢١٣٦/٥).

طلب الطلاق بسبب الزواج بأخرى:

قد تكون الزوجة قد اشترطت على زوجها عند العقد عليها ألا يتزوج بغيرها في حياتها الزوجية معه، ووافقها الزوج على ذلك فلها هذا الشرط، وقد لا يكون بينهما أيَّةُ اشتراطات في هذا الشأن، ويحدث أن

Upload by: altawhedmag.com

يقترن الزوج بزوجة جديدة ثانية، فتطلب زوجته الأولى الطلاق منه، فهل يحق لها ذلك، وما الحقوق الواجبة بينهما؟

في الحالة الأولى ننقل نص الفتوى من فتاوى دار الإفتاء المصرية الفتوى رقم: ١٩٨٨، بتاريخ: ١٨-٠١-٢٠١٢م كان السؤال:

ما حكم إعطاء الرجل زوجته وعداً بعدم الزواج من ثانية إلا بموافقتها، مع العلم أنه لم يفِ بوعده؟

الجواب: الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد.. فلقد أباح الله تعالى للرجل أن يتزوج بأكثر من زوجة بشرط العدل في النفقة والمبيت، فإذا احتاج إلى الزواج بالثانية على أساس الالتزام بإعطاء الحقوق الشرعية لجميع الزوجات؛ فلا حرج في ذلك، ما لم تكن الزوجة قد شرطت على زوجها في عقد الزواج ألاّ يتزوج عليها، فإن لم يفِ الزوج عندها بالشرط؛ فلها طلب فسخ العقد ومطالبته بسائر حقوقها الزوجية؛ لأن في هذا الشرط مصلحةً لها، ولا يناقض مقتضى عقد الزواج، قال صلى الله عليه وسلم: (الْمُسْلِمُونَ عِنْدَ شُرُوطِهِمْ مَا وَافَقَ الْحَقَّ) رواه الحاكم وغيره.

وقد جاء في المادة (٣٧/أ) من قانون الأحوال الشخصية الأردني لعام (٢٠١٠م): "إذا اشترطت الزوجة على زوجها شرطاً تتحقق لها به مصلحة غير محظورة شرعاً، ولا يمسّ حق غيرها، كأن تشترط عليه أن لا يخرجها من بلدها، أو أن لا يتزوج عليها، أو أن يسكنها في بلد معين، أو أن لا يمنعها من العمل خارج البيت، أو أن تكون عصمة الطلاق بيدها؛ كان الشرط صحيحاً، فإن لم يفِ به الزوج فسخ العقد بطلب الزوجة ولها مطالبته بسائر حقوقها الزوجية".

أما إذا كان الوعد شفهياً وغير موثق في العقد، فهذا وعد مجرد لا يمنح الزوجة حق الفسخ، ولكن ينبغي التنبه إلى أن الأصل في المسلم الوفاء بالوعود، وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنّ إخلاف الوعد من صفات المنافقين، حيث قال عليه الصلاة والسلام: (آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلاَثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ) رواه البخاري. والله تعالى أعلم. انتهى نص الفتوى.

أين فريضة الصبر؟!

حث الله تعالى المؤمنين على الصبر، وبيَّن سبحانه أنه لا دخول للجنة إلا بالنجاح في اختبار الصبر، فقال سبحانه: "أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ " (آل عمران/١٤٢).

"ذكر علماء الإسلام أن تعدد الزوجات من محاسن الشريعة الإسلامية ومن رعايتها لمصالح المجتمع وعلاج مشاكله".

وقد تنبه بعض كُتاب الغرب لهذا الأمر واعترفوا بحسن ما جاءت به الشريعة في هذه المسألة رغم مخالفتها لعادتهم وقوانينهم إقرارًا بالحق واضطرارًا للاعتراف به.

وأنا أنقل لك بعض من أقوالهم في ذلك وإن كان في الآيات القرآنية

Upload by: altawhedmag.com

والأحاديث النبوية وكلام علماء الإسلام ما يشفي ويغني عن كلام كُتَّاب الغرب، ولكن بعض الناس يحب معرفة كلامهم، وإن كان نفعه من كلام علماء الإسلام، فلذلك رأيت أن أذكر هنا بعض ما اطلعت عليه من كلام كُتَّاب وكاتبات الغرب.

قال محمد رشيد رضا: جاء في جريدة «لا غوص ويكلي ركورد» في العدد الصادر في ٢٠ أبريل ١٩٠١م، نقلاً عن جريدة (لندن ثروت) بقلم كاتبة فاضلة ما ترجمته ملخصًا (لقد كثرت الشاردات من بناتنا وعم البلاء، وقل الباحثون عن أسباب ذلك، وإذ كنت امرأة تراني أنظر إلى هاتيك البنات وقلبي يتقطع شفقة عليهن وحبًا، وماذا عسى يفيدهن بشيء حزني ووجعي وتفجعي وإن شاركني فيه الناس جميعًا، إذ لا فائدة إلا في العمل بما يمنع هذه الحالة الرجسة.

وقد قال العالم (توس) عندما رأى الداء ووصف له الدواء الكافل للشفاء وهو الإباحة للرجل التزوج بأكثر من واحدة، وبهذه الوساطة يزول البلاء لا محالة، وتصبح بناتنا ربات بيوت، فالبلاء كل البلاء في إجبار الرجل الأوروبي على الاكتفاء بامرأة واحدة، فهذا التحديد هو الذي جعل بناتنا شوارد وقذف بهن إلى التماس أعمال الرجال، ولا بد من تفاقم الشر إذا لم يُبَح للرجل التزوج بأكثر من واحدة. أي ظن وخرص يحيط بعدد الرجال المتزوجين الذين لهم أولاد غير شرعيين أصبحوا كلاً وعالة وعارًا في المجتمع الإنساني، فلو كان تعدد الزوجات مباحًا لما حاق بأولئك الأولاد وبأمهاتهم ما هم فيه من العذاب والهوان، ولسلم عرضهن وعرض أولادهن، فإن مزاحمة المرأة للرجل ستحل بنا الدمار. ألم تروا أن حال خلقتها تنادي بأن عليها ما ليس على الرجل وعليه ما ليس عليها، وبإباحة تعدد الزوجات تصبح كل امرأة ربة بيت وأم أولاد شرعيين. (تفسير المنار ٤/ ٢٩٥).

ونقل عن كاتبة أخرى أنها قالت: لأن تشتغل بناتنا في البيوت خوادم أو كالخوادم خير وأخف بلاء من اشتغالهن في المعامل، حيث تصبح البنت ملوثة بأدران تذهب برونق حياتها إلى الأبد، ألا ليت بلادنا كبلاد المسلمين فيها الحشمة والعفاف والطهارة حيث الخادمة والرقيق تنعمان بأرغد عيش ويعاملان كما يعامل أولاد البيت، ولا تمس الأعراض بسوء. نعم إنه لعار على بلاد الإنجليز أن تجعل بناتها مثلا للرذائل بكثرة مخالطة الرجال.

فما بالنا لا نسعى وراءها بجعل البنت تعمل بما يوافق فطرتها الطبيعية من القيام في البيت وترك أعمال الرجال للرجال سلامة لشرفها. اهـ. (نفس المصدر السابق ٤/ ٢٩٦).

وقال غيره، قال (غوستاف لوبون): إن نظام تعدد الزوجات نظام حسن يرفع المستوى الأخلاقي في الأمم التي تمارسه ويزيد الأسر ارتباطًا ويمنح المرأة احترامًا وسعادة لا تجدهما في أوروبا.

ويقول برناردشو الكاتب: (إن أوروبا ستضطر إلى الرجوع إلى الإسلام قبل نهاية القرن العشرين شاءت أم أبت).

وللحديث بقية إن شاء الله تعالى.

Upload by: altawhedmag.com

تحذير الداعية من القصص الواهية

الحلقة (٢٠٧)

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة الوعاظ والقصاص، ومما ساعد على انتشارها وجودها في كتب السنة الأصلية، وإلى القارئ الكريم التخريج والتحقيق.

إعداد علي حشيش

قصة بيت المطيَّبِين بالمدينة

أولاً: المتن:

رُوِيَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَجُلا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي زَوَّجْتُ ابْنَتِي، وَإِنِّي أُحِبُّ أَنْ تُعِينَنِي بِشَيْءٍ، فَقَالَ: «مَا عِنْدِي مِنْ شَيْءٍ، وَلَكِنْ إِذَا كَانَ غَدًا فَتَعَالَ فَجِئْنِي بِقَارُورَةٍ وَاسِعَةِ الرَّأْسِ وَعُودِ شَجَرٍ، وَآيَةُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَنْ أُجِيفَ نَاحِيَةَ الْبَابِ (أي أرده)»، قَالَ: فَأَتَاهُ بِقَارُورَةٍ وَاسِعَةِ الرَّأْسِ وَعُودِ شَجَرٍ، فَجَعَلَ يَسْلُتُ الْعَرَقَ مِنْ ذِرَاعَيْهِ حَتَّى امْتَلأَتِ الْقَارُورَةُ، فَقَالَ: «خُذْ، وَأْمُرْ بِنْتَكَ إِذَا أَرَادَتْ أَنْ تَطَيَّبَ أَنْ تَغْمِسَ هَذَا الْعُودَ فِي الْقَارُورَةِ وَتَطَيَّبَ بِهِ»، قَالَ: فَكَانَتْ إِذَا تَطَيَّبَتْ شَمَّ أَهْلُ الْمَدِينَةِ رَائِحَةَ ذَلِكَ الطِّيبِ، فَسُمُّوا بَيْتَ الْمُطَيَّبِينَ. اهـ.

ثانياً: التخريج:

١- هذا الخبر الذي جاءت به هذه القصة أخرجه الإمام الحافظ الطبراني في «المعجم الأوسط» (٤٢٣/٣) (ح٢٩١٦) قال: حدثنا إبراهيم بن هاشم البغوي، قال: حدثنا بشر بن سيحان، قال: حدثنا حلبس بن محمد الكلابي، قال: حدثنا سفيان الثوري، عن أبي الزناد عن الأعرج، عن أبي هريرة أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، إني زوجت ابنتي... القصة.

٢- وأخرجه الإمام الحافظ أبو يعلى الموصلي في «المعجم» (ح١١٨) قال: حدثنا بشر بن سيحان قال: حدثنا حلبس بن غالب به، وأخرجه أيضا في «المسند» (٦٢٩٥/١٨٥/١١) قال: حدثنا بشر بن سيحان به.

٣- وأخرجه الحافظ أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي في «التاريخ» (٢٣/٦) قال: أخبرنا الحسن بن أبي بكر، أخبرنا عبد الله بن إسحاق بن إبراهيم البغوي، حدثنا إبراهيم بن إسماعيل، حدثنا بشر بن سيحان عن حلبس الكلابي به.

٤- وأخرجه الإمام ابن الجوزي في «الموضوعات» (٢٩٢/١) قال: أنبأنا أبو منصور القزاز، قال: أنبأنا أحمد بن علي بن ثابت، قال: أنبأنا أبو سعيد محمد بن موسى، قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار، حدثنا إبراهيم بن إسماعيل السوطي قال: حدثنا بشر بن سيحان عن حلبس به.

٥- وأخرجه الإمام الحافظ ابن عدي في «الكامل» (٤٥٧/٢) (٥٦٧/١٩٨) قال: أخبرنا أبو يعلى، حدثنا بشر بن سيحان، حدثنا حلبس بن غالب به.

٦- وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٧/٤، ٤٨) قال: أخبرنا أبو القاسم علي بن إبراهيم الحسيني، أخبرنا أبو الحسين محمد بن عبد الرحمن بن عثمان التميمي، أخبرنا يوسف الميانجي ح.

وأخبرنا أبو عبد الله الخلال، أخبرنا إبراهيم بن منصور السلمي، أخبرنا أبو بكر بن المقرئ قالا: أخبرنا أبو يعلى أخبرنا بشر بن سيحان، أخبرنا حلبس بن غالب به.

ثالثاً: التحقيق:

١- نستنتج من هذا التخريج أن هذا الحديث الذي

Upload by: altawhedmag.com

جاءت به قصة «بيت المطيبين بالمدينة» حديث غريب:

أ- فهو غريب عن أبي الزناد تفرد بروايته عنه سفيان الثوري.

ب- وهو غريب عن سفيان الثوري تفرد بروايته عنه حلبس الكلابي.

ج- وهو غريب عن حلبس تفرد بروايته عنه بشر بن سيحال.

قلت: وهذا ما بينه الإمام الحافظ الطبراني في «المعجم الأوسط» (٣/٤٢٤- ط المعارف بالرياض)، حيث قال: «لم يرو هذا الحديث عن أبي الزناد إلا سفيان، ولا عن سفيان إلا حلبس، تفرد به بشر». اهـ.

قلت: وهذا له فائدة عظيمة في التحقيق؛ حتى لا يتوهم من لا دراية له من كثرة كتب السنة الأصلية التي أخرجت الحديث أنها تقوية للحديث، وهذا ما يفعله بعض القصاص والوعاظ في سرد لأسماء كتب السنة التي توجد بها القصة، فيتوهم العوام أن القصة ثابتة كما في هذه القصة.

٢- علة هذا الخبر الذي جاءت به هذه القصة هو «حلبس بن محمد الكلابي» تفرد برواية هذا الخبر عن سفيان الثوري.

٣- قال الإمام الحافظ ابن حبان في «المجروحين» (١/٢٧٣): «حلبس بن محمد الكلبي: يروي عن سفيان الثوري ما ليس من حديثه؛ لا يحل الاحتجاج به بحال». اهـ.

٤- قال الإمام الحافظ الدارقطني في «العلل» (٥/١٦٩) س(٨٠١): «حلبس بن محمد الكلابي متروك الحديث». اهـ.

٥- قال الإمام الحافظ ابن عدي في «الكامل» (٢/٤٥٧) (٥٦٧/١٩٨):

أ- «حلبس بن محمد الكلابي يكنى أبا غالب بصري منكر الحديث عن الثقات».

وأخرج له الحديث الذي جاءت به هذه القصة، ثم قال: «منكر، وحلبس بن غالب المذكور في هذا الإسناد هو عندي حلبس بن محمد الكلابي». اهـ.

ب- وأخرج الإمام ابن عدي في «الكامل» حديثًا آخر غير حديث القصة هو حديث الحوراء وأثرًا عن عطاء، وقال: «لا أعرف لحلبس هذا الحديث غير ما ذكرت». اهـ.

٦- وأخرج له الإمام ابن الجوزي في «الموضوعات» (١/٢٩٢) الحديث الذي جاءت به هذه القصة كما بينا آنفًا، وقال: «هذا حديث موضوع وهو مما عملته يدا حلبس، قال الدارقطني: هو متروك. وقال الأزدي: واهٍ، وقال ابن حبان: لا يحل الاحتجاج به بحال». اهـ.

٧- وقال الإمام الحافظ ابن حجر في «اللسان» (٢/٤١٩) (٢٩٢٢/٧٦١): «حلبس الكلابي ذكره ابن الجوزي في «الموضوعات» وقال: هذا مما علمت يد حلبس، وجزم ابن عدي في ترجمته، بأن حلبس بن محمد، وحلبس بن غالب واحد، وقال في كل من الحديثين منكر، ثم ذكر له أثرًا عن عطاء، ثم قال: لا أعلم له غير ما ذكرت». اهـ.

قلتُ: وبهذا يكون الحافظ ابن حجر نقل أقوال الإمام ابن الجوزي وابن عدي وأقرها.

٨- ونقل الإمام الذهبي في «الميزان» (١/٥٨٧/٢٢٣٣) أقوال أئمة الجرح والتعديل في حلبس الكلبي وأقرها ثم ذكر الحديث الذي جاءت به هذه القصة الواهية من رواية ابن عدي عن أبي يعلى، ثم قال: «هذا حديث منكر جدًّا». اهـ.

٩- تنبيه:

وقع تصحيف في «اللآلئ المصنوعة» ط. دار المعرفة بيروت لبنان، حيث صُحِّف اسم الراوي (حلبس) إلى (جليس)، وذلك التصحيف غير (الحاء) إلى (جيم)، وغير (الباء) إلى (ياء).

١٠- وذكر الإمام الحافظ الهيثمي هذا الحديث في «مجمع الزوائد» (٨/٢٨٣) وقال: «رواه الطبراني في الأوسط وفيه حلبس الكلبي هو متروك». اهـ.

١١- تنبيه: وقع تصحيف في «مجمع الزوائد» ط دار الكتاب العربي بيروت، لبنان، حيث صُحِّف اسم الراوي (حلبس) إلى (حنس).

١٢- قال الإمام الشوكاني في «الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة» (ص٣٢٣): حديث أنه صلى الله عليه وسلم أعطى رجلاً عرق ذراعيه وجعله في

Upload by: altawhedmag.com

قارورة، حتى امتلأت، فجعل يتطيب به، فيشم منه أهل المدينة ريحًا طيبة وسموه بيت المطيبين. رواه الخطيب عن أبي هريرة مرفوعًا، وهو موضوع. اهـ.

١٣- ولقد أورد هذه القصة الإمام الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤٢٩/٨) ط. دار هجر، نقلاً عن أبي يعلى الموصلي في «مسنده» سندًا ومتنًا، ثم قال: «هذا حديث غريب جدًا».

قلت: ويستبين معنى قول الإمام الحافظ ابن كثير هذا مما نقله الإمام السيوطي في «التدريب» (١٨٢/٢) عن الإمام أحمد بن حنبل أنه قال: «لا تكتبوا هذه الأحاديث الغرائب فإنها مناكير، وعامتها عن ضعفاء». اهـ.

قلت: وهذه قاعدة عظيمة مبنية على ثلاثة أمور عند التطبيق:

الأمر الأول: النهي عن كتابة الأحاديث الغرائب.

الأمر الثاني: الذي به يتبين منه سبب النهي أنها مناكير.

الأمر الثالث: عامتها عن الضعفاء.

فهذه الأمور الثلاثة مهمة جدًا قد زلق بسبب الجهل بها كثيرٌ ممن لا دراية لهم بالصناعة الحديثية ظنًا منهم أن الحديث الغريب لا يُكتب على إطلاقه، وفاتهم أنه مقيَّد بسببين في قول الإمام أحمد: «فإنها مناكير، وعامتها عن الضعفاء». اهـ.

قلت: بهذا البيان يخرج حديث: «إنما الأعمال بالنيات» عن قول الإمام أحمد: «لا تكتبوا هذه الأحاديث الغرائب فإنها مناكير وعامتها عن الضعفاء». اهـ.

لأن حديث: «إنما الأعمال بالنيات» مع أنه فرد غريب فهو حديث مسند، اتصل إسناده بنقل العدل الضابط عن العدل الضابط إلى منتهاه وليس شاذًا أو معللاً، وهذا ما بينه الإمام ابن الصلاح في «علوم الحديث» (ص١٧٤) النوع (١٣): قال: حديث «إنما الأعمال بالنيات» انفرد به العدل الحافظ الضابط فإنه حديث فرد تفرد به عمر رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم تفرد به عن عمر «علقمة بن وقاص»، ثم عن علقمة: «محمد بن إبراهيم»، ثم عنه: «يحيى بن سعيد» على ما هو الصحيح عند أهل الحديث». اهـ.

قلت: ولذلك قال محدث وادي النيل الشيخ أحمد شاكر رحمه الله: «حديث الأعمال بالنيات هو حديث فرد غريب صحيح». اهـ.

ولذلك نقل الإمام الحافظ ابن رجب في «جامع العلوم والحكم» (ح١) شرح حديث «الأعمال بالنيات» عن الإمام أحمد بن حنبل نفسه أنه قال: «أصول الإسلام على ثلاثة أحاديث: حديث عمر «إنما الأعمال بالنيات»، وحديث عائشة: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»، وحديث النعمان بن بشير: «الحلال بيِّن، والحرام بيِّن»». اهـ.

أما حديث قصة «بيت المطيبين» فهو الذي ينطبق عليه قول الإمام أحمد تمام الانطباق وهذا هو البرهان:

أ- فهو غريب من الغرائب لقول الإمام الطبراني في «المعجم الأوسط» (ح٢٩١٦): «لم يرو هذا الحديث عن أبي الزناد إلا سفيان، ولا عن سفيان إلا حلبس، تفرد به بشر». اهـ.

ب- وهذا الحديث الغريب من المناكير: قال الإمام الذهبي في «الميزان» بعد أن أورد حديث القصة كما بينا آنفًا: «هذا حديث منكر جدًا».

ج- وهذا الحديث أيضًا من رواية الضعفاء كما هو مبيَّن آنفًا من علة هذا الحديث وهو حلبس الكلبي متروك الحديث، منكر الحديث، واهٍ لا يحل الاحتجاج به بحال، متهم وهذه أقوال أئمة الجرح والتعديل في حلبس والتي يتبين منها الضعف الشديد.

من هذا التحليل ينطبق قول الإمام أحمد على حديث القصة تمام الانطباق؛ حيث قال: «لا تكتبوا هذه الغرائب، فإنها مناكير، وعامتها عن الضعفاء». اهـ.

قلت: وبهذا يتبين ما نقله الإمام السيوطي في «التدريب» (١٨٢/٢) عن الإمام أبي يوسف أنه قال: «من طلب الدين بالكلام تزندق، ومن طلب غريب الحديث كذب». اهـ.

وبه يتبين قول الإمام ابن الجوزي: «هذا حديث موضوع، وهو مما عملته يدا حلبس». ويتبين معنى

Upload by: altawhedmag.com

قول الإمام الحافظ ابن حبان: «حلبس الكلبي يروي عن سفيان الثوري ما ليس من حديث، ومعنى قول الإمام الشوكاني: هذا الحديث موضوع» كما بينا آنفًا، فالقصة واهية منكرة جدًا.

رابعا: بدائل صحيحة:

١- بعد أن تبين للقارئ الكريم من هذا التحقيق أن هذه القصة واهية ومن الغرائب المنكرة وعلتها راوِه متروك الحديث، منكر الحديث، واهٍ لا يحل الاحتجاج به بحال، مُتَّهم، وبهذا تصبح قصة بيت المطيبين بالمدينة قصة واهية.

٢- ويغني عن هذه القصة الواهية ما أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (ح٢٣٣١) كتاب الفضائل، باب: طيب عرق النبي صلى الله عليه وسلم، قال: حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا هَاشِمٌ يَعْنِي ابْنَ الْقَاسِمِ عَنْ سُلَيْمَانَ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: دَخَلَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ عِنْدَنَا فَعَرِقَ، وَجَاءَتْ أُمِّي بِقَارُورَةٍ فَجَعَلَتْ تَسْلُتُ الْعَرَقَ فِيهَا، فَاسْتَيْقَظَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: «يَا أُمَّ سُلَيْمٍ! مَا هَذَا الَّذِي تَصْنَعِينَ»؟ قَالَتْ: هَذَا عَرَقُكَ نَجْعَلُهُ فِي طِيبِنَا، وَهُوَ مِنْ أَطْيَبِ الطِّيبِ» اهـ.

قلت: قال الإمام النووي في «شرح مسلم» لهذا الحديث: «قوله: (فقال عندنا فعرق) أي: نام للقيلولة». اهـ.

٣- هذا الحديث الثابت الذي جاءت به قصة «قارورة أم سليم وعرق النبي صلى الله عليه وسلم» أخرجه أيضًا الإمام أحمد بن حنبل في «مسنده» (١٣٦/٣) (ح١٢٤١٩) قال: حدثنا هاشم بن القاسم به.

٤- وأخرجه أيضًا الإمام البيهقي في دلائل النبوة (٢٥٧/١) قال: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، قال: حدثنا محمد بن إسحاق الصغاني، قال: حدثنا أبو النضر به، قلت: لأن أبا النضر كنية هشام بن القاسم كذا قال الحافظ المزي في «تهذيب الكمال» (٧١٣٤/٢١٤/١٩): «هاشم بن القاسم أبو النضر الليثي روى عنه زهير بن حرب وآخرون، وروى عن سليمان بن المغيرة وآخرين». اهـ.

ولذلك قال الإمام البيهقي بعد أن أخرج هذا الحديث في «دلائل النبوة» (٢٥٨/١): «رواه مسلم عن زهير بن حرب، عن أبي النضر». اهـ.

فائدة: نرى أن الإمام البيهقي أخرج هذا الحديث في الدلائل من غير طريق مسلم فاجتمع إسناد البيهقي مع إسناد مسلم في شيخ شيخه أبي النضر هاشم بن القاسم.

أ- وهذا هو أصل منهج المستخرجات، قال الحافظ العراقي في «شرح ألفيته» (ص١٨): «المستخرج موضوعه أن يأتي المصنِّف إلى كتاب البخاري أو مسلم فيخرج أحاديثه بأسانيد لنفسه من غير طريق البخاري أو مسلم، فيجتمع إسناد المصنف مع إسناد البخاري أو مسلم في شيخه أو من فوقه». اهـ.

ب- ثم قال الحافظ السخاوي في «فتح المغيث» (٤٧/١): «ثم إن أصحاب المستخرجات غير منفردين بصنيعهم بل أكثر المخرجين للمشيخات والمعاجم، وكذا للأبواب يوردون الحديث بأسانيدهم، ثم يصرحون بعد انتهاء سياقه غالبًا بعزوه للبخاري أو مسلم أو إليهما معًا». اهـ.

جـ- لذلك قال الحافظ العراقي في «شرح ألفيته» (ص٢٠): «فهذا البيهقي في السنن الكبرى، والمعرفة، وغيرهما، والبغوي في شرح السنة، وغير واحد يروون الأحاديث بأسانيدهم ثم يعزونها إلى البخاري ومسلم». اهـ.

خامسا: درء الشبهات عن حديث أم سليم:

قد يتقول من لا دراية له من العلمانيين الجاهلين بالصحابة وأنسابهم فمن جهلهم يقولون: كيف كان النبي صلى الله عليه وسلم يدخل بيت أم سليم فينام على فراشها؟

قلت: وردًا على هذه الشبهة المتولدة عن جهلهم نقول: قد ثبت اتفاق العلماء على أن أم سليم كانت محرمًا له صلى الله عليه وسلم، ولقد بيَّن ذلك الإمام النووي في شرحه صحيح مسلم (٤٤) كتاب فضائل الصحابة (١٩)، باب فضائل أم سليم؛ أم أنس بن مالك، الحديث (٢٤٥٥).

ولقد بيَّن الإمام النووي في شرح صحيح مسلم (ح١٩١٢) ذلك فقال: «اتفق العلماء على أنها كانت محرمًا له صلى الله عليه وسلم» وبيَّنه، ثم بيَّن ذلك أيضًا في «شرح صحيح مسلم» الحديث (ح٢٣٣١).

هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.

Upload by: altawhedmag.com

الحلقة (٣٨)

قرائن اللغة والنقل والعقل على حمل صفات الله (الخبرية) و(الفعلية) على ظاهرها دون المجاز

آثار الصحابة والتابعين وتابعيهم من أهل السنة.. تدحض شبهات الأشاعرة في تأويلاتهم (الاستواء) و(العرش) و(الكرسي) وتبطل حججهم

إعداد د. محمد عبد العليم الدسوقي
الأستاذ بجامعة الأزهر

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.. وبعد:

فعلى نحو ما تضافرت النصوص من القرآن والسنة على إثبات علوه تعالى بذاته وحمل صفة استوائه على عرشه على الحقيقة، تضافرت كذلك على ألسنة الصحابة رضوان الله عليهم، ونذكر من ذلك:

أ- الصحابة الأجلاء على إثبات (العلو) و(الاستواء) على ظاهرهما دون ما تأويل:

قول أبي بكر عقيب وفاة النبي صلى الله عليه وسلم: (أيها الناس إن كان محمد إلهكم الذي تعبدونه فإن إلهكم قد مات، وإن كان إلهكم الله الذي في السماء فإن إلهكم لم يمت).

وقول عمر وقد لقي خولة بنت ثعلبة فاستوقفته، فوقف لها ودنا منها وأصغى إليها حتى قضت حاجتها وانصرفت، فقال له رجل: (يا أمير المؤمنين حبست رجالاً من قريش على هذه العجوز!)، قال: (ويلك تدري من هذه؟، هذه امرأة سمع الله شكواها من فوق سبع سموات..).

وحديث ابن عمر الموقوف وإسناده صحيح، وفيه قوله: (جعل الله فوق السماء السابعة الماء، وجعل فوق الماء العرش).

وحديث ابن عباس وفيه: (الكرسي موضع القدمين، والعرش لا يُقدِّر قدره)، وقد أخرجه الذهبي في (العلو) (٤٥) وقال: "رواته ثقات".. وعنه فيما رواه ابن القيم وغيره، قوله فيمن يكذبون بالقدر: "يكذبون بالكتاب.. إن الله كان على عرشه قبل أن يخلق شيئًا، فخلق الخلق فكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة، فإنما يجري الناس على أمر قد فرغ منه".. وعنه أن اليهود أتوا النبي فسألوه عن خلق السموات والأرض، فذكر حديثاً طويلاً، قالوا: ثم ماذا يا محمد؟، قال: (ثم استوى على العرش)، قال: أصبت يا محمد، لو أتممت: (ثم استراح)، فغضب غضباً شديداً، فأنزل الله: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴾ ق/٣٨).

وفي أثر ابن مسعود: (بين السماء الدنيا والتي تليها خمسمائة عام، وبين كل سماء وسماء خمسمائة عام، وبين السماء السابعة وبين الكرسي خمسمائة عام، وبين الكرسي وبين الماء خمسمائة عام، والكرسي فوق الماء والله فوق الكرسي ويعلم ما أنتم عليه) أخرجه أحمد والترمذي وابن خزيمة في التوحيد والبيهقي في الأسماء والدارمي في الرد على الجهمية وابن قدامة في العلو وأبو الشيخ في العظمة واللالكائي والذهبي (٤٨)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ١/٨٦ رجاله رجال الصحيح، وبعضها بلفظ: (والله فوق العرش لا يخفى عليه شيء من أعمالكم).

ولأم سلمة في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ الأعراف/٥٤): "الكيف غير معقول والاستواء غير مجهول والإقرار به إيمان والجحود به كفر"، وقد رَوى هذا الأثر عنها شيخ الإسلام في الفتاوى٥/٣٦٥ وابن حجر١٣/٤١٧، والصابوني في عقيدة أصحاب الحديث وابن قدامة في العلو (٨٢) وابن أبي العز في شرح الطحاوية ص٢٢٥.

وعن أبي أمامة الباهلي فيما ساقه له ابن

Upload by: altawhedmag.com

القيم في اجتماع الجيوش ص٤١: لما لعن الله إبليس وأخرجه من سماواته وأخزاه، قال: (رب أخزيتني ولعنتني وطردتني من سماواتك وجوارك، فوعزتك لأغوين خلقك ما دامت الأرواح في أجسادهم)، فأجابه الرب: (وعزتي وجلالي وارتفاعي على عرشي لو أن عبدي أذنب حتى ملأ السماوات والأرض خطايا، ثم لم يبق من عمره إلا نَفَسٌ واحد، فندم على ذنوبه لغفرتها وبدلت سيئاته كلها حسنات).

وعن عبد الله بن رواحة على إثر قصة حكاها له ويدل على أن هذا قول الصحابة جميعهم: ما رواه ابن القيم عن عدي بن عميرة، قال: (خرجت مهاجراً إلى النبي)، فذكر قصة طويلة وقال فيها: (فإذا هو -يعني رسول الله- ومن معه يسجدون على وجوههم ويزعمون أن إلههم في السماء، فأسلمت وتبعته).

ب- والتابعون من خير القرون.. على نهج النبي وصحابته في إثبات (الاستواء) دون ما تأويل

فقد أورد صاحبا (اجتماع الجيوش) و(معارج القبول) عن كعب الأحبار ت٣٢ قوله بحق استوائه تعالى على عرشه: قال الله في التوراة: (أنا الله فوق عبادي، وعرشي فوق جميع خلقي، وأنا على عرشي أدبر أمور عبادي، لا يخفى عليّ شيء في السماء ولا في الأرض، وإليّ مرجع خلقي فأنبئهم بما خفي عليهم من علمي)، قال الذهبي في العلو ص١٢٨: "رواته ثقات".. وقوله: (إن الله خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهن، ثم جعل بين كل سماءين كما بين السماء الدنيا والأرض، وجعل كثفها مثل ذلك، ثم رفع العرش فاستوى عليه فوقه)، رواه أبو الشيخ في العظمة وقال الذهبي: "إسناده نظيف".

وعن الضحاك بن مزاحم ت١٠٦ -في تفسير (مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ) المجادلة/٧)-: (هو الله على العرش وعلمه معهم)، وفي لفظ: (هو على عرشه وعلمه معهم)، وفي لفظ: (هو فوق العرش وعلمه معهم أينما كانوا) كذا في العلو ص٩٩.

وعن مقاتل بن حيان: (هو فوق عرشه وهو بكل شيء عليم)، وفي لفظ للالكائي ١/٣٣٠: (هو على العرش ولن يخلو شيء من علمه)، وفي آخر للذهبي ص١٠٢: (هو على عرشه وعلمه معهم).

وعن ربيعة الرأي شيخ مالك ت١٣٣، قوله -وقد سئل عن الاستواء-: (الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة)، وهو لفظ لمالك.. وفي لفظ صح عن ابن عيينة - أخرجه اللالكائي في أصول السنة١/٣٢٨ وابن قدامة في العلو ص٧٦ وابن القيم في اجتماع الجيوش ص٤٤ -: (الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول ومن الله الرسالة وعلى الرسول البلاغ وعلينا التصديق)، قال الذهبي ص١٠٤ تعليقاً: "وهو قول أهل السنة قاطبة".

ج: والأئمة الأربعة وتابعو التابعين كذلك.. على إثبات (استوائه تعالى عرشه).. بالمخالفة لما عليه الأشعرية

ومما أورده الحافظ الذهبي في العلو -وهو في مختصره ص١٣٦، ١٣٧، ١٤١، ١٨- عن الإمام أبي حنيفة علَم التابعين ت١٥٠ في حق من قال: (لا أعرف ربي في السماء أو في الأرض)، أو أنكر أنه تعالى وعرشه في السماء، قوله: "قد كفر، لأن الله يقول: (ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ) طه/٥)، وعرشه فوق سماواته"، فجعل علة الحكم: جحد وإنكار وتعطيل ما دلت عليه الآية صراحة من استعلائه تعالى على عرشه وأنه سبحانه في أعلى عليين، وأنه يُدعى من أعلى لا من أسفل، وكلٌ من هاتين الحجتين فطرية عقلية، فإن القلوب مفطورة على أن الله في العلو وأنه يُدعى من أعلى، وكذلك أصحابه من بعده كأبي يوسف وهشام بن عبيد الله الرازي، كذا في اجتماع الجيوش ص٤٧، وعنه نقله الألباني في المختصر، كما ينظر شرح الطحاوي ص٢٣٢.

وعن الإمام مالك ت١٧٩ في التغليظ لمن سأل عن الاستواء ابتغاء تعطيله وتأويله: (وأنت صاحب بدعة، أخرجوه)، (وإني أخاف أن تكون ضالاً) فأمر به فأخرج، مع ما اشتهر عنه من قوله: (الكيف غير معقول والاستواء منه غير مجهول، والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة)، وقوله: (الرحمن على العرش استوى كما وصف نفسه، ولا يقال كيف؟، وكيف عنه مرفوع).

وللشافعي سيد أتباع التابعين ت٢٠٤، قوله فيما جاء في العلو ص١٢٠ واجتماع الجيوش ص٥٩:

Upload by: altawhedmag.com

"القول في السنة التي أنا عليها ورأيت أصحابنا عليها - أهل الحديث الذين رأيتهم وأخذت عنهم مثل سفيان ومالك وغيرهما -: الإقرار بأن الله على عرشه في سمائه يقرب من خلقه كيف يشاء".

ولأحمد بن حنبل إمام أهل السنة وعَلَمُ أتباع أتباع التابعين ت٢٤١، قوله -وقد سئل: (اللهَ فوق السماء السابعة على عرشه بائن من خلقه، وقدرته وعلمه بكل مكان؟)-: "نعم هو على عرشه ولا يخلو منه شيء"، وقوله -وقد قيل له ما معنى (وَهُوَ مَعَكُمْ) الحديد/٤)؟-: "(علمه) محيط بالكل، وربنا على العرش بلا حد ولا صفة"، وقوله لمن فسر آية المجادلة/٧: (ألم تر أن الله يعلم ما في السموات وما في الأرض ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم.. الآية) بأنه في كل مكان: "هذا كلام الجهمية، بل علمه معهم، فأول الآية يدل على أنه: علمه" كذا في كتابه (الرد على الجهمية) ص١٤٣، ١٤٩ وفي العلو للذهبي ص١٣٠ ومختصره ص١٨٩ وأصول السنة للالكائي ١/٣٣١ واجتماع الجيوش ص٧٧.

ومن آثار خيرة تابعي التابعين في ذلك: ما جاء عن الإمام الأوزاعي، قال: "كنا - والتابعون متوافرون - نقول: إن الله فوق عرشه، ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته"، وقال وقد سئل عن قوله تعالى: (ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ)السجدة/٤): "هو على عرشه كما وصف نفسه"، كذا في الأسماء للبيهقي ص٥٦١ والعلو ص١٠٢ ومختصره١٣٧، ١٣٨.

وعلى هذا كان معتقد كبار أئمتهم من نحو: سفيان الثوري والليث بن سعد، وقد ساقه عنهم: الوليد بن مسلم، قال -فيما نقله عنه الذهبي في العلو ص١٠٢، ١٠٥-: "سألت الأوزاعي والليث ومالكاً والثوري عن هذه (الأحاديث التي فيها الرؤية وغير ذلك) - وفي رواية: (التي فيها الصفات) - فقالوا: (أمضها بلا كيف)"، وفي رواية له ذكرها البيهقي في الأسماء والصفات: "أمروها كما جاءت بلا كيفية".

وكما هو معلوم فإن من ذُكروا، هم أئمة الدنيا وكبار تابعي التابعين، يعني: ممن عناهم النبي بقوله فيما رواه البخاري: (خير أمتي قرني ثم الذين يلوهم ثم الذين يلونهم).. فالأوزاعي ت١٥٧ إمام أهل دمشق والشام، والثوري ت١٦١ إمام أهل الكوفة والعراق، والليث ت١٧٥ إمام أهل مصر والمغرب، ومالك ت١٧٩ إمام أهل المدينة والحجاز.. وقولهم (أمروها كما جاءت): نفي للتأويل، فإنه التكييف الذي يزعمه أهل التأويل، فإنهم هم الذين يُثبتون كيفية تخالف الحقيقة فيقعون في ثلاثة محاذير: نفي الحقيقة، وإثبات التكييف بالتأويل، وتعطيل الرب عن صفاته التي أثبتها.. وأما أهل الإثبات فليس أحد منهم يكيِّف ما أثبته الله لنفسه حتى يكون قول السلف (بلا كيف) رداً عليه، وإنما ردوا على المبتدعة الذين جاءت تأويلاتهم متضمنة التحريف والتعطيل: تحريف اللفظ وتعطيل معناه.. فجاء قول السلف: (أمروها) رداً على المعطلة والمؤولة، وقولهم: (بلا كيف) رداً على المشبهة والممثلة والمجسمة، ويعني الإمرار على ما تقرر لدى أهل العلم: الإثبات مع ترك الكلام عن حقيقة الصفات وكنهها وكيفية قيامها بذاته تعالى، فإن هذا مما لا سبيل إليه.

ومن جليل ما قاله محمد بن إسحاق إمام أهل المغازي ت١٥٠، قوله فيما أورده الذهبي في العلو ص١٠٩: "كان الله كما وصف نفسه، إذ ليس إلا الماء عليه العرش، وعلى العرش ذو الجلال والإكرام، الظاهر في علوه على خلقه فليس فوقه شيء، الباطن لإحاطته بخلقه فليس دونه شيء، الدائم الذي لا يبيد، فكان أول ما خلق النور والظلمة، ثم سمك السموات السبع من دخان، ثم دحا الأرض، ثم استوى إلى السماء فحبكهن وأكمل خلقهن في يومين، ففرغ من خلق السماوات والأرض في ستة أيام، ثم استوى بعدُ على عرشه".. لكن:

د- لماذا منهج النبي وصحابته والتابعين وتابعيهم.. دون مذهب الأشاعرة وأتباع جهم الذي يُصرّ الأزهر عليه؟

الجواب ببساطة: أن النبي هو المشرع والمبلغ عن الله عن طريق ما يُوحي إليه به من كتاب وسنة، وقد رأينا كيف أثبت صلى الله عليه وسلم جميع الصفات، قولاً وإقراراً واعتقاداً ولم يتأول أياً منها وكل ذلك حجة، كما أن صحابته والتابعين وتابعيهم، هم: الأقربون منه والفاهمون عنه

Upload by: altawhedmag.com

والمبلغون رسالته إلى سائر الأمة والأولى من بعده بالتأسي والاقتداء، ومن ثم فإن منهجهم وما أجمعوا عليه لاسيما في أمور الاعتقاد وفي مقدمتها ما يتعلق بالتعرف على الله بأسمائه وصفاته، هو:

١- المعوَّل عليه وحده دون سواه، كونهم المرجع الحقيقي والمباشر في ذلك، والأدرى بلغة العرب ومراميها، والأقدر على فهم صحيح الدين واستنباط أحكامه، ومَن تواطئوا على اتباع النبي في إثبات جميع الصفات وعدِّ ذلك صنوان توحيد الربوبية والألوهية، والمرضي عنهم على الإجمال كما في قوله تعالى: (وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ) التوبة/١٠٠) وعلى التفصيل كما نطقت بذلك سورة الحشر٨: ١٠، ولكونهم الثقات العدول الأثبات الذين نقلوا عن النبي سائر الدين، والمشهود لهم بالخيرية والسبق في قول سيد المرسلين: (خير القرون: الذي بعثت فيه، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم)، والذين أمنت عليهم الفتنة ولم يُفسدوا دينهم بدنياهم ولا بدنيا غيرهم، ولم تتغير الحنيفية السمحة على أيديهم.

ومن ثم كانت التوصية باتباعهم والتمسك بأهدابهم في نحو قول ابن عباس: (عليك بالاستقامة، واتبع الأمر الأول ولا تبتدع)، وقول حذيفة: (خذوا طريق من قبلكم، فوالله لئن سبقتم لقد سبقتم سبقاً بعيداً وإن تركتموه يميناً وشمالاً لقد ضللتم ضلالاً بعيداً)، وقول عليٍّ: (إياكم والاستنان بالرجال، فإن كنتم مستنين لا محالة فعليكم بالأموات)، وقول ابن مسعود: (من كان مستناً فليستن بمن قد مات فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة)، (إنكم أصبحتم على الفطرة، وإنكم ستحدثون ويُحدَث لكم، فإذا رأيتم محدثة فعليكم بالهَدي الأول)، (من كان متأسياً فليتأس بأصحاب رسول الله فإنهم كانوا أبر هذه الأمة قلوباً وأعمقها علوماً وأقلها تكلفاً وأقومها هدياً وأحسنها حالاً، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه وإقامة دينه، فاعرفوا لهم فضلهم واتبعوهم في آثارهم)، وفي زيادة للحسن البصري: (فتشبهوا بأخلاقهم وطرائقهم، فإنهم على الهدى المستقيم)، وقول الأوزاعي: (اصبر نفسك على السنة وقف حيث وقف القوم، وقل بما قالوا وكف عما كفوا عنه، واسلك سبيل سلفك الصالح، فإنه يسعك ما وسعهم)، وقوله: (عليك بآثار من سلف وإن رفضك الناس، وإياك وآراء الرجال وإن زخرفوه لك بالقول).

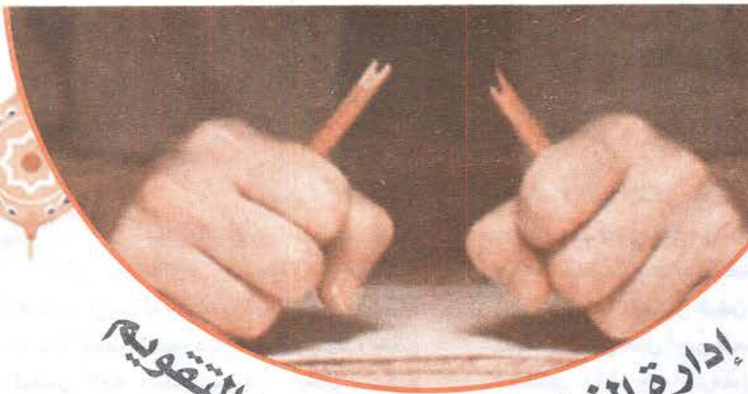
وقد سبق بيان أن مكمن الخلل يكمن في خلطنا بين المصدرية والمرجعية، وربط المسلم بالثانية منهما على الرغم من تعارضها مع الأولى، بينا المفترض أن تكون المصدرية هي الأصل الأصيل والأساس الوحيدة، كونها تمثل: الكتاب والسنة بفهم ومرجعية مَن ذكرنا، وحينما يكون الأمر كذلك فإن الأمة تضمن لنفسها السلامة من زلل ما تقع فيه الآن، كما ضمنت ذلك بحق من كان قبلنا.

٢-كما أنه المتفق والفطرة التي فطر الله الناس عليها، وهي تقضي بأن صفاته التي يعرف بها -فعلية كانت أم خبرية- هي من جنس ذاته، وهي لنا غيب استأثر سبحانه بكيفياتها، كما أنه تعالى الأعرف بصفاته، وهو قد ارتضاها لنفسه وتعبدنا بها، وبالتالي لا يصلح إلا أن تكون بلا استثناء صفات كمال، واعتبارها غير ذلك أو عكسه بزعم أن ظاهرها يوحي بمماثلة الحوادث والله منزه عنها، تقوُّل على الله بغير علم، واتهام له -وحاشاه- بأنه تعبدنا ووصف نفسه بما لا يليق.

وإذا احتكم المخالفون إلى ما يخالف الفطرة، وتحاكموا إلى العقل في إثبات صفات: (القدرة والإرادة والعلم والحياة والسمع والبصر والكلام) دون غيرها بحجة أنها الثابتة بالعقل وبزعم تنزيهه عن مماثلة المخلوقين، فإن الفطرة والعقل يقضيان بأن الصفات السبع تكون للمخلوقين أيضاً ومن ثم ينسحب عليها ما ينسحب على سواها، وإلا وجب إثبات الجميع بحقه تعالى، أما إثبات البعض منها دون البعض فتعسف لا معنى له، وفيما سبق أن أفضنا فيه من كلام الإمام الجويني كاف في بيان هذا وتقريره.. وإلى لقاء آخر..

والحمد لله رب العالمين.

Upload by: altawhedmag.com



إدارة الغضب بين التقييم والتقويم

الحلقة الخامسة

بواعث الغضب

إعداد د. ياسر لمعي عبدالمنعم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله.

ذكرت لك في المقال الأول أن الغضب كارثة على الصحة البشرية، وهو من أكثر المشاعر السلبية التي تُصيب الإنسان عند شعوره بعدم الرضا من أمر ما، أو عند الانزعاج من أحد المواقف، وهو نقيض الرضا، ويرافق الغضب تهيج واحمرار في الوجه مع البكاء أو الرغبة فيه في معظم الأحيان - عند النساء- وعندما يغضب الإنسان يثور كالبراكين ويُفقده الغضب القدرة على التحمل والتفكير.

وفي المقال الثالث كان الحديث عن النوع الأول من الغضب وهو المحمود من أصحاب الفطرة السليمة والمطلوب شرعًا والمتعبد به؛ وهو ما كان لله تعالى، وهذا من الإيمان أو من أعمال الإيمان، والتكاسل عنه أو التغافل عنه نقصان في الإيمان، بحيث يغضب المرء ويغتاظ عند ما تنتهك حرمات الله، كذلك مطلوب أن يغضب العبد على أعداء الله؛ من الكفار، والمنافقين، والطغاة، والمتجبِّرين بالضوابط الشرعية.

وفي المقال الرابع تكلمنا عن الغضب المذموم وهو الذي نُهي عنه وذُمَّ في الأحاديث التي وردت وهو خلق سيئ؛ (لأنه يُخرج العقل والدين من سياستهما، فلا يَبقى للإنسان مع ذلك نظرٌ، ولا فكرٌ، ولا اختيار). (مختصر منهاج القاصدين- ابن قدامة المقدسي ٢٣٢).

والغضب المباح وهو الغضب الفطري ما كان في غير معصية الله- تعالى- ولم يتجاوز حده كأن يجهل عليه أحد بالسب، أو الشتم، أو الاعتداء، وكظمه هنا خير وأبقى قال تعالى: «وَٱلْكَـٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ» (آل عمران: ١٣٤) وتكلمنا عن درجات الناس في الغضب وأن على العبد أن يقيم غضبه وعليه أن يقيمه طبقا لشرع حكيم وسنة نبوية مباركة.

بواعث الغضب: (العُجب والكبر)

فإن العُجب من الآفات الخطيرة التي تصيب كثيرًا من الناس، فانصرافهم عن شكر الخالق إلى شكر أنفسهم، وعن الثناء على الله بما يستحق إلى الثناء على أنفسهم بما لا يستحقون، وعن التواضع للخالق والانكسار بين يديه إلى التكبر والغرور والإدلال بالأعمال، وعن احترام الناس ومعرفة منازلهم إلى احتقارهم وجحد حقوقهم، والتكبر عليهم بنسب أو مال، أو برأي أو بمكانة، وكل ذلك سبب للعداوة إن لم يُضبط بالدين، فسيغضب الناس عليهم ومنهم وإذن لا مكانة لهم في القلوب، ولا تفسح لهم المجالس؛ ومن ثم يغضبون ويثورون.

Upload by: altawhedmag.com

ومن أشد البواعث على الغَضَب عند أكثر الجهال؛ تسميتهم الغَضَب شجاعةً، ورجولة، وعزة نفس، وكبر همَّة، وتلقيبه بالألقاب المحمودة، غباوةً وجهلاً، حتى تميل النفس إليه وتستحسنه. (إحياء علوم الدين- للغزالي ١٧٢/٣).

العُجْب قرين الكبْر وملازم له، والكِبْر من كبائر الذنوب، فعن عبدالله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم: «لا يدخل الجنة مَن كان في قلبه مثقال ذرة من كبر» (أخرجه مسلم (٩١))، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى إذا رأيت شحًا مطاعًا وهوًى متبعًا ودنيا مؤثرة وإعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بخاصة نفسك ودع أمر العوام» (أخرجه أبو داوود (٤٣٤١)).

وقال أبو حامد الغزالي رحمه الله: (اعلم أن العُجب مذموم في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، قال الله تعالى: «لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا» (التوبة: ٢٥). ذكر ذلك في معرض الإنكار. وقال: «وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا» (الحشر: ٢) فرد على الكفار في إعجابهم بحصونهم وشوكتهم. وقال تعالى: «وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا» (الكهف: ١٠٤) وهذا أيضًا يرجع إلى العُجب بالعمل، وقد يعجب الإنسان بالعمل وهو مخطئ فيه، كما يُعجب بعمل هو مُصيب فيه. (إحياء علوم الدين- للغزالي ٣٦٩/٣).

ولهذا فقد كان السلف يُحذِّرون من أسباب العُجب، ولو لم تكن مباشرة، فعن سليم بن حنظلة قال: بينا نحن حول أبي بن كعب نمشي خلفه إذ رآه عمر فعلاه بالدرة، فقال: انظر يا أمير المؤمنين ما تصنع؟ فقال: «إن هذا ذلة للتابع وفتنة للمتبوع». (أخرجه ابن أبي الدنيا في التواضع (٥١)).

وفي حديث أبي ثعلبة: أما والله لقد سألت عنها خبيرًا، سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «بل ائتمروا بينكم بالمعروف وتناهوا عن المنكر، حتى إذا رأيت شَحًا مطاعًا، وهوًى متبعًا، ودنيا مؤثَرة، وإعجاب كل ذي رأي برأيه، فعليك بخاصة نفسك ودع العوامَّ، فإن من ورائكم أيامًا الصبر فيهن كالقبض على الجمر، للعامل فيهن مثل أجر خمسين رجلا يعملون مثل عملكم». (أخرجه الترمذي (٣٠٥٨)).

ذكر أبو حامد الغزالي في الإحياء: أن العُجب يكون بسبعة أمور، وذكر علاج كل واحد منها:

الأول: أن يُعجب ببدنه:

في جماله وهيئته، وصحته وقوته، وتناسب أشكاله، وحسن صورته، وطيب صوته، فيلتفت إلى جمال نفسه، وينسى أنه نعمة من الله تعالى، وهو معرض للزوال في كل حال.

وعلاجه: هو التفكر في أقذار باطنه في أول أمره وفي آخره، وفي الوجوه الجميلة والأجسام الناعمة.. كيف أنها تتمزق في التراب، وتُنتن القبور.. إلخ.

الثاني: العُجب بالبطش والقوة:

كما حكي عن قوم عاد أنهم قالوا: «مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً» (فصلت: ١٥).

وعلاجه: أن يشكر الله تعالى على ما رزقه من العقل، ويتفكر أنه بأدنى مرض يُصيب دماغه يوسوس ويُجن ألمًا ومرضًا وخرفًا، فلا يأمن أن يسلب عقله إن أعجب به، ولم يقم بشكره، وليعلم أنه ما أوتي من العلم إلا قليلاً، وأن ما جهله أكثر مما علمه.

الثالث: العُجب بالنسب:

حتى يظن بعضهم أنه ينجو بشرف نسبه، وأصالة آبائه، وأنه مغفور له، وربما تخيل بعضهم أن جميع الخلق موالٍ وعبيد له!

وعلاجه: أن يعلم أنه مهما خالف آباءه في أفعالهم وأخلاقهم، وظنّ أنه لاحق بهم فقد جهل، وإن أراد الاقتداء بآبائه فما كان من أخلاقهم العُجب، بل الخوف وازدراء النفس ومذمتها، ولقد شرفوا بالطاعة والعلم والخصال الحميدة لا بالنسب، فليشرُف- إن أراد- بما شرُفوا به.

ولقد ساواهم في النسب وشاركهم في القبائل

Upload by: altawhedmag.com

من لم يؤمن بالله واليوم الآخر، وكانوا عند الله شرًا من الكلاب، وأخسَّ من الخنازير، ولذلك يبين الله تعالى أن الشرف بالتقوى لا بالنسب، فقال: «إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ» (الحجرات: ١٣).

الرابع: العُجب بنسب السلاطين الظلمة وأعوانهم، دون نسب الدين والعلم، وهذا غاية الجهل.

وعلاجه: أن يتفكر في مخازيهم، وما جرى لهم من ظلم لعباد الله والفساد في دين الله، وأنهم الممقوتون عند الله تعالى، ولو اطلع إلى صور أهل النار، وأنتانهم، وأقذارهم، لاستنكف منهم، ولتبرأ من الانتساب إليهم.

الخامس: العُجب بكثرة العدد:

من الأولاد، والخدم، والعشيرة، والأقارب، والأنصار، والأتباع، كما قال الكفار: «وَقَالُوا۟ نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَـٰدًا» (سبأ: ٣٥).

وعلاجه: أن يتفكر في ضعفه وضعفهم، وأن كلهم عبيد عجزة، لا يملكون لأنفسهم ضرًا ولا نفعًا، ثم كيف يعجب بهم وهم سيتفرقون عنه إذا مات، فيدفن في قبره ذليلاً مهينًا وحده لا يرافقه أهلٌ ولا ولد، ولا قريبٌ ولا حميمٌ، ولا خليل.

السادس: العُجب بالمال:

كما قال تعالى إخبارًا عن صاحب الجنتين «أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا» (الكهف: ٣٤).

وعلاجه: أن يتفكر في آفات المال، وكثرة حقوقه، وعظيم غوائله، وينظر إلى فضيلة الفقراء، وسبقهم إلى الجنة يوم القيامة، وإلى أن المال غاد ورائح، وإلى أن من الكفار من يزيد عليه في المال، وإلى قوله صلى الله عليه وسلم: «بينما رجل يتبختر في حلة له، قد أعجبته نفسه إذ خسف الله به، فهو يتجلجل إلى يوم القيامة»(أخرجه البخاري (٥٤٥٢)). وأشار إلى عقوبة إعجابه بماله ونفسه.

السابع: العُجب بالرأي الخطأ:

قال تعالى: « أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا» (فاطر: ٨). وقال تعالى: «وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا» (الكهف: ١٠٤). وجميع أهل البدع والضلال إنما أصروا عليها لعجبهم بآرائهم.

وعلاجه: أن يكون متهمًا لرأيه أبدًا، لا يغتر به إلا أن يشهد له قاطع من كتاب، أو سنة، أو دليل عقلي صحيح جامع لشروط الأدلة، فإن خاض في الأهواء والبدع والتعصب في العقائد هلك من حيث لا يشعر. (إحياء علوم الدين، الغزالي، ٣٧٨/٣).

الخلاصة:

أن تغلق هذا الباب وتتواضع للآخرين لقوله: «أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ» وليس معنى ذلك التذلل المهين، بل تواضع ينفي العُجب، وتذلل ينافي الكبر، تذلل يغلق على الشيطان أبوابه، تذلل يشعر المتحدث بالفوقية، تذلل يشعر الفقير بحقه في العطية، تذلل يشعر المستمع بالمعية، تذلل يشعر الآخر بأن العجب مفقود، والكبر مُنتفٍ غير موجود، وينبغي أن يكون التواضع سمتك، والبشاشة صفتك... ففي الحديث عن عياض بن حمار رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله أوحى إلي أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد. (أخرجه مسلم (٢٨٦٥)).

وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه: وما تواضع أحد لله إلا رفعه. (أخرجه مسلم (٢٥٨٨)).

وفي حديث حارثة بن وهب رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: (ألا أخبركم بأهل الجنة؟ قالوا بلى. قال صلى الله عليه وسلم: كل ضعيف متضعف، لو أقسم على الله لأبره. ثم قال ألا أخبركم بأهل النار؟ قالوا بلى قال: كل عتل جواظ مستكبر (أخرجه البخاري (٤٩١٨)). الجواظ هو الضخم كثير اللحم المختال في مشيته.

هذا ما تيسر ذكره في الباب، والله أسأل أن يحفظكم بحفظه، وأن يبارك فيكم، إنه ولي ذلك والقادر عليه، نلتقي الشهر القادم إن شاء الله مع ما تبقى من بواعث الغضب وأسبابه.

هذا، وصلِّ اللهم وسلِّم وبارك على نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم- والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

Upload by: altawhedmag.com

حب الدنيا خراب وهلاك

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على النبي المصطفى، وبعد:

فلا شك أن حب الدنيا رأس كل خطيئة، بل ورأس كل مُصيبة، وبلاء، وهم، وغم، وهذا ملموس عند كل من أحب دنياه وفضَّلها على أخراه فمن أحب دنياه خسر الدنيا والآخرة معًا.

إعداد/ صلاح عبد الخالق

من آفات حب الدنيا:

١- الهزيمة النفسية:

عن زَيْد بْنِ ثَابِتٍ قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّم، يَقُولُ: «مَنْ كَانَت الدُّنْيَا هَمَّهُ، فَرَّقَ اللَّه عَلَيْه أَمْرَهُ، وَجَعَلَ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْه، وَلَمْ يَأْته منَ الدُّنْيَا إلاّ مَا كُتبَ لَهُ». (سنن ابن ماجه (٤١٠٥) وصححه الألباني).

أ- فتأمل قوله عليه الصلاة والسلام: (جعل الله فقره بين عينيه) فمهما كان عنده من الأموال فلا قناعة تريحه، ويحس دائمًا بأنه منقوصٌ مبخوس ولو كان عنده ملايين، فالشَرَه سيعذبه، والحرص والجشع سيحطمه، وهكذا لا يستمتع بمال. (دروس للشيخ المنجد (٦/٤٩)).

ب- هكذا هُم في هَمّ لازم، وتعب دائم وحسرة لا تنقضي، مهما نال الشخص منهم شيئًا منها طمحت نفسه إلى ما فوق، وهكذا في عذاب دائم لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى لهما ثالثًا. حالهم في الدنيا كحال شارب ماء البحر، كلما ازداد شربًا ازداد عطشًا. (دروس للشيخ المنجد (٣/١٧٩)).

٢- الهزيمة من الأعداء:

عن البَرَاء بْن عَازبٍ رَضيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: جَعَلَ النَّبيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ عَلَى الرَّجَّالَة يَوْمَ أُحُدٍ، وَكَانُوا خَمْسينَ رَجُلاً عَبْدَ اللَّه بْنَ جُبَيْرٍ، فَقَالَ: «إنْ رَأَيْتُمُونَا تَخْطَفُنَا الطَّيْرُ فَلاَ تَبْرَحُوا مَكَانَكُمْ هَذَا حَتَّى أُرْسلَ إلَيْكُمْ، وَإنْ رَأَيْتُمُونَا هَزَمْنَا القَوْمَ وَأَوْطَأْنَاهُمْ، فَلاَ تَبْرَحُوا حَتَّى أُرْسلَ إلَيْكُمْ»، فَهَزَمُوهُمْ، قَالَ: فَأَنَا وَاللَّه رَأَيْتُ النِّسَاءَ يَشْتَددْنَ، قَدْ بَدَتْ خَلاَخلُهُنَّ وَأَسْوُقُهُنَّ، رَافعَاتٍ ثيَابَهُنَّ، فَقَالَ أَصْحَابُ عَبْد اللَّه بْن جُبَيْرٍ: الغَنيمَةَ أَيْ قَوْم الغَنيمَةَ، ظَهَرَ أَصْحَابُكُمْ فَمَا تَنْتَظرُونَ؟ فَقَالَ عَبْدُ اللَّه بْنُ جُبَيْرٍ: أَنَسيتُمْ مَا قَالَ لَكُمْ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ؟ قَالُوا: وَاللَّه لَنَأْتيَنَّ النَّاسَ، فَلَنُصيبَنَّ منَ الغَنيمَة، فَلَمَّا أَتَوْهُمْ صُرفَتْ وُجُوهُهُمْ، فَأَقْبَلُوا مُنْهَزمينَ. صحيح البخاري (٣٠٣٩).

من فقه الحديث: أن حب الدنيا كان دائمًا، وفي جميع الأحوال هو رأس كل خطيئة، وسبب كل هزيمة، فإن المسلمين انهزموا في أحد وفي حنين بسبب إسراعهم إلى الغنائم وانكبابهم عليها. (منار القاري)(٤/٣٧٥).

٣- تكالب الأمم على المسلمين:

عَنْ ثَوْبَانَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ: «يُوشكُ الأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الأَكَلَةُ إلَى قَصْعَتهَا» فَقَالَ قَائلٌ: وَمنْ قلَّةٍ نَحْنُ يَوْمَئذٍ؟ قَالَ: «بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئذٍ كَثيرٌ، وَلَكنَّكُمْ غُثَاءٌ كَغُثَاء السَّيْل، وَلَيَنْزَعَنَّ اللَّهُ منْ صُدُور عَدُوِّكُمُ المَهَابَةَ منْكُمْ، وَلَيَقْذفَنَّ اللَّهُ في قُلُوبكُمُ الوَهْنَ»، فَقَالَ قَائلٌ: يَا رَسُولَ اللَّه، وَمَا الوَهْنُ؟ قَالَ: «حُبُّ الدُّنْيَا، وَكَرَاهيَةُ المَوْت» (سنن أبي داود (٤٢٩٧).

وفي الحديث دلالة واضحة على ما يجلبه حب الدنيا على الأمة من ذل.

Upload by: altawhedmag.com

٤- القتل والهلاك والخراب:

- عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، قَالَ: صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى قَتْلَى أُحُدٍ بَعْدَ ثَمَانِي سِنِينَ، كَالْمُوَدِّعِ لِلأَحْيَاءِ وَالأَمْوَاتِ، ثُمَّ طَلَعَ الْمِنْبَرَ فَقَالَ: «إِنِّي بَيْنَ أَيْدِيكُمْ فَرَطٌ، وَأَنَا عَلَيْكُمْ شَهِيدٌ، وَإِنَّ مَوْعِدَكُمُ الْحَوْضُ، وَإِنِّي لأَنْظُرُ إِلَيْهِ مِنْ مَقَامِي هَذَا، وَإِنِّي لَسْتُ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا، وَلَكِنِّي أَخْشَى عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا أَنْ تَنَافَسُوهَا»، صحيح البخاري (٤٠٤٢) وزاد مسلم (٢٢٩٦) "وَتَقْتَتِلُوا، فَتَهْلِكُوا، كَمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ».

قَالَ عُقْبَةُ: «فَكَانَتْ آخِرَ مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمِنْبَرِ».

٥- الخسف والهلاك:

قال تعالى: (إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوأُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِي ۚ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا ۚ وَلَا يُسْأَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ ۖ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ ﴿٨٠﴾ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ) (القصص: ٧٦- ٨١).

هكذا في جملة قصيرة، وفي لمحة خاطفة: «فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الأَرْضَ» فابتلعته وابتلعت داره، وهوى في بطن الأرض التي علا فيها واستطال فوقها جزاءً وفاقًا. وذهب ضعيفًا عاجزًا، لا ينصره أحد، ولا ينتصر بجاه أو مال.

علاج حب الدنيا:

من هذه العلاجات:

١- اجعل الآخرة أكبر همك:

- قال تعالى: «وَالآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى» (الأعلى: ١٧).

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ كَانَتِ الآخِرَةُ هَمَّهُ جَعَلَ اللَّهُ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ وَجَمَعَ لَهُ شَمْلَهُ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ، وَمَنْ كَانَتِ الدُّنْيَا هَمَّهُ جَعَلَ اللَّهُ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَفَرَّقَ عَلَيْهِ شَمْلَهُ، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلاَّ مَا قُدِّرَ لَهُ". سنن الترمذي (٢٤٦٥) وصححه الألباني.

٢- ارض بما قسم الله لك:

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ يَأْخُذُ عَنِّي هَؤُلَاءِ الكَلِمَاتِ فَيَعْمَلُ بِهِنَّ أَوْ يُعَلِّمُ مَنْ يَعْمَلُ بِهِنَّ»؟ فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَقُلْتُ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَخَذَ بِيَدِي فَعَدَّ خَمْسًا وَقَالَ: «اتَّقِ المَحَارِمَ تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ، وَارْضَ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لَكَ تَكُنْ أَغْنَى النَّاسِ، وَأَحْسِنْ إِلَى جَارِكَ تَكُنْ مُؤْمِنًا، وَأَحِبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ تَكُنْ مُسْلِمًا، وَلَا تُكْثِرِ الضَّحِكَ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ تُمِيتُ القَلْبَ» سنن الترمذي (٢٣٠٥) وهو في صحيح الجامع (١٠٠).

(وارض بما قسم الله) من الأرزاق (تكن أغنى الناس) الغنى: ضد الفقر، ومن رضي بالقسمة، وعلم أنها جارية على وفق الحكمة لم يأسف على ما فاته من حظوظ الدنيا، ولم يحزنه ما ناله أهلها منها فصار أغنى الناس بقلبه، فإن الغنى غنى القلب. (التنوير شرح الجامع الصغير: ١/ ٣١٩).

٣- الدعاء:

- عن ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَلَّمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُومُ مِنْ مَجْلِسٍ حَتَّى يَدْعُوَ بِهَؤُلَاءِ الدَّعَوَاتِ لِأَصْحَابِهِ: «اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا يَحُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعَاصِيكَ، وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تُبَلِّغُنَا بِهِ جَنَّتَكَ، وَمِنَ اليَقِينِ مَا تُهَوِّنُ بِهِ عَلَيْنَا مُصِيبَاتِ الدُّنْيَا، وَمَتِّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا وَقُوَّتِنَا مَا أَحْيَيْتَنَا، وَاجْعَلْهُ الوَارِثَ مِنَّا، وَاجْعَلْ ثَأْرَنَا عَلَى مَنْ ظَلَمَنَا، وَانْصُرْنَا عَلَى مَنْ عَادَانَا، وَلَا تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا، وَلَا تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّنَا وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِنَا، وَلَا تُسَلِّطْ عَلَيْنَا مَنْ لَا يَرْحَمُنَا» سنن الترمذي (٣٥٠٢) وحسنه الألباني.

اللهمَّ لاَ تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّنَا وَلاَ مَبْلَغَ عِلْمِنَا، وَلاَ تُسَلِّطْ عَلَيْنَا مَنْ لاَ يَرْحَمُنَا.

Upload by: altawhedmag.com

الإمام نافع المدني وراوياه قالون وورش



إعداد د. أسامة صابر

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فمن حفظ الله عز وجل لكتابه الكريم أن هيَّأ له أئمة أعلامًا أقاموا حدوده وحروفه، قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

جزى الله بالخيرات عنا أئمة
لنا نقلوا القرآن عذبًا وسلسلاً

ثم أثنى على القراء السبعة وعلى الرواة عنهم فقد أضاؤوا سبل الهدى وتخيرهم النقاد لإتقانهم وورعهم

فمنهم بدور سبعة قد توسطت
سماء العلا والعدل زهرا وكملا
لها شهب عنها استنارت فنورت
سواد الدجى حتى تفرق وانجلى
وسوف تراهم واحدا بعد واحد
مع اثنين من أصحابه متمثلا
تخيرهم نقادهم كل بارع
وليس على قرآنه متأكلا

وسوف نذكر- بعون الله- شيئًا من تراجمهم على ترتيب الإمام الشاطبي لهم.

ونبدأ بحبر القرآن الإمام نافع المدني:

وهو نافع بن عبد الرحمن بن أبي نُعيم الليثي مولاهم، الإمام المقرئ المدني، اختُلف في كنيته فقيل أبو رويم (وهو الأشهر)، وأبو عبد الرحمن، وأبو الحسن، وأبو عبد الله.

شيوخه في القراءة:

قال: قرأت على سبعين من التابعين، وقال الذهبي: قد اشتهرت تلاوته على خمسة: عبد الرحمن بن هرمز الأعرج صاحب أبي هريرة، وأبي جعفر يزيد بن القعقاع (أحد العشرة)، وشيبة بن نصاح، ومسلم بن جندب الهذلي، ويزيد بن رومان، وحمل



Upload by: altawhedmag.com

هؤلاء عن أصحاب أبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وعمر، رضي الله عنهم.

قرأ عليه: مالك، واسماعيل بن جعفر، وعيسى بن وردان، والليث بن سعد، والواقدي، ويعقوب بن إبراهيم بن سعد، وعيسى بن مينا (قالون)، وعثمان بن سعيد (ورش)، واسماعيل بن أبي أويس.

روايته للحديث: هو قليل الحديث مع أنه روى عن نافع عن ابن عمر، وعن الأعرج عن أبي هريرة، وجماعة، ولكنه تصدى للإقراء ولم يخرج له شيء في الكتب الستة، وحديثه في رتبة الحسن.

صفاته:

كان أسود اللون حالكًا، وأصله من أصبهان، وكان صاحب دعابة وطيب خلق.

مولده: وُلد في خلافة عبد الملك بن مروان سنة سبعين.

فضائله:

كان إمام المسجد النبوي، وانتهت إليه الإمامة في الإقراء بالمدينة بعد أبي جعفر، وقال الذهبي: نافع معدود من صغار التابعين، وتذكر في مناقبه قصة مشهورة في كتب القراءات والسير أن رجلا ممن قرأ عليه قال: إن نافعًا كان إذا تكلم يشم منه رائحة المسك، فقال له: يا أبا عبد الله أو يا أبا رويم أتتطيب كلما قعدت تقرئ؟ قال: ما أمس طيبًا، ولكني رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم وهو يقرأ في في القرآن فمن ذلك الوقت أشم من في هذه الرائحة، وإلى ذلك أشار الشاطبي حين قال:

فأما الكريم السر في الطيب نافع
فذاك الذي اختار المدينة منزلا

قال الإمام الذهبي: لا تثبت هذه الحكاية من جهة جهالة راويها.

ويكفي في بيان قدره وعظم شأنه أن مالكا رحمه الله أخذ عنه، وكان يصلي وراءه، وأخذ هو عن مالك الموطأ.

وقال نافع رحمه الله: والله ما قرأت حرفًا إلا بأثر.

وقال: جلست إلى نافع مولى عبد الله بن عمر، واقتبست منه العلم ومالك من الصبيان.

ذكر الهذلي في "الكامل" عن أبي دحية قال: خرجت بكتاب الليث بن سعد إلى نافع فوجدته يقرئ الناس بجميع القراءات، فقلت: سبحان الله يا نافع أتقرئ الناس بجميع القراءات؟ فقال: أو أحرم نفسي الثواب، أنا أقرئ الناس بجميع القراءات حتى إذا جاء من يطلب حرفي أقرأته به.

وجاء في "الكامل" أن الرشيد سأله أن يصلي به لما قدم المدينة التراويح وله بكل ليلة مائة دينار، فشاور مالكًا- رحمة الله عليهما- فقال له: إن الله يعطيك المائة من فضله، وأنت إمام فربما يجري على لسانك شيء؛ لأن القرآن معجز، وأنت محترم، فلا تُعاود في ذلك لاعتماد الناس عليك، فتسير به الركبان فتسقط، ومعنى ذلك أن مالكًا رحمه الله خشي عليه أن يزل لسانه في التلاوة بخطأ ولن يرده الناس لمهابته فيحمل عنه ذلك ويكون هذا سببًا للقدح فيه.

ثناء العلماء عليه:

قال مالك: قراءة نافع سنة، وقال لمن سأله عن البسملة: سلوا عن كل علم أهله ونافع إمام الناس في القراءة.

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سألت أبي أي قراءة أحب إليك؟ قال: قراءة أهل المدينة، فإن لم تكن فقراءة عاصم.



وقدم الليث بن سعد المدينة فوجد نافعًا إمام

Upload by: altawhedmag.com

الناس في القراءة لا ينازع.

قال ابن مجاهد: وكان الإمام الذي قام بالقراءة بعد التابعين بمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان عالمًا بوجوه القراءات، متبعًا لآثار الأئمة الماضين.

وقال قالون: كان نافع من أطهر الناس خلقًا، ومن أحسن الناس قراءة، وكان زاهدًا جوادًا، صلى في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ستين سنة، وقال: ما قرأ نافع آية ولا أقرأها إلا على طهارة.

من أقواله:

إن هذا القرآن لعظيم، جاء من عند عظيم، فإذا قرأت فلا تشتغلن بغيره، وانظر من تخاطب، وإياك أن تمل منه أو تؤثر عليه غيره فإني لم أزل أتردد إلى الأعرج حتى قلت: حسبي منك.

وفاته:

لما حضرته الوفاة قال له أبناؤه: أوصنا، قال: (اتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين)، مات سنة تسع وستين ومائة، وكان من أبناء التسعين رحمه الله.

وقد حظي بشرف التعلم على يديه رواة كثر أبرزهم قالون وورش، قال الشاطبي رحمه الله:

وقالون عيسى ثم عثمان ورشهم
بصحبته المجد الرفيع تأثلا

ثانيا: قالون:

وهو عيسى بن مينا بن وردان بن عيسى أبو موسى الزرقي الزهري، مولاهم المدني المقرئ النحوي.

قيل إنه كان ربيب نافع، وهو الذي لقبه قالون لجودة قراءته، وقالون لفظة رومية، معناه جيد، وقال له نافع: اجلس إلى الأسطوانة حتى أرسل إليك من يقرأ عليك.

كان شديد الصمم، وكان ينظر إلى شفتي القارئ فيرد عليه اللحن والخطأ، ولعل هذا الصمم عرض له بعد كبر سنه، وقيل كان لا يسمع البوق، وإذا قرئ القرآن عليه يسمعه، والله أعلم.

قرأ عليه خلق كثير منهم: ولداه أحمد وإبراهيم، وأحمد بن يزيد الحلواني، ومحمد بن هارون أبو نشيط، وأحمد بن صالح المصري. مات سنة عشرين ومائتين عن نيف وثمانين سنة.

ثالثا: ورش:

وهو عثمان بن سعيد بن عبد الله بن عمرو بن سليمان، ويكنى أبا سعيد، شيخ القراء بمصر، ولقبه نافع بورش لشدة بياضه، ويقال لقبه بالورشان، وهو طائر معروف، ثم خفف وقيل ورش، وكان يعجبه هذا اللقب، ويقول: أستاذي نافع سمَّاني به.

ولد سنة عشر ومائة، وكان أزرق سمينًا مربوعًا، وكان حسن الصوت، لا يمله سامعه، وكان إمامًا في العربية.

قرأ عليه: أحمد بن صالح، وأبو يعقوب الأزرق، ويونس بن عبد الأعلى، وغيرهم.

رحل من مصر إلى المدينة ليقرأ على نافع، وكان يبيت بمسجد النبي صلى الله عليه وسلم ينتظر نافعًا ليقرأ عليه عند الفجر، فيقرأ كل مرة خمسين آية حتى ختم عليه ختمات.



توفي بمصر في سنة سبع وتسعين ومائة.

وللحديث بقية إن شاء الله.

Upload by: altawhedmag.com



كشاف مجلة التوحيد ١٤٣٨ هـ



Upload by: altawhedmag.com

(القصة في كتاب الله):		
لا تحزن إن الله معنا (١-٢)، أسباب النصر من سورة الحشر، الفرق بين معصية آدم ومعصية إبليس (١-٢)، غزوة الأعاجيب وذات الرقاع، فتح القسطنطينية، غزوة تبوك، وننزل من القرآن ما هو شفاء، القرآن شفاء ورحمة، صلح الحديبية بين الرأي والوحي، معالم الهدى في البيت العتيق	عبد الرزاق السيد عيد	١-١٢
(باب العقيدة): مدخل لدراسة العقيدة		
معنى التوحيد وأنواعه (١-٢)، الكون وفطرته في الخضوع والطاعة، معنى الشهادتين، العبادة.. معناها وشمولها، توحيد الأسماء والصفات، بيان الشرك والانحراف، الكفر والنفاق، أقوال وأفعال تنافي الوحيد	د. صالح الفوزان	١-١٠، ١١
(قرائن النقل والعقل):		
الرازي يتوب ويتخلى عن مذهب الخلف (١-٢)، صحة المعتقد وسلامة المنهج، صفات الأفعال بين نفي الأشاعرة، وإثبات أهل السنة، دحض شبهات الأشاعرة في ردهم الصفات الفعلية، حمل صفات الله الخبرية والفعلية على ظاهرها (١-٣)، استواء الخالق على الوجه اللائق به (١-٣)	د. محمد عبد العليم	١-١٢
(آداب وأحكام):		
أهل السنة والجماعة، اللقطة واللقيط (١-٥)، فكأنما قتل الناس جميعًا، قيام رمضان وليلة القدر، نظرات في كتاب الترغيب، والترهيب، خير أيام الدنيا	محمد عبد العزيز	١، ٣-١٢
(منبر الحرمين):		
التفكر في آيات الله، العنف الأسري، سماحة النبي صلى الله عليه وسلم، التحذير من الغفلة، فقه الابتلاء، قيمة العقل في الإسلام، حقيقة السنن الإلهية، الاستغفار في الكتاب والسنة، العمل الصالح في رمضان، حال المسلم بعد رمضان، مقاصد الحج، مظاهر تعظيم البيت الحرام	د. عبد المحسن القاسم، د. سعود الشريم، د. ماهر المعيقلي، د. علي عبد الرحمن الحذيفي، د. ماهر المعيقلي، د. صالح بن حميد، د. خالد بن علي الغامدي، د. علي عبد الرحمن الحذيفي، د. عبد المحسن القاسم، د. خالد علي الغامدي، د. عبد الرحمن السديسي، د. صالح بن حميد	١-١٢
(باب الفقه):		
سجود السهو (١-٣)، الأشياء التي ورد النهي عنها في الصلاة (١-٢)، العمل الكثير في الصلاة (١-٣)، حمل المصحف في الصلاة، الالتفات في الصلاة، زيارة المدينة (١-٢)	د. حمدي طه	١-١٢
(باب الفكر الإسلامي):		

Upload by: altawhedmag.com

الفكر الإسلامي (١-٨)، سنة النبي وتشريع الصيام، مع الرسول في العيد، الحج في الفكر الإسلامي	أ.د/ أحمد منصور سبالك	١-١٢
(تحذير الداعية من القصص الواهية):		
قصة أحداث عاشوراء، قصة اسم الله الأعظم، قصة بكاء جابر على خروج الناس من الدين، الصداق بالنعلين، موت النبي في حجر علي، اللقمة التي أعتق به الحسن غلامه، قصة الجند الغربي، قصة الغرانيق، قصة عطايا رمضان، سبب ذهاب بصر يعقوب عليه السلام، إقامة آدم بمكة حتى قبضه الله، أضحية فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم	علي حشيش	١-١٢
(التنمية البشرية):		
المسلم بين إرادة التغيير وإدارته (١-٥)، الإبداع طريقك نحو قيادة المستقبل، إدارة الخجل بين النظرية والتطبيق، إدارة الغضب بين التقييم والتقويم (١)، إدارة رمضان، إدارة الغضب (٢-٤)	د. ياسر لمعي	١-١٢
(الاقتصاد الإسلامي):		
دور القيم الإيمانية والأخلاقية في الاقتصاد الإسلامي (١،٢)، الضوابط الشرعية للمعاملات الاقتصادية (١-٣)، أصول منهج التربية الاقتصادية، عوامل الإنتاج في النظام الاقتصادي، العمل في النظام الاقتصادي، الضوابط الشرعية للعمل والعمال والأجر، المال في النظام الاقتصادي، الفروق بين الأرباح والفوائد	د. حسين شحاتة	١-١٢
(الأسرة المسلمة):		
الأسرة المسلمة إيمان وأخلاق (١-٤): الافتتان بالأولاد والإعجاب الزائد بهم، أخطاء الآباء في تربية الأبناء (٥): تنشئة الأولاد على الجبن والخوف والفزع، سلوكيات خاطئة في رمضان، أخطاء الآباء في تربية الأبناء (٦)، أخطاء الآباء في تربية الأبناء (٧) تعويد الأولاد على الترف والبذخ، شدة أخطاء الآباء في تربية الأبناء (٨): التقتير على الأولاد	جمال عبد الرحمن	١-١٢
(دراسات شرعية):		
تنوع قرائن السياق وأثره على الأحكام الفقهية (٢-٧)، حجاب المرأة المسلمة (١)، الدعاء أحكام وآداب، حجاب المرأة المسلمة (٢)، حجاب المرأة المسلمة (٣)	متولي البراجيلي	١-١٢
العمل بالقول الراجح والنهي عن الترخص المذموم (١-٣)، الخلل في الفهم وليس في التراث، محادثة الرجال للنساء بين الإفراط والتفريط، فضائل الصيام في القرآن والسنة (١)، فضائل الصيام في القرآن والسنة (٢)، تحذير العباد من مغبة ظهور الفساد	المستشار أحمد السيد	٢-١٢
وقفة مع النفس، الوقاية خير من العلاج، الرشوة فساد شرعي ودمار مجتمعي، وباء المخدرات، فهل أنتم منتهون (١)، وباء المخدرات، فهل أنتم منتهون (٢)، إعلان الحرب على المرابين، شهر التوبة، وصايا الحجيج، الأضحية وأحكامها	عبده أحمد الأقرع	١-٦، ٩-١٢
(من روائع الماضي):		

Upload by: altawhedmag.com

موقف الإسلام من يوم عاشوراء وليلته، حاجة الأمة إلى الإصلاح، صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته، أوصيك ونفسي، حجة النبي صلى الله عليه وسلم (١-٢)	محمد حامد الفقي، محمد حامد الفقي، زكريا حسيني محمد، محمد حامد الفقي، زكريا حسيني محمد، زكريا حسيني محمد	١-٦
وجوه ووجوه، معية الله تبارك وتعالى، الشحاذة بين الاحتراف والاحتياج (١-٣)، قضاء حوائج الناس (١-٢)، من دروس تحويل القبلة، مبارك عليكم الشهر، الابتسامة سر السعادة، أهلاً وسهلاً بالمشيب ومرحبًا	صلاح عبد الخالق	١-١٢
(دراسات قرآنية):		
مثل الجنتين، مثل الذين كفروا بربهم، البكاء من خشية الله، مثل الكلمة الطيبة	مصطفى البصراتي	١-٤
إعلان النكير على غلاة التكفير (١-٢)، البيان الجلي في حكم الاحتفال بالمولد النبوي، ولاية الله بين أهل السنة ومخالفيهم، ولاية الله بين أهل السنة ومخالفيهم، إصلاح العقيدة أساس كل صلاح (١-٢)، الوصايا النبوية الجامعة، منهج الأسلاف في فقه الاعتكاف	معاوية هيكل	١-٩
(التربية الإسلامية):		
التربية الإسلامية في ضوء الكتاب والسنة (١-٢)، التربية على الصدق، التربية على أداء الأمانة، التربية على بر الوالدين، ليلة القدر، التربية على مراقبة الله عز وجل، التربية على أكل الحلال واجتناب الحرام، التربية على أدب الأكل	د. عبد العظيم بدوي	١-٩
(باب الأدب):		
أصول الآداب ومكارم الأخلاق، الأمانة في زمن الزمانة، علاج ضعف الأمانة، الأمانة في زمن الزمانة، من معالم الأخلاق في رمضان، جيل الأمانة هو جيل النصر، جيل الصحابة هو جيل الأمانة	د. عماد عيسى	١-٧
مقدمة في علم القراءات، علم القراءات ووسائل علم القراءات، أركان القراءة الصحيحة (٣)، بين يدي رمضان، علم القراءات وأثره في العلوم الشرعية، شبهات حول القراءات	د. أسامة صابر	١-٦
احذر هذا الكتاب، احذر هذه البدعة	سيد عباس الجليمي	١-٨
العالم الإسلامي	رئيس التحرير	١-٨
درر البحار	علي حشيش	١-١٢
واحة التوحيد	علاء خضر	١-١٢
(موضوعات متنوعة): الإعجاز اللغوي في القرآن، البلاغة في القرآن، فقر المشاعر (١-٣)، الطلاق ثلاثًا.. الطلاق المعلق، رمضان شهر القرآن، الثقة في رزق الله من الإيمان	د. سراج ربيع، د. عبد الحكيم حسام، د. محمد إبراهيم، مصطفى العدوي، صلاح نجيب	١-٤، ٦، ٩،٧

Upload by: altawhedmag.com

مسابقة فضيلة الشيخ زكريا حسيني (رحمه الله) للقرآن الكريم

الدورة الثانية
١٤٣٨هـ - ١٤٣٩هـ

يسر جمعية أنصار السنة المحمدية، فرع بلبيس، أن تعلن عن الحلقة الثانية من مسابقة فضيلة الشيخ زكريا حسيني رحمه الله للقرآن الكريم، وهي على النحو التالي:

المستوى الأول:
حفظ سبعة أجزاء ونصف الجزء من سورة البقرة إلى سورة الأنعام بالقراءات العشر الصغرى (من طريقي الشاطبية والدرة)، مع حفظ الأصول وفرش الأجزاء التي فيها الاختبار.

المستوى الثاني:
حفظ القرآن الكريم كاملاً.

المستوى الثالث:
حفظ عشرين جزءًا (من أول سورة البقرة، أو من أول سورة الناس).

المستوى الرابع:
حفظ عشرة أجزاء (من أول سورة البقرة، أو من أول سورة الناس).

الشروط:

١- الاختبار بأحكام التجويد شرط أساسي في جميع المستويات.

٢- الاختبار في المستوى الأول خاصٌّ بالرجال فقط.

٣- كل من فاز في المستوى الثاني من قبل (القرآن كاملاً) لا يحق له الاشتراك في نفس المستوى وما دونه.

مستويات المسابقة ليس لها سنّ محدد.

موعد المسابقة يوم السبت ١٤/١٠/٢٠١٧م، في الساعة الثامنة صباحًا بمسجد التوحيد - بلبيس.

يتم التسجيل عن طريق موقع مسجد التوحيد فقط.

للاستفسار التواصل مع فضيلة الشيخ يحيى زكريا على الرقم ٠١٠٠٤٧٥٩١٠٨

جوائز المسابقة قيمة، وجائزة الفائز الأول في المستوى الأول عمرةٌ إلى بيت الله الحرام.

Upload by: altawhedmag.com



Upload by: altawhedmag.com